[١/ب] بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ ـ خالدُ بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله

ابن عُمَر بن مَخْزُوم أبو سليمان المخزومي
ـ وقيل : أبو وَهْب ، والمحفوظ أبو سليمان ـ

سيفُ الله ، وصاحبُ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ ؛ أسلم في الهُدْنة طوعاً ، واستعمله رسولُ الله ﷺ في بعض مغازيه ؛ وروى عنه ﷺ ؛ واستعمله أبو بكرٍ على قتال مُسَيْلمة ومن ارْتدَّ من الأعراب بنَجْد ، ثم وجَّهه إلى العراق ، ثم وجَّهه إلى الشام ، وأمَّرَهُ على أمراء الشام ؛ وهو أحَدُ الأمراء الذين وَلُوا فتْحَ دِمَشْق .

حدّث عبد الله بن عباس

أنَّ خالد بن الوليد الذي كان يُقالُ له سيفُ الله ، أخبره : أنه دخل مع رسولِ الله ﷺ على مَيْمُونةَ زوجِ النَّبيِّ ﷺ ـ وهي خالَتُه وخالَةُ ابنِ عبَّاس ـ فوجد عندها ضبّاً مَحْنُوذاً[1] ، قدِمَتْ به أختُها حُفَيدةُ[2] بنتُ الحارث من نَجْد ، فقدَّمتِ الضبَّ لرسولِ الله ﷺ ـ وكان قلَّما يقدِّمُ يدَهُ لطعام حتى يحدث به ويسمِّي له ـ فأهوى رسولُ الله ﷺ يدَهُ إلى الضَّبِّ ، فقالتِ امْرأةٌ من النسوة الحضور : أخبِرْنَ رسولَ اللهِ ﷺ ما قدمتُنَّ له ، قُلْنَ : هو الضبُّ يارسولَ الله ، فرفع رسولُ الله ﷺ يده ؛ قال خالد : أحرامٌ هو[3] يارسولَ الله ؟ قال : لا ، ولكنَّهُ لم يكنْ بأرضِ قومي فأجِدُني أعافُه . قال خالد : فاجتررتُه فأكلتُه ، ورسولُ الله ﷺ ينظرُ ولم يَنْهَ .

---

(١) محنوذ : مشوي .

(٢) قال القاضي عياض : « حُفيدة » وهم ، والصواب « أم حُفيد » . انظر مشارق الأنوار ١٧٣/١ . وفي الإكمال ١٠٧/٢ : أم حفيد ـ ويقال أم حفيدة .

(٣) وفي رواية : « الضب » بدل (هو) ، كما أشار المصنف في هامش الأصل .

وعن خالد بن الوليد قال :

نهى رسولُ الله ﷺ عن لحومِ الخَيْلِ والبغالِ والحمير .

- سمعت رسولَ الله ﷺ بخَيْبَر يقول : حرامٌ أكْلُ لحومِ الحُمُر الأهليَّة والخيل والبغال .

قالوا :

وكلُّ ذي نابٍ من السباع أو مخلبٍ من الطير .

قال [illegible]ي[1] :

الثبت عندنا أنَّ خالداً لم يشهَدْ خَيْبَر ، وأسلم قبل الفتح ، هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة [٢ / أ] أوَّلَ يومٍ من صفر سنة ثمانٍ .

قال بعد :

هاجر خالدٌ بعد الحُدَيْبية هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة ، فقال رسولُ الله ﷺ حين رآهم : رَمَتْكُمْ مكَّةُ بأفلاذِ كبدِها ، ولم يزَلْ يولِّيه رسولُ الله ﷺ الخيل ، ويكونُ في مقدِّمته في مهاجرةِ العرب ، وشهد فتح مكة ، ودخل في مهاجرة العرب في مقدِّمةِ رسولِ الله ﷺ [من أسفلِ][2] مكة ، ودخل الزُّبيرُ بن العوَّام في مقدمة رسولِ الله ﷺ من المهاجرين والأنصار من أعلى مكة .

وكان خالدٌ مباركاً ميمونَ النقيبة ، وأمُّه عَصْماء ، وهي لُبَابَةُ الصغرى[3] بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَير بن الهُزَم بن رُوَيْبَة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن قيس عَيْلان ، وهي أختُ أم الفضل بنت الحارث أم بني العباس بن عبد المطلب .

مات خالد بحمص سنة إحدى وعشرين ، وأوصى إلى عمر بن الخطاب ؛ ودُفن في قريةٍ على ميلٍ من حمص .

---

(١) في « المغازي » ٦٦١/٢

(٢) مابين معقوفين من « تاريخ الطبري » ٥٦/٣

(٣) ذكر ابن حزم في الجمهرة ص ٢٧٤ أنها لبابة الكبرى ، وهو وهْم ، انظر « الطبقات » لابن سعد ٢٧٧/٨ ، و « الإصابة » ترجمة لبابة ، وجمهرة النسب لابن الكلبي ص ٤٨٩

وقيل : إنه أسلم يوم الأحزاب . وجاء في الحديث أنه شهد خَيْبَر ـ وكانت خَيبر في أول سنة سبع . وقال مالك بن أنس : سنة ست . وقيل : إنه مات بالمدينة .

وكان خالدُ بن الوليد يشبهُ عمرَ في خَلْقه وصفته ؛ فكلَّم عَلْقمةُ بن عُلاَثَة عمرَ بن الخطاب في السَّحَر وهو يظنُّه خالد بن الوليد لشَبَهِهِ به .

قال محمد بن حفص التيميّ :

لَمَّا كانت الهُدْنَةُ بين النبيّ ﷺ وبين قريش ، ووضعتِ الحرب ، خرج عمرو بن العاص إلى النجاشي يكيدُ أصحابَ رسول الله ﷺ ـ وكانت له منه ناحية ـ فقال له : يا عمرو ، تكلِّمُني في رجلٍ يأتيه الناموسُ كما كان يأتي موسى بنَ عمران[1] ! قال : قلت : وكذلك هو أيها الملك ؟ قال : نعم ، قال : فأنا أبايعك له على الإسلام . ثم قدم مكة ، فلقي خالدَ بن الوليد ، فقال له : ما رأيك ؟ قال : قد استقام المَنْسِم[2] ، والرجلُ نبيّ ؛ قال : فأنا أريدُه ، قال : وأنا معك ؛ قال له عثمانُ بن طلحة : وأنا معك . فقدِمُوا على النبيِّ ﷺ المدينة .

قال أبان بن عثمان :

فقال عمرو بن العاص : فكنتُ [٢ / ب] أسنَّ منهما ، فقدَّمْتُهما لأستدبرَ أمرهما ، فبايعا على أن لهما ماتقدَّمَ من ذنوبهما ، فأضمرتُ أن أبايعَهُ على أن لي ماتقدَّمَ وما تأخَّر ، فلمَّا أخذتُ بيده وبايعته على ماتقدَّم نسيتُ ماتأخَّر .

قال خالدُ بن الوليد :

لما أرادَ الله بي من الخير ماأراد قذفَ في قلبي حُبَّ الإسلام ، وحضرني رشدي وقلت : قد شهدتُ هذه المواطن كلَّها على محمد ، فليس موطنٌ أشهدُه إلاَّ وأنصرف ، وإني أرى في نفسي أني موضعٌ في غير شيء ، وأنَّ محمداً سيظهر ؛ فلمَّا خرجَ رسولُ الله ﷺ إلى الحُدَيْبية خرجتُ في خيلِ المشركين فلَقِيت رسولَ الله ﷺ وأصحابَه بعُسْفَان[3] ، فقمتُ بإزائه ،

---

(١) الناموس : جبريل عليه السلام ؛ وكذا يسميه أهل الكتاب (لسان) .

(٢) استقام المنسم : أي تبيَّن الطريق (لسان) .

(٣) عسفان : منهلة من مناهل الطريق ، بين الجحفة ومكة ؛ وهي منها على مرحلتين ؛ وقيل غير ذلك . (معجم البلدان) .

وتعرَّضتُ له ، فصلَّى بأصحابه الظهر آمناً منَّا ، فهمَمْتُ أنْ نُغير عليه ، ثم لم يُعزَمْ لنا ، وكانت فيه خِيرة ، فاطَّلع على ما في أنفسِنا من الهُموم به ، فصلَّى بأصحابه العصر صلاةَ الخَوْف ، فوقع ذلك مني موقعاً وقلت : الرجلُ ممنوع ، وافترقنا وعدل عن سَنَن خيلنا ، وأخذتُ ذات اليمين ، فلمَّا صالحَ قريشاً بالحُدَيبية ، ودافَعتْه قريشٌ بالرَّاح قلتُ في نفسي : أيُّ شيء بقي ؟ أين المذهب ؟ إلى النجاشي ؟ فقد اتبع محمداً ، وأصحابُه آمنون عنده ! فأخرجُ إلى هرقل فأخرج من ديني إلى نصرانيَّةٍ أو يهوديَّة ، فأقيم مع عجمٍ تابعاً ؟! أو أقيم في داري ، فَمَنْ بقي[1] ؟ فأنا على ذلك إذْ دخلَ رسولُ الله ﷺ في عُمْرة القضيَّة ، وتغيبتُ فلم أشهَدْ دخولَه ، وكان أخي الوليدُ بن الوليد قد دخل مع النبيِّ ﷺ في عُمْرة القضيَّة ، فطلبَني فلم يجدْني ، فكتب إليَّ كتاباً فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإني لم أرَ أعجبَ من ذهابِ رأيك عن الإسلام ، وعقلك عقلك ! ومثلُ الإسلام جهله أحد ! وقد سألني رسولُ الله ﷺ فقال : أين خالد ؟ فقلت : يأتي الله به ، فقال : ما مثل خالدٍ جهلَ الإسلام ، ولو كان جعل نكايتَهُ وجِدَّهُ مع المسلمين على المشركين لكان خيراً له ، ولقدَّمْناه على غيره . [٣ / أ] فاستدركْ يا أخي ما فاتك منه ، فقد فاتَتْكَ مواطنُ صالحة .

قال : فلمَّا جاءني كتابُه نشِطتُ للخروج ، وزادني رغبةً في الإسلام وسرَّني مقالةُ رسولِ الله ﷺ . قال خالد : وأرى في النوم كأني في بلادٍ ضَيِّقة جَدِيبة ، فخرجتُ إلى بلدٍ أخضر واسع فقلت : إنَّ هذه لَرُؤْيا . فلمَّا قدِمتُ المدينة قلت : لأذكرنَّها لأبي بكر ، قال : فذكرتُها ، فقال : هو مَخْرَجُك الذي هداك الله للإسلام ، والضيق الذي كنت فيه : الشرك . فلمَّا أجمعتُ الخروجَ إلى رسولِ الله ﷺ قلت : من أصاحبُ إلى محمد ؟ فلَقِيتُ صفوانَ بن أميَّة فقلت : يا أبا وَهْب ! أما ترى ما نحن فيه ؟ إنما نحن أكَلَةُ رأس[2] ، وقد ظهر محمدٌ على العرب والعَجَم ، فلو قدِمْنا على محمد فاتَّبعناه ، فإنَّ شرفَ محمد لنا شرف ؛ فأبى أشدَّ الإباء فقال : لو لَمْ يبقَ غيري من قريش ما اتَّبعتهُ أبداً . فافترقنا وقلت : هذا رجلٌ

---

(١) في « المغازي » ص ٧٤٦ : (فين بقي) ، وهو الأشبه بالصواب .

(٢) قوله : أكلة رأس : أي هم قليل ، يشبعهم رأس واحد . (لسان) .

مَوْتور يطلبُ وِتْراً ، قُتل أبوه وأخوهُ ببَدْر ؛ قال : فلَقيتُ عكرمةَ بن أبي جهل فقلت له مثلما قلت لصفوان ، فقال لي مثل ما قال صفوان ، قلت : فاطْوِ ما ذكرتُ لك ، قال : لا أذكرُه ؛ وخرجتُ إلى منزلي ، فأمرتُ براحلتي تُخرج إليَّ إلى أنْ ألقى عثمانَ بن طلحة ، فقلت : إنَّ هذا لي لَصديق ، ولو ذكرتُ له ما أريد ؛ ثم ذكرتُ مَنْ قُتل من آبائه ، فكرهتُ أُذكِّرُه ، ثم قلت : وما عليَّ وأنا راحل من ساعتي ، فذكرتُ له ما صار الأمْرُ إليه وقلت : إنما نحن بمنزلةِ ثعلب في جُحْر ، لو صُبَّ عليه ذَنُوبٌ من ماءٍ خرج[1] . قال : وقلتُ له نحواً مما قلت لصاحبَيْه ، فأسرع الإجابةَ وقال : لقد غدوتُ اليوم وأنا أريد أنْ أغدو ، وهذه راحلتي بفَجِّ[2] مُنَاخَة . فاتعدتُ أنا وهو بيأْجَج[3] ، إنْ سبقَني أقام ، وإنْ سبقتُه أقمتُ عليه . قال : فأدْلَجْنا سُحْرَةً ، فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأْجَج ، فغدونا حتى انتهينا إلى الهَدَة[4] ، فنجدُ عَمْرو بنَ العاص بها ، فقال : مرحباً بالقوم ، قلنا : وبك ، قال : أين مسيرُكم ؟ قلنا : ما أخرجك ؟ قال : فما الذي أخرجكم ؟ قلنا : [٣ / ب] الدخولُ في الإسلام واتِّباعُ محمد ، قال : وذاك الذي أقدمني . قال : فاصطحَبْنا جميعاً حتى قدِمْنا المدينة ، فأنختنا بظاهر الحرَّةِ ركابَنا ، وأُخبر بنا رسولُ الله ﷺ فسُرَّ بنا . فلبستُ من صالح ثيابي ثم عمدتُ إلى رسولِ الله ﷺ ، فلقيني أخي فقال : أسرعْ فإنَّ رسولَ الله ﷺ قد أُخبر بك فسُرَّ بقدومك ، وهو ينتظركم ؛ فأسرعتُ المشي ، فطلعت ، فما زال يتبسَّمُ إليَّ حتى وقفتُ عليه ، فسلَّمْتُ عليه بالنبوَّة ، فردَّ عليَّ السلام بوجهٍ طَلْق ، فقلت : إني أشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وأنَّكَ رسولُ الله ، فقال رسولُ الله ﷺ : الحمدُ لله الذي هداك ، قد كنت أرى لكَ عقلاً ، ورجوتُ أنْ لا يُسْلمك إلاَّ إلى خير . قلت : يا رسولَ الله ؛ قد رأيتَ ما كنتُ أشهد من تلك المواطن عليك معانداً عن الحق ، فادْعُ الله يغفرها لي ؛ فقال رسولُ الله ﷺ : الإسلام يَجُبُّ ما كان قبله . قلت : يارسولَ الله ؛ على ذلك ، فقال : اللَّهم اغفرْ لخالدِ بن الوليد كُلَّ ما أَوْضع فيه من صَدٍّ عن سبيلك . قال خالد : وتقدم عمرو وعثمان فبايعا رسولَ

---

(١) الذَّنوب : الدلو العظيمة . (لسان) .

(٢) في الأصل (بفج) بالجيم ، وما أثبتناه من « المغازي » ٧٤٨/٢ . وفجّ : وادٍ بمكة . (معجم البلدان) .

(٣) يأجج : موضع على ثمانية أميال من مكة . (معجم البلدان) .

(٤) الهَدَة : بتخفيف الدال ، موضع بأعلى مرّ الظهران ، وهو على مرحلة من مكة . (معجم البلدان) .

الله ﷺ . وكان قدومُنا في صفر سنةَ ثمانٍ . فوالله ما كان رسولُ الله ﷺ يوم أسلمت يعدلُ بي أحداً من أصحابه فيما حَزَبه .

وعن أبي العالية الرِّياحيّ

أنَّ خالدَ بن الوليد قال : يا رسولَ الله ؛ إنَّ كائداً من الجن يكيدُني ، قال : قُلْ : أعوذُ بكلماتِ اللهِ التَّامَّات التي لا يجاوزُهنَّ برٌّ ولا فاجرٌ من شَرِّ ما ذَرأَ في الأرض ، ومن شرِّ ما يخرجُ منها ، ومن شرِّ ما يَعْرُج في السماء ، وما ينزلُ منها ، ومن شرِّ كُلِّ طارق ، إلاَّ طارقاً يطرقُ بخير ؛ يارحمن . قال : ففعلتُ ، فأذهبه الله تبارك وتعالى عني .

قال ابنُ إسحاق

وسار رسولُ الله ﷺ حتى دخل مكة ، وبعث إلى خالد بن الوليد : أنْ لا تقتلنَّ أحداً ، وأتاه الرسول [٤ / أ] فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ يأمرُك بقتل من لَقيت ، فقتل ، وأرسل رسولُ الله ﷺ إلى قريش : مه ! أغلبتم ؟ فقالوا : غُلبنا والله ، فقال : سأقولُ كما قال أخي يوسف : ﴿ لا تثريبَ عليكمُ اليوم ﴾[1] قالوا : وصلْتَك رحم . وبعث إلى خالد : ما حملَكَ على ما صنعت ؟ فقال : أتاني رسولُك فأمرني بذلك ، فقال للرسول : ما حملك على ذلك ؟ فقال : يا رسولَ الله ؛ أرأيتَ إنْ كنتَ أمرتني أنْ آمره أنْ لا يقتلَ أحداً ، فذهبَ وَهْمي إلى أنْ أقول له : اقتُلْ من لَقيتَ ، لشيءٍ أراده الله . فكفَّ عنه رسولُ الله ﷺ .

وعن سعيد بن عمرو الهُذَلي قال :

قدمَ رسولُ الله ﷺ مكةَ يومَ الجمعة لعشر ليالٍ بقينَ من رمضان ، فبثَّ السرايا في كلِّ وجه ، وأمرهم أنْ يُغيروا على من لم يكُنْ على الإسلام ؛ فخرج هشامُ بن العاص على مئتين قِبَلَ يَلَمْلَم[2] ، وخرج خالدُ بن سعيد بن العاص في ثلاث مئة قِبَلَ عُرَنَة[3] ، وبعث خالد بن الوليد إلى العُزَّى يهدِمُها ؛ فخرج خالد في ثلاثين فارساً من أصحابه حتى انتهى إليها فهدمها ، ثم رجع إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : هَدمتَ ؟ قال : نعم يارسول الله ، فقال

---

(١) يوسف ٩٢/١٢

(٢) يلملم : موضع على ليلتين من مكة ، وهو ميقات أهل اليمن . (معجم البلدان) .

(٣) عرنة : بوزن (هَمَزة) واد بحذاء عرفات . (معجم البلدان) .

رسولُ الله ﷺ : هل رأيت شيئاً ؟ فقال : لا ، فقال : فإنك لم تهدِمْها ، فارجعْ إليها فاهدِمْها . فرجع خالدٌ وهو متغيِّظ ، فلما انتهى إليها جرَّدَ سيفه ، فخرجتْ إليه امرأةٌ سوداءُ عُريانة ، ناشرة الرأس ، فجعل السادِن يصيحُ بها ، قال خالد : وأخذني اقشِعْرارٌ في ظهري ، فجعل يصيح : [من الطويل]

أعُـزَّيُ[1] شُـدِّي شـدَّةً لاتكـذِّبي ... أعُـزَّيُ فـألْقي للقنـاعِ وشَمِّري
أعُـزَّيُ إنْ لَمْ تقتلي اليـومَ خـالـداً ... فبـوئي بـذنبٍ عـاجـلٍ فتنَصَّري[2]

وأقبل خالد بالسيف إليها وهو يقول : [من مشطور الرجز]

[يـاعُـزَّ] كفرانَـكِ لاسبحـانَـكِ ... إني وجـدتُ الله قـد أهـانَـكِ[3]

قال : فضربها بالسيف فجَزَلَها باثنتين[4] ، ثم رجع إلى رسول الله [٤ / ب] ﷺ ، فأخبره ، فقال : نعم تلك العُزَّى قد أيِسَتْ أنْ تُعْبَد ببلادكم أبداً . ثم قال خالد : أيْ رسولَ الله ، الحمد لله الذي أكرمَنا بك ، وأنقذَنا من الهَلَكَة ؛ ولقد كنتُ أرى أبي يأتي إلى العُزَّى ، نَحيرُهُ[5] مئةٌ من الإبلِ والغنم ، فيذبحها للعزَّى ويقيمُ عندها ثلاثاً ثم ينصرف إلينا مسروراً ، فنظرتُ إلى مامات عليه أبي ، وذلك الرأي الذي كان يُعاش في فضله ، كيف خُدع حتى صار يذبَحُ لحجرٍ لا يسمعُ ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ! فقال رسولُ الله ﷺ : إنَّ هذا الأمْرَ إلى الله ، فمَنْ يسَّره للهُدَى تيسر ، ومَنْ يُسِّر للضلالةِ كان فيها .

---

(١) في الأصل : (أعزَّى) وكذا في أصل « المغازي » و « الأصنام » وقد ورد في بعض المصادر (أيا عزَّ) وصحَّحها بعضهم (أعزاء) ليستقيم الوزن . وما أثبتناه موافق للتاريخ (س) ٣٦٩/٥ أ ، و « معجم البلدان » مادة (العزَّى) . وإدغام ألف (العزى) بياء المتكلم جائز في لغة هذيل . انظر « شرح الحماسة » للمرزوقي ٥١/١ ، ٥٢

(٢) للخبر والبيتين رواية أخرى وسياقات مختلفة ، انظر « الأصنام » للكلبي ص ٢٦ و « المغازي » للواقدي ص ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، و « سيرة ابن هشام » ٤٣٧/٢ و « تاريخ الطبري » ٦٥/٣ و « معجم البلدان » مادة (العزَّى) و « سير أعلام النبلاء » ٣٧٠/١ ، و « تاج العروس » (عزز) .

(٣) البيت في المصادر السابقة عدا السيرة والطبري ؛ وفي « الاستيعاب » ٤٠٧/١ بهامش الإصابة و « البداية والنهاية » ٣١٦/٤ . وما بين معقوفين من « اللسان » و « التاج » (عزز) .

(٤) جزلها : قطعها .

(٥) نحيره : منحوره ، أي ما ينحره .

وكان هَدْمُها لخمس ليالٍ بقينَ من رمضان سنة ثمان ؛ وكان سادِنَها أفلحُ بن النضر من بني سُلَيم ، فلما حضرَتْه الوفاة دخل عليه وهو حزين فقال له أبو لَهَب : مالي أراك حزيناً ؟ قال : أخافُ أنْ تضيعَ العُزَّى من بعدي ، قال أبو لهب : فلا تحزنْ ، فأنا أقومُ عليها بعدك ؛ فجعل كل من لقي قال : إنْ تظهرِ العُزَّى كنتَ قد اتخذتَ يداً عِنْدَها بقيامي عليها ، وإنْ يظهرْ محمد على العُزَّى ـ ولا أراه يظهر ـ فابنُ أخي . فأنزل الله عزَّ وجلّ : ﴿ تبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ وتَبَّ ﴾[1] . ويقال : إنه قال هذا في اللَّات .

وعن ابن عمر قال:

بعث النبيُّ ﷺ خالد بنَ الوليد ـ أحسبه قال : إلى بني جَذِيمة ـ فدعاهم إلى الإسلام ، فلم يحسنوا أنْ يقولوا أسلمنا ، فجعلوا يقولون : صبأنا صبأنا ، وجعل خالد بهم قتلاً وأسراً ، قال : ثم دفع إلى كُلِّ رجلٍ منا أسيراً ، حتى إذا أصبح يوماً أمرنا فقال : ليقتلْ كلُّ رجلٍ منكم أسيرَه . قال ابنُ عمر : فقلت : والله لاأقتلُ أسيري ، ولا يقتل رجلٌ من أصحابي أسيرَه ؛ قال : فقدمنا على النبيِّ ﷺ ، فذكر له ماصنع خالد ، قال : فرفع يديه فقال : إني أبرأُ إليكَ مما صنع خالد . مرتين أو ثلاثاً .

وروى إياسُ بن سَلَمة عن أبيه قال :

لما قدم خالدٌ على النبيِّ ﷺ [٥ / أ] ـ يعني بعدما صنع ببني جَذِيمةَ ماصنع ـ عاب عبدُ الرحمن بن عوف على خالد ماصنع ، قال : ياخالد ، أخذتَ بأمر الجاهليَّة ، قتلتهم بعمِّك الفاكه[2] ! قاتلك الله ، قال : وأعانه عمر بن الخطاب على خالد ، فقال خالد : أخذتُهم بقتل أبيك ، فقال عبد الرحمن : كذبت والله ، لقد قتلتُ قاتلَ أبي بيدي ، وأشهدتُ على قتله عثمانَ بن عفَّان ، ثم التفتَ إلى عثمان فقال : أنشُدك الله ، هل علمتَ أني قتلت قاتل أبي ؟ فقال عثمان : اللهمَّ نعم ، ثم قال عبد الرحمن : وَيْحَك ياخالد ، ولو لم أقتلْ قاتلَ أبي كنت تقتلُ قوماً مسلمين بأبي في الجاهلية ؟ قال خالد : ومَنْ أخبرك أنهم أسلموا ؟ فقال : أهلُ السريَّة كلُّهم يخبرونا أنك وجدتهم قد بَنَوْا المساجدَ وأقرُّوا بالإسلام ثم حَمَلْتَهم على السيف ، قال : جاءني رسولُ رسول الله ﷺ أنْ أُغيرَ عليهم فأغرتُ بأمْرِ النبيِّ ﷺ ، فقال عبد الرحمن : كذبتَ على رسولِ الله ﷺ . وغالظَ عبد الرحمن ، وأعرض رسولُ الله ﷺ عن

---

(١) سورة اللهب ١/١١١

(٢) انظر سبب قتل الفاكه بن المغيرة في الجاهلية « سيرة ابن هشام » ٤٣١/٢ و « الأغاني » ٢٠٨/٧ ط بولاق .

خالد ، وغضب عليه ، وبلغه ماصنع بعبد الرحمن ؛ فقال : يـاخـالـد ! ذَرُوا لي أصحـابي ، متى[1] يُنْكأُ أنفُ المرء يُنْكأ المرءُ ، ولو كان أحَدّ ذهباً تنفقُه قيراطاً قيراطاً في سبيـل الله لم تدركْ غدوةً أو روحةً من غَدَوات أو روحات عبدِ الرحمن .

قال عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث :

أمرَ رسولُ الله ﷺ خالدَ بنَ الوليد أنْ يُغير على بني كِنانة إلاَّ أنْ يسمعَ أذاناً ، أو يعلم إسـلامـاً ، فخرج حتى انتهى إلى بني جَـذِيمـة ، فـامتنعـوا أشـد الامتنـاع ، وقـامـوا وتلبَّسُـوا السـلاح ، فـانتظر بهم صلاةَ العصرِ والمغربِ والعِشـاء ، لا يسمع أذانـاً ، ثم حمل عليهم ، فقَتل مَن قتل ، وأسر من أسر ؛ فادَّعَوْا بعدُ الإسلام . قال عبد الملـك : ومـا عتِب عليـه رسولُ الله ﷺ في ذلك ، ولقد كان المقدَّمَ حتى مات ، ولقد خرج معه بعد ذلك إلى حُنَين على مقدِّمتـه [٥ / ب] وإلى تَبُوك ، وبعثه رسولُ الله ﷺ إلى أُكيدر دُومة الجَنْدل[2] ، فسبى من سبى ، ثم صالحهم ، ولقد بعثـه رسولُ الله ﷺ إلى بَلْحـارث بن كعب إلى نَجْران[3] أميراً وداعيـاً إلى الله ، ولقد خرج مع رسولِ الله ﷺ في حجَّة الوداع ، فلمَّا حلق رسولُ الله ﷺ رأسَه أعطـاه ناصيته ، فكانت في مقدَّم قَلَنْسُوَتِه ، فكان لا يلقى أحـداً إلاَّ هزمَـه الله تعـالى . ولقـد قـاتل يوم اليرموك فوقعت قَلَنْسُوَتُـه ، فجعل يقول : القلنسوة القلنسـوة ، فقيـل لـه بعـد ذلـك : ياأبا سليمان ، عجباً لطلبك القلنسوة وأنت في حَوْمة القتال ! ؟ فقال : إنَّ فيها ناصيةَ النبيِّ ﷺ ، ولم ألقَ بها أحـداً إلاَّ ولَّى . ولقـد توفي خـالـد يومَ توفي وهو مجـاهـدٌ في سبيل الله عزَّ وجلّ ، وقَبْرُه بحمص ، فأخبرني مَنْ غسَّله وحضره ونظر إلى ماتحت ثيابه ، مـافيـه مَصَحّ ، مابين ضربةٍ بسيف أو طعنـةٍ برمح أو رميـةٍ بسهم ؛ ولقـد كان عمر بن الخطـاب الـذي بينـه وبينه ليس بذلك ، ثم يذكره بعـدُ فيترحَّم عليـه ويتنـدَّم على مـاكان صنع في أمره ويقول : سيفٌ من سيوف الله تعالى . فلقد نزل رسولُ الله ﷺ حين هبَطَ مِنْ لَفْت[4] في حجَّته ومعـه

---

(١) في الأصـل : (من) ومـا أثبتـه من التـاريـخ (ب) و (د) و (س) ، و « المغـازي » ٨٨٠/٣ ، و « سير أعلام النبلاء » ٣٧١/١ . وفيه : « إلف المرء » .

(٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة ، قرب جبلي طيِّئ من جهة الشمال . (معجم البلدان) .

(٣) نجران : من مخاليف اليمن من ناحيـة مكـة . (معجم البلـدان) . وهي تقع ضمن أراضي المملكـة السعوديـة اليوم ، قريبة من حدودها مع اليمن .

(٤) ويقال بالتحريك ، ويقال بكسر اللام وسكون الفاء : وهي ثنية بين مكة والمدينة . (معجم البلدان) .

رجل فقال رسولُ الله ﷺ : من هذا ؟ فقال الرجل : فلان ، قال : بئس عبدُ الله فلان . ثم طلع آخر فقال : من الرجل ؟ فقال : فلان ، فقال : بئس عبد الله فلان . ثم طلع خالدُ بن الوليد ، فقال : من هذا ؟ قال : خالد بن الوليد ، قال : نِعْم عبدُ الله خالدُ بن الوليد .

وعن أبي قتادة الأنصاري فارسِ رسولِ الله ﷺ قال :

بعث رسولُ الله ﷺ جيشَه قال : عليكم زيدُ بن حارثة ، فإنْ أُصيب زيد فجعفر بن أبي طالب ، فإنْ أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة . فوثب جعفر فقال : بأبي أنت وأمي يا رسولَ الله ! ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيداً [٦ / أ] قال : امضِهْ ، فإنك لا تدري في أيِّ ذلك خير . فلبثوا ما شاء الله ، ثم إنَّ رسولَ الله ﷺ قعد على المنبر ، وأمر أنْ ينادى : الصلاة جامعة ، فقال رسولُ الله ﷺ : ثابَ خبرٌ ونابَ خبر[1] ، ألا أُخْبِرُكم عن جيشكم هذا الغازي ؟ انطلَقوا فلَقُوا العدو ، فأُصيب زَيْدٌ شهيداً استغفروا له . فاستغفر له الناس . ثم أخذ اللواءَ جعفر بن أبي طالب ، فشدَّ على القوم حتى قُتل شهيداً ، فاستغفِروا له . فاستغفر له الناس . ثم أخذ اللواءَ عبدُ الله بن رواحة ، فثبت قدمَيْه حتى قُتل شهيداً ، أشهدُ له بالشهادة ، فاستغفروا له . فاستغفر له الناس . ثم أخذ اللواءَ خالدُ بن الوليد ، ولم يكُنْ من الأمراء ، هو أمَّر نفسَه . ثم رفع رسولُ الله ﷺ ضَبْعَيْه فقال : اللهمَّ هذا سيفٌ من سيوفك فانتقمْ به . فسُمِّي خالدٌ سيفَ الله ، ثم قال : انفِروُا وأمِدُّوا إخوانَكم ، ولا يتخلَّفَنَّ أحد . فنفر الناس في حرٍّ شديد مشاةً وركباناً .

حدَّث وحشيُّ بن حَرْب

أن أبا بكر عقد لخالد بن الوليد على قتال أهلِ الرِّدَّة فقال : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : نِعْمَ عبدُ الله وأخو العشيرة خالدُ بن الوليد ، سيفٌ من سيوفِ الله سلَّه الله على الكُفَّار والمنافقين .

وعن عروة

أنَّ أبا بكر بعث خالدَ بن الوليد إلى بني سُليم حين ارْتَدُّوا عن الإسلام ، فقتل وحرق

---

(١) رواية أحمد في المسند ٢٩٩/٥ : « ناب خبر أو ثاب خبر ـ شك عبد الرحمن ـ ألا أخبركم ... » أي عبد الرحمن بن مهدي راوي الحديث .

بالنار ، فكلَّم عمر أبا بكر فقال : بعثتَ رجلاً يعذِّبُ بعذاب الله ! انْزَعْه ، فقال أبو بكر : لا أشيمُ[1] سيفاً سلَّهُ الله على الكفار غدوة حتى يكونَ الله الذي يَشيمُه .

وفي رواية أخرى :

ثم مضى[2] ، ثم أمره فمضى من وجهه ذلك إلى مُسَيْلمة .

قيل لعمر بن الخطاب لو عهدتَ يا أمير المؤمنين ، قال : لو أدركتُ أبا عبيدة بنَ الجراح ثُمّ ولَّيْتُه ، ثم قدمتُ على ربي فقال لي : لَمَ استخلفتَهُ على أُمَّةِ محمد ؟ قلت : سمعتُ عبدكَ وخليلَك يقول : [٦ / ب] : لكلِّ أمةٍ أمين ، وإنَّ أمينَ هذه الأمة أبو عُبيدة بن الجراح . ولو أدركتُ خالد بن الوليد ثم ولَّيتُه ، ثم قدمتُ على ربي فقال لي : مَن استخلفتَ على أمةِ محمد ؟ لقلت : سمعتُ عبدكَ وخليلَك يقول : لخالدٌ سيفٌ من سيوفِ الله ، سلَّهُ اللهُ على المشركين .

عن ابن أبي أوفى قال :

شكا عبدُ الرحمنِ بنُ عوف خالدَ بنَ الوليد إلى رسولِ الله ﷺ ، فقال رسولُ الله ﷺ : يا خالد ! لَمَ تؤذينَّ رجلاً من أهل بَدْر ؟ لو أنفقتَ مثل أحُدٍ ذهباً لم تدركْ عَمَله . فقال : يارسولَ الله ؛ يقعون فيَّ فأردُّ عليهم ، فقال رسولُ الله ﷺ : لا تُؤْذُوا خالداً ، فإنه سيفٌ من سيوفِ الله ، صبَّهُ الله على الكفار .

قال أبو عثمان النَّهْدي :

لما قدم خالدُ بن الوليد من غزوة يوم مُؤْتة على النبيِّ ﷺ قال : أعوذُ بالله من غَضب الله وغَضب رسوله ، فقال له رسولُ الله ﷺ : ما غضبَ الله عليك ولا رسولُه ، ولكنَّكَ سيفٌ من سيوف الله .

قال أبو هريرة :

أمر رسولُ الله ﷺ بصدقة ، فقيل : منع ابنُ جميل وخالد بن الوليد وعباس بن عبد المطلب ، فقال رسولُ الله ﷺ : ما نقم ابن جميل ، إلاَّ أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسولُه ؛

---

(١) لاأشيم : لا أغمد (لسان) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب) و (د) و (س) عبارة (ثم مضى) ساقطة ؛ وهو الأشبه بالصواب .

وأمَّا خالد فإنكم تظلمون خالداً ، قد كان احتبسَ أدْراعَه وأعْتُدَهُ[1] في سبيلِ الله ؛ والعباس بن عبد المطلب عم رسول الله فهي له ومثلها معها .

قال قيس بن أبي حازم : سمعتُ خالد بن الوليد يقول :

لقد اندقَّ في يدي يومَ مُؤْتة تسعةُ أسياف ، فما بقي في يدي إلاَّ صفيحةٌ لي يمانية .

قال خالد بن الوليد :

ما ليلةٌ يهدى إليَّ فيها عروسٌ أنا لها مُحِبّ ، أو أُبَشَّرُ فيها بغلام أحبّ إليَّ من ليلةٍ شديدة الجليد في سريَّةٍ من المهاجرين أُصَبِّحُ بها العدو .

وقال خالدُ بن الوليد :

ما أدري مِنْ أيِّ يوميَّ أفرّ : يوم أرادَ الله عزَّ وجل أنْ يُهدِيَ لي فيه شهادةً ، أو من يومٍ أراد الله أنْ يُهدِيَ [٧ / أ] لي فيه كرامةً .

أمَّ خالدٌ الناسَ بالحِيرة ، فقرأ من سورٍ شتَّى ، ثم التفت إلى الناس حين انصرفَ فقال : شغلني عن تعلُّمِ القرآن الجهادُ .

نزل خالد بن الوليد الحيرة على بني أُمِّ المرازبة ، فقالوا : احْذَرِ السُّم لا يسقيكه الأعاجم ؛ فقال : ائْتُوني به ، فأُتي منه بشيء ، فأخذه بيده ثم اقتحفَهُ[2] وقال : بسم الله ، فلم يضرَّهُ شيئاً .

أُتي خالدُ بن الوليد برجلٍ معه زقٌّ خمر فقال : اللهم اجعله عَسَلاً ، فصار عسلاً .

أُخبر خالدُ بن الوليد أنَّ في عسكره مَنْ يشربُ الخمر ، فركب فرسَه ، فإذا رجلٌ على

---

(١) قال المصنف في اللسان « عتد » : الأعتد : جمع قلة للعتاد ، وهو ماأعدَّه الرجل من السلاح والدواب وآلة الحرب . وجاء في رواية « أعبده » بالباء الموحدة ، جمع قلة للعبد . وفي معنى الحديث قولان : أحدهما أنه كان قد طولب بالزكاة عن أثمان الدروع والأعتد ، على معنى أنها كانت عنده للتجارة ، فأخبرهم النبيُّ ﷺ أنه لازكاة فيها ، وأنه قد جعلها حبساً في سبيل الله . والثاني : أن يكون اعتذر لخالد ودافع عنه ، يقول : إذا كان خالد قد جعل أدراعه وأعتاده في سبيل الله تبرعاً وتقرباً إلى الله ، وهو غير واجب عليه ، فكيف يستجيز منع الصدقة الواجبة عليه .

(٢) اقتحف مافي الإناء : شربه جميعه (لسان) .

مَنْسِجِ فرسِه[1] زِقٌّ فيه خمر ، فقال له خالد : ما هذا ؟ قال : خَلّ ، قال : اللهم اجعلْه خلاً ؛ فلما رجع إلى أصحابه قال : قد جئتكم بخمرٍ لم يشربِ العربُ مثلها ، ففتحوها فإذا خَلّ . قال : هذه والله دعوةُ خالد بن الوليد .

قال قيسٌ بن أبي حازم :

طلَّق خالد بن الوليد امرأته ، فقالوا : لِمَ طلَّقْتَها ؟ قال : لم تُصِبْها منذ كانت عندي مصيبةٌ ولا بلاءٌ ولا مرض ، فرابَني ذلك منها .

قال معروف بن خَرَّبُوذ[2] :

من انتهى إليه الشرفُ من قريش ووصله الإسلام عشرةُ نفرٍ من عشر بطون : من هاشم ، وأميَّة ، ونَوْفل ، وأسَد ، وعبد الدار ، وتَيْم ، ومَخْزُوم ، وعَدِيّ ، وسَهْم ، وجُمَح . قال : فكانت القُبَّة والأعِنَّة إلى خالد بن الوليد ، فأمَّا الأعنَّة ، فإنه كان يكون على خيول قريش في الجاهلية في الحروب ، وأما القُبَّة ، فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهِّزون به الجيش .

قال أبو قتادة :

عهدَ أبو بكر إلى خالد وأُمرائه الذين وجَّه إلى الرِّدَّة : إذا أتيتم داراً أنْ يقيموا ، فإنْ سمعوا أذاناً أو رأوا مُصَلِّياً أمسكوا حتى يسألوهم عن الذي نقموا ومنعوا له الصدقة ؛ فإنْ لم يسمعوا أذاناً ولم يروا مصلِّياً شنُّوا الغارة ، فقتلوا وحرقوا . وكنتُ مع خالد حين فرغ من قتال أهلِ الرِّدَّة طُليحة وغَطَفان وهوازن وسُلَيم [٧ / ب] ثم سار إلى بلاد بني تميم ، فقدَّمَنا خالد أمامَه ، فانتهينا إلى أهل بيتٍ منهم حين طفَلتِ الشمسُ للغروب فثاروا إلينا فقالوا : من أنتم ؟ قلنا : عبادُ الله المسلمون ، قالوا : ونحن عباد الله المسلمون ، وقد كان خالد بثَّ سراياه ، فلم يسمعوا أذاناً ، وقاتلهم قومٌ بالعوصَة من ناحيةِ الهزال ، فجاؤوا بمالكِ بن نُوَيرة في أسارى من قومه ، فأمر خالد بأخذِ أسلحتهم ، ثم أصبح فأمر بقتلهم .

---

(١) المنسج : ماشخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق ، وهو بمنزلة الكاهل من الإنسان . ويقال بكسر الميم وفتح السين .

(٢) ويقال بسكون الراء أيضاً كما في تقريب التهذيب ٢٦٤/٢

قدم أبو قتادة على أبي بكر ، فأخبره بقتل مالكٍ وأصحابه ، فجزع من ذلك جزعاً شديداً ، فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد ، فقدِم عليه ، فقال أبو بكر : هل يزيد على أنْ يكونَ تأوَّل فأخطأ ، وردَّ أبو بكر خالداً وودَى مالك بن نُوَيرة ، وردَّ السَّبْيَ والمال ، وقال مُتَمِّمٌ بن نُوَيرة يرثي أخاه مالكاً من قصيدة : [من الطويل]

فعشنا بخيرٍ في الحياةِ وقبلَنا ... أصابَ المنايا رَهْطَ كسرى وتُبَّعا
وكُنَّا كَنَدْمانَيْ جَذِيمةَ حِقْبَةً ... من الدَّهْرِ حتى قِيلَ : لَنْ يتصدَّعا
فلمَّا تفرَّقْنا كأنِّي ومالِكاً ... لِطولِ افتراقٍ لم نبِتْ ليلةً معا[1]

ولما نزل خالدٌ البُطَاح[2] بثَّ السرايا ، فأُتي بمالك ، فاختلف فيهمُ الناس ، وكان في السريَّة التي أصابَتْهم أبو قتادة ، فكان أبو قتادة فيمن شهدَ ألاَّ سبيلَ على مالكٍ ولا على أصحابه ، وشهد الأعرابُ أنهم لم يؤذِّنوا ولم يقيموا ولم يصلُّوا ، وجاءَتْ أمُّ تميم كاشفةً وجهها حتى أكبَّتْ على مالك ـ وكانت أجملَ الناس ـ فقال لها : إليكِ عني فقد والله قتلْتِني . فأمر بضربِ أعناقهم ، فقام إليه أبو قتادة ، فناشده فيه وفيهم ، ونهاهُ عنه وعنهم ، فلم يلتفتْ إليه ، وركب أبو قتادةَ فرسَه ، فلحِق بأبي بكر ، وحلف : لا يسير في جيشٍ وهو تحت لواء خالد . فأخبره الخبر وقال : ترك قولي وأخذ بشهادةِ الأعراب الذين فتنَتْهم الغنائم ؛ فقال عمر : إنَّ في سيفِ خالدٍ رهَقاً [٨ / أ] وإنْ يكن هذا حقاً فعليكَ أنْ تُقِيدَه ، فسكتَ عنه أبو بكر .

قال القاسمُ بن محمد :

وألحَّ عمر على أبي بكر في أمْرِ خالد ، وكتب إليه بالقدوم للذي ذكروا أنه أتى ، لينظروا في ذلك ، وأمره أنْ يخلُفَ على الجيش رجلاً ، فخلف عليهم خالد ابن فلان المَخْزومي ؛ فقدِمَ ولا يشكُّ الناسُ في أنَّه معزول وأنه معاقَب ، وجعل عمر يقول : عدا عدوُّ الله على امرئٍ مسلمٍ فقتله ، ونزا على امرأته .

---

(١) القصيدة في المفضليات رقمها (٦٧) وقد شرحها اليزيدي في أماليه ص ١٨ . وندمانا جذيمة هما مالك وعقيل ، رجلان من بلقين بن جسر بن قضاعة ، انظر قصتها مع جذيمة « الأغاني » ٧٢/١٤ وما بعدها ط بولاق و « تاريخ الطبري » ٦١٦/١ ، ٦١٧

(٢) البطاح : منزل لبني يربوع ، وقيل : ماء في ديار بني أسد بن خزيمة . (معجم البلدان) .

ومن حديث آخر :

أنَّ خالدَ بن الوليد مضى ، فأوقع بأهل الرِّدَّة من بني تميم وغيرهم بالبُطاح ، وقتل مالك بن نويرة ، ثم أوقع بأهل بُزَاخة[1] وحرقهم بالنار ، وذلك أنه بلغه عنهم مقالةٌ سيئة ، شتموا النبيَّ ﷺ ، وثبتوا على رِدَّتهم ؛ ثم مضى إلى اليمامة فقاتل بها مُسَيلمة وبني حَنِيفة حتى قُتل مسيلمة ، وصالح خالدٌ أهلَ اليمامة على الصفراء والبيضاء ، والحَلْقة والكُرَاع[2] ، ونصف السَّبْي ؛ وكتب إلى أبي بكر أني لم أصالحهم حتى قُتل مَنْ كنتُ أقوى به ، وحتى عجفَ الكُراع ، ونُهكَ الخُفُّ[3] ، ونُهكَ المسلمون بالقتل والجراح . وقدم خالدُ بن الوليد المدينةَ من اليمامة ومعه سبعةَ عشر رجلاً من وَفْد بني حَنِيفة ، فيهم مُجَّاعَةُ بن مَرَارة وإخوته . فلما دخل خالدُ بن الوليد المدينة دخل المسجد وعليه قَبَاء ، عليه صَدأُ الحديد ، متقلداً السيف ، معتماً في عمامته أسهم ، فمرَّ بعمر فلم يكلِّمْهُ ودخل على أبي بكر ، فرأى منه كلّ ما يُحبّ ، وخرج مسروراً ، فعرف عمر أن أبا بكر قد أرضاه ، فأمسك عن كلامه . وإنما كان عمر وَجَد عليه فيما صنع بمالكِ بن نويرة ؛ مِنْ قَتْلِه إيَّاه ، وتزوُّجِ امرأته ، وما كان في نفسه قبل ذلك من أمر بني جَذِيمة .

قال عروة :

لَمَّا فرغ خالد بنُ الوليد من اليمامة جاءه كتابٌ من أبي بكر الصديق رضي الله عنه يأمرهُ بالمسير إلى الشام فيمدّ أهلَ الإسلام ؛ فمضى خالد على وجهه ، فسلك عينَ التمر[4] ، فمر بدومة الجندل[5] ، فأغار عليهم [٨ / ب] فقتل بها رجالاً وهزمهمُ الله ، وسبى بنتَ الجُودِيِّ[6] ومضى حتى قدم الشام ، وبها يومئذٍ أبو عبيدة بن الجرَّاح على جُنْد ، ويزيد بن

---

(١) بزاخة : ماء لبني أسد ، جرت فيه الوقعة العظيمة بين خالد وطليحة بن خويلد وأصحابه ، فهرب طليحة ، فاغتسل وأهلّ بعمرة ، ومضى إلى مكة مسلماً . (معجم البلدان) .

(٢) الحلقة : السلاح عامة ، أو الدرع خاصة . والكراع : الخيل .

(٣) الخف : البعير .

(٤) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، افتتحها المسلمون على يد خالد عنوة سنة ١٢ للهجرة . (معجم البلدان) .

(٥) مضى تعريف دومة الجندل ص ١٣ حاشية (٢) .

(٦) هي ليلى بنت الجودي التي يقال إن عبد الرحمن بن أبي بكر أحبها فتزوجها ، انظر قصتها معه في ترجمته في « الأغاني » ٩٤/١٦ ، ٩٥ ط بولاق .

أبي سفيان على جُنْد ، وعمرو بن العاص على جُند ، فقدم عليهم خالد بأجْنَادِين[1] ، فهزَم الله عدوَّه .

وعن ابن عباس قال :

قال عمر : أمَا والله ، لئن صيَّر الله هذا الأمْرَ إليَّ لأعزلنَّ المثنى بن حارثة عن العراق ، وخالدَ بن الوليد عن الشام ، حتى يعلما أنما نصرَ الله دينَه ، ليس إيَّاهما نصر .

قال جُويرية بن أسماء :

لما استفتح خالدُ بن الوليد دمشق نظر إلى راكب ـ قال : وكان خالدٌ من أمَدِّ الرجالِ بَصراً ـ قال : فنظر إلى راكب على الثنيّة ، قال : بالعشي ـ عشيَّةَ استفتح دمشق ـ قال : فقال : كأني بهذا الراكب قد قدِم ، فجاء بمَوْتِ أبي بكر وخلافةِ عمر وعَزْلي . قال : فجاء الراكب فانسابَ في الناس . قال : وكان ذكر شيئاً لا أحفظه ، قال : فأتاه أبو عُبيدة بكتاب ، فقال له خالد : متى أتاك هذا الكتاب ؟ قال : عشيَّة استفتحتَ دمشق ، قال : فما منعك أنْ تأتينَا به ؟ قال : كان فتحٌ فتحه الله على يَدَيْك ، فكرهتُ أنْ أنغصَكَه .

وعن أنس بن مالك قال :

قال عمر بن الخطاب لأبي بكر الصدِّيق : اكتُبْ إلى خالد بن الوليد أنْ لا يعطيَ شاةً ولا بعيراً إلاَّ بأمرك ؛ قال : فكتب أبو بكر بذلك . قال : فكتب إليه خالد بنُ الوليد : إمَّا أنْ تدعَني وعَمَلي ، وإلاَّ فشأنَكَ بعملك ؛ فأشار عمر بعَزْله ، فقال أبو بكر : مَنْ يُجْزي عني جزاةَ خالد ؟ قال عمر : أنا ، قال : فأنت ، فتجهَّز عمر حتى أُنيختِ الظَّهْرُ في الدار[2] ، وحضر الخروج ، فمشى أصحابُ النبيِّ ﷺ إلى أبي بكر فقالوا : ما شأنُك ، تُخرجُ عمرَ من المدينة وأنت إليه محتاج ، وعزلْتَ خالداً وقد كفاك ؟! قال : فما أصنع ؟ قالوا : تَعْزِمُ على عمر فيجلس ، وتكتب إلى خالد فيقيم على عمله ؛ ففعل . فلمَّا ولي عمر كتب إلى خالد ألاَّ تعطيَ شاةً ولا بعيراً إلاَّ بأمْري ، قال : فكتب إليه خالد بمثلِ ما كتب إلى أبي بكر ، فقال

---

(١) أجنادين : وتروى بلفظ التثنية أيضاً بفتح الدال وكسر النون . وهو موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين . (معجم البلدان) . وهي تقع في الشمال الغربي من القدس ، وإلى الشرق من يافا .

(٢) الظهر : الإبل التي يحمل عليها ويركب (لسان) .

عمر [٩ / أ] : ما صَدَقْتَ الله إنْ كنتَ أشرتَ على أبي بكر بـأمرٍ فلم أنفِـذْهُ ، فعزَلـه . وكان يدعوهُ إلى أن يستعمله فيأبى ، إلاَّ أنْ يخلِّيَهُ يعملُ ما شاء ، فيأبى عمر .

وعن ناشرةَ بنِ سَمَيّ اليَزَني قال :

سمعت عمر بنَ الخطاب يقولُ يوم الجابية . فذكر الحديث وقال فيه : إني أعتذرُ إليكم من خالد بن الوليد ، إني أمَرْتُه أنْ يحبسَ هذا المال على ضَعَفَةِ المهاجرين ، فأعطاه ذا البـأس والشرف ، وذا اللسان ، فنزَعْتُه وأمَّرْتُ أبا عُبيـدة بن الجرَّاح ؛ فقـال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة : مـا أعـذرتَ يـا عمر بن الخطـاب ، لقـد نزعْتَ عـاملاً استعملـه رسـولُ الله ﷺ ، وأغمـدتَ سيفـاً سلَّـه رسولُ الله ﷺ ، ووضعت لـواءً نصبـه رسـولُ الله ﷺ ، ولقـد قطعت الرَّحِم ، وحسدت ابنَ العم ، فقال عمر بن الخطاب : إنك قريبُ القرابـة ، حـديثُ السِّن ، مُغضَب في ابن عمك .

وبلغ عمرَ أنَّ خالداً دخل الحمـام ، فتـدلَّـك بعـد النُّورة بنَحِيزِ[1] عصفرٍ معجونٍ بخمر ، فكتب إليه : بلغني أنك تدلَّكتَ بخمر ، وإنَّ الله تعالى قد حرَّم ظاهرَ الخمر وباطنها ، وحرَّم ظـاهر الإثم وبـاطنَـه ، وقـد حرَّم مسَّ الخمر إلاَّ أنْ تُغسـل ، كما حرَّم شربهـا ، فـلا تُمسُّـوهـا أجسادَكم ، فإنها نَجَس ، وإنْ فعلتم فلا تعودوا . فكتب إليه خالد : إنا قتلناها فعادت غَسُولاً غير خَمْر . فكتب إليه عمر : إني لأظنُّ آل المغيرة قد ابتُلوا بـالجفـاء ، فلا أمـاتكم الله عليـه . فانتهى لذلك ، وقال خالد : [من الطويل]

سهِّلْ أبـا حفصٍ فـإنَّ لـديننـا ... شرائـــعَ لا يَشْقى بهنَّ المُسَهِّـــلُ
أنجستَ في الخمر الغســولَ ولا يرى ... من الخمر تثقيفَ المُحِيـلِ المُحَلِّـلُ
وهل يُشبهَنْ طعمُ الغَسـولِ وذَوْقُـه ... حُمَيَّـا الخمورِ والخمـورُ تُسَلْسَـلُ ؟!

ولما قفل خالدٌ وبلغ الناسَ ما أصابت تلك الصائفة ، انتجعه رجال ، فـانتجع خـالـداً رجالٌ من أهل الآفاق ؛ وكان الأشعث انتجع خالداً [٩ / ب] بقِنَّسْرِين[2] ، فأجازه بعشرة آلاف ، وكان عمر لا يخفى عليه شيءٌ في عمله ، يُكتبُ إليه من العراق بخروج مَنْ خرج منها

---

(١) في تاريخ الطبري ٦٦/٤ : (بثخين) .

(٢) قنـسرين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص ، تحاذي خناصرة . (معجم البلدان) .

ومن الشام بجائزة من أجيز فيها ؛ فدعا البريد ، وكتب معه إلى أبي عُبيدة أنْ يُقيمَ خالداً ويعقلهُ بعمامته ، وينتزع عنه قَلَنْسُوَتَه ، حتى يعلمكم من أين أجاز الأشعث : أمِنْ مال الله عزَّ وجلّ ، أم من ماله ، أو من إصابةٍ أصابها ؟ فإنْ زعم أنه أصابها فقد أقرَّ بخيانة ، وإنْ زعم أنها من ماله فقد أسرف ، واعْزِلْهُ على كلّ حال ، واضْمُمْ إليك عملَه . فكتب أبو عُبيدة إلى خالد ، فقدِم عليه ، ثم جمع الناسَ وجلس لهم على المنبر ، فقام البريد فقال : يا خالد ، أمِنْ مالكَ أجزْت بعشرة آلاف أم من إصابة ؟ فلم يُجِبْه ، حتى أكثر عليه وأبو عُبيدة ساكتٌ لا يقولُ شيئاً ، فقام بلالٌ إليه فقال : إنَّ أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ، ثم تناولَ عمامته فنقضها ، لا يمنعُه سمعاً وطاعةً ، ثم وضع قَلَنْسُوَتَه ثم أقامه فعقله بعمامته وقال : ما تقول ، أمِنْ مالك أو من إصابة ؟ قال : لا ، بل من مالي ؛ فأطلقه وأعاد قَلَنْسُوَتَه ، ثم عمَّمه بيده وقال : نسمعُ ونطيعُ لِوُلاتنا ، ونفخِّم ونخدُم مواليَنا ، وأقام خالدٌ منخزِلاً لا يدري أمعزولٌ هو أو غير معزول ؟!

وجعل أبو عبيدة يكرِّمه ويزيده تفخيماً ، ولا يخبره ، حتى إذا طال على عمر أنْ يقدَمَ ظنَّ الذي قد كان ، فكتب إليه بالإقبال ، فأتى خالدٌ أبا عبيدة فقال : رحمك الله ، ماأردتَ إلى الذي صنعت ، تكتُمني أمراً كنت أحبُّ أنْ أعلمه قبلَ اليوم ! قال أبو عُبيدة : فإني والله ماكنتُ لأروعك ، ماوجدت من ذلك بُدّاً ، وقد علمتُ أنَّ ذلك يروعك . قال : فرجع خالدٌ إلى قِنَّسْرِين ، فخطب أهلَ عملِه وودَّعهم ، وتحمل ثم أقبل إلى حمص ، فخطبهم وودَّعهم ، ثم خرج نحو المدينة حتى قدم على عُمَر ، فشكاهُ وقال : لقد شكوتُك إلى المسلمين ، وتالله إنَّك غيرُ مُجْمِلٍ ياعمر ، فقال عمر : من أين هذا الثراء ؟ قال : من الأنفال والسُّهْمان ، مازاد على الستين ألفاً فلك ، فقوَّمَ [١٠ / أ] عروضه ، فخرجت عليه عشرون ألفاً فأدخلَها بيتَ المال ثم قال : ياخالد ، والله إنك عليَّ لَكريم ، وإنك إليَّ لحبيب ، ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء .

قال الشعبي :

اصطرع عمرُ بن الخطاب وخالدُ بن الوليد وهما غلامان ـ وكان خالدٌ ابنَ خال عمر ـ فكسر خالدٌ ساقَ عمر ، فعولجت وجُبرت . وكان ذلك سببَ العداوة بينهما .

وقال صالح بن كيسان :

إنَّ عمر بن الخطاب كتب إلى أبي عبيدة في كلامٍ بلغه عن خالد بن الوليد : أن سَلْ خالداً ، فإنْ أكذبَ نفسَه فهو أمير ما يليه ، وإنْ ثبت على قوله فانزَعْ عمامته ، وقاسِمْه مالَه نصفَيْن ، وقُمْ على الجُنْد قِبَلك . فكتم أبو عُبيدة الكتاب ، ولم يُقْرِئْهُ خالداً ، حُبّاً وتكرُّماً ، حتى فتح الله عليهم دمشق في رجب سنة أربعَ عشرة ، ثم إنَّ بلالاً مؤذِّنَ رسول الله ﷺ قال لأبي عُبيدة : ماذا كتب به إليك عمر في خالد بن الوليد ؟ قال : أمرني أنْ أَنْصَّهُ[1] في كلامٍ بلغه عنه ، فإنْ أكذَب نفسه فهو أميرٌ على ما يليه ، وإنْ ثبت على قوله نزعتُ عِمامته ، وقاسمتُه مالَه نصفَيْن . فقال بلال : فامضِ لما أمرك به أميرُ المؤمنين ؛ فقال خالد : أمْهلوني حتى أستشير ؛ وكانت له أخت لا يكادُ أنْ يعصيهَا ، فاستشارها فقالت له : والله لا يحبُّك عمر بنَ الخطاب أبداً ، وما يريد إلاَّ أنْ تكذبَ نفسك ، ثم يعزلك ، فقبَّل رأسَها وقال : صدقت ؛ فثبتَ على قوله ، فنزع أبو عُبيدة عمامته ، فلم يبقَ إلاَّ نعلاه ، فقال بلال : لا تصلحُ هذه إلاَّ بهذه ، قال خالد : فوالله لا أعطيها أميرَ المؤمنين ، لي واحدة ولكم واحدة .

وكتب عمر في الأمصار : إني لم أعزِلْ خالداً عن سَخْطَةٍ ولا جناية ، ولكنَّ الناسَ فُتنوا به ، فخشِيتُ أنْ يوكلوا إليه ويُبتلَوْا ، فأحببتُ أنْ يعلموا أنَّ الله هو الصانع ، وأنْ لا يكونوا بعرض فتنة .

ولما قدم خالد على عمر تمثَّل بقول الشاعر : [من الطويل]

صنعْتَ فلم يصنَعْ كصنعِكَ صانعٌ وما يصنعِ الأقوامُ فالله أصنَعُ [١٠/ب]

فأغرمه شيئاً ثم عوَّضه منه . وكتب فيه إلى الناس بهذا الكتاب ليعذره عندهم وليبصرهم .

قال نافع :

لما قدِم خالدُ بن الوليد من الشام ، قدم وفي عِمامته أسهمٌ ملطَّخة بالدم قد جعلها في عمامته ، فاستقبله عمرُ لمَّا دخل المسجد فنزعها من عِمامته وقال : أتدخلُ مسجدَ النبيِّ ﷺ ومعك أسهمٌ فيها دم ؟ ! وقد جاهدت وقاتلت وقد جاهد المسلمون قبلك وقاتلوا ؟ !

---

(١) يقال : نصَّ الرجل نصّاً ، إذا سأله عن شيءٍ حتى يستقصيَ ماعنده . (لسان) .

وقيل :

إنَّ خالد بن الوليد دخل على عمر وعلى خالد قميصٌ حرير فقال له عمر : ما هذا ياخالد ؟ قال : وما بأسُهُ ياأمير المؤمنين ؟ ! أليس قد لبسَهُ ابنُ عوف ! قال : وأنت مثل ابن عوف ، ولك مثلُ مالابن عوف ! عزمتُ على مَنْ في البيت إلاَّ أخذ كلُّ واحدٍ منهم طائفةً مما يليه . قال : فمزَّقوه حتى لم يَبْقَ منه شيء[1] .

ولما حضرَتْ خالد بنَ الوليد الوفاةُ قال : لقد طلبتُ القتلَ في مَظَانِّه ، فلم يقدَّرْ لي إلاَّ أنْ أموتَ على فراشي ، وما مِنْ عملي شيءٌ أرْجى عندي بعد لاإله إلاَّ الله من ليلةٍ بِتُّها وأنا متترِّسٌ ، والسماءُ تهلُّني ، ننتظرُ الصبحَ حتى نغيرَ على الكفَّار ، ثم قال : إذا أنا متُّ فانظروا في سلاحي وفرسي فاجعلوه عُدَّةً في سبيل الله عزَّ وجلّ . فلما تُوفي خرج عُمَرُ على جنازته فذكر قوله : ماعلى نساء آلِ الوليد أنْ يَسْفَحْنَ على خالدٍ من دموعهنَّ مالم يكن نَقْعاً أو لَقْلَقة .

النَّقْع : مدُّ الصوتِ بالنحيب[2] . واللقلقة : حركة اللسان ، نحو الولولة .

وفي حديثٍ آخر :

فلما أُخرج بجنازته رأى عمرُ امْرأةً محتزمةً تبكيه وتقول : [من الخفيف]

أنتَ خَيْرٌ من ألفِ ألفٍ من النـ ... ـاسِ إذا ما كُبَّتْ وجوهُ الرجالِ
أشجاعٌ فأنتَ أشجَعُ من لَيْـ ... ـثِ عَرِينٍ جَهْمٍ أبي أشبالِ
أجوادٌ فأنتَ أجْوَدُ من سَيْـ ... ـلٍ رئاسٍ يسيلُ بين الجبالِ[3]

---

(١) رخص النبيُّ ﷺ لبس الحرير لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهما لحكةٍ كانت بهما . انظر « مسند الإمام أحمد » ١٢٢/٣ ، ١٢٧ ، ١٨٠ ، ١٩٢ و « صحيح البخاري » ٢٩١٩ في الجهاد باب لبس الحرير في الحرب و ٥٨٣٩ في اللباس ، باب مايرخص للرجال من الحرير للحكة و « صحيح مسلم » ٢٠٧٦ في اللباس ، باب إباحة لبس الحرير للرجل .

(٢) قال المصنف في اللسان « نقع » : وقيل : هو وضعهن على رؤوسهنَّ النقع ، وهو الغبار ، قال ابن الأثير : وهذا أولى لأنه قرن به اللقلقة ، وهي الصوت ، فحمل اللفظين على معنيين أولى من حملها على معنى واحد .

(٣) يقال : إن السيل يرأس الغثاء : أي يجمعه ثم يحتمله . والأبيات في « البداية والنهاية » ١١٦/٧ ، ١١٧

فقال عمر : من هذه ؟ فقيل : أمُّه ، فقال : أمُّه ! والإله ـ ثلاثاً ـ هل قامتِ النساءُ عن مثل خالد ؟ ! .

قال محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان :

لم يزَلْ خالد بن الوليد [١١ / أ] مع أبي عُبيدة حتى توفي أبو عُبيدة ، واستُخلف عياضُ بن غَنْم الفِهْري ، فلم يزل خالدٌ معه حتى مات عياضُ بن غَنْم ، فاعتزل خالدٌ إلى ثَغْر حمص ، فكان فيه ، وحبَّسَ خيلاً وسلاحاً فلم يزل مرابطاً بحمص حتى نزل به[1] ، فدخل عليه أبو الدَّرْداء عائداً له ، فقال خالد بن الوليد : إنَّ خيلي هذه التي حَبَّسْتُ في الثغر وسلاحي ، هو على ما جعلتُه عليه ، عُدَّةً في سبيل الله ، وقوةً يُغْزَى عليها ، ويُعلف من مالي ، وداري بالمدينة صدقةٌ حُبُسٌ لاتُباع ولا تورَّث ، وقد كنتُ أشهدتُ عليها عمرَ بنَ الخطاب ليالي قدِمَ الجابية وهو كان أمرني بها ، ونِعْمَ العونُ هو على الإسلام ، والله يا أبا الدرداء ، لئن مات عمر لترَينَّ أموراً تنكرها ، قال أبو الدرداء : وأنا والله أرى ذلك ؛ قال خالد : قد كنتُ وجدتُ عليه في نفسي في أمور لَمَّا تدبَّرْتُها في مرضي هذا عرفتُ أنَّ عمر كان يريدُ الله بكلِّ مافعل : كنت وجدتُ عليه في نفسي حيث بعث إليَّ مَنْ يقاسمُني مالي حتى أخذ فردَ نَعْلٍ وأخذت فرد نعل ، فرأيته فعل ذلك بغيري من أهل السابقة ومَنْ شهد بدراً ، وكان يُغلظ علي ، وكانت غِلْظَتُه على غيري نحواً من غلظته عليّ ، وكنت أدْلُّ عليه بقرابة ، فرأيتُه لا يبالي قريباً ، ولا لَوْمَ لائمٍ في غير الله ؛ فذاك الذي أذهب ما كنتُ أجِدُ عليه ، وكان يكبِّرُ غِلِّي عنده ، وما كان ذلك مني إلاَّ على النظير ، كنتُ في حَرْبٍ ومُكايدة ، وكنتُ شاهداً وكان غائباً ، فكنتُ أُعطي على ذلك ، فخالفه ذلك من أمْري ، وقد جعلتُ وصيَّتي وتَركتي وإنفاذ عَهْدي إلى عمرَ بنِ الخطاب . قال : فقدِمَ بالوصيَّة على عمر ، فقبَّلها وترحَّم عليه ، وأنفذَ مافيها . وتزوَّج عمَرُ بعدُ امرأته .

قال موسى بن طلحة :

خرجت مع أبي طلحة بن عُبيد الله إلى مكة مع عمر بن الخطاب ، فلما كنا بعِرْقِ الظَّبْيَةِ[2] أقبل راكبٌ من المدينة حتى أهوى إلى ناحية عمر ، فما قلنا أناخَ حتى إذا بعمر أقبل

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل في الكلام سقط « حتى نزل به [المرض] » كما يدل عليه السياق .

(٢) عرق الظبية : موضع بين مكة والمدينة ، وهو من الروحاء على ثلاثة أميال مما يلي المدينة . وقيل : هو الروحاء نفسها . (معجم البلدان) .

يصيح : ياأبا محمد ، ياطلحة ! فقال أبي : مالكَ ياأمير المؤمنين ؟ قال : هلك أبو سليمان ، هلك خالد بنُ الوليد ، رحمه الله ؛ فقال له أبي طلحة [١١ / ب] : [من البسيط]

لاأعرفنَّكَ بعد الموتِ تَنْدُبني ... وفي حياتي مازَوَّدْتَني زادي[1]

قال أبو الزِّناد :

إنَّ خالد بنَ الوليد لما حضرَتْه الوفاةُ بكى وقال : لَقِيتُ كذا وكذا زَحْفاً ، وما في جسدي شِبْرٌ إلاَّ وفيه ضربةٌ بسيف أو رَمْيَةٌ بسَهْم أو طعنةٌ برمح ، وها أنا أموتُ على فراشي حَتْفَ أنفي كما يموتُ البعير ، فلا نامَتْ أعينُ الجُبَناء .

قال ثعلبة بن أبي مالك :

رأيتُ ابنَ الخطاب بقُبَاء[2] ومعه نفر من المهاجرين والأنصار ، فإذا أناسٌ من أهل الشام يصلُّون في مسجد قُباء فقال : من القوم ؟ قالوا : من اليمن ، قال : أيَّ مدائنِ الشام نزلتم ؟ قالوا : حِمْص ، قال : هل كان من مُغَرِّبةِ خَبَر[3] ؟ قالوا : موتُ خالد بن الوليد يوم رحَلْنا من حمص ؛ قال : فاسترجع عمرُ مراراً ونكس ، وأكثر الترحُّمَ عليه وقال : كان والله سدَّاداً لنحور العدو ، ميمونَ النقيبة ، فقال له علي بن أبي طالب : فلِمَ عزَلْتَه ؟ قال : عزلتُه لِبَذْله الأموالَ لأهل الشرف وذوي اللسان ، قال علي : فكنت تعزلُه عن التبذير في المال وتتركُه على جنده ، قال : لم يكن يرضى ، قال : فهلاَّ بلَوْتَه .

قال شيخٌ من بني غِفَار :

سمعتُ عمر بن الخطاب بعد أنْ مات خالدُ بن الوليد يقول : قد ثُلِم في الإسلام ثُلْمةٌ لاتُرتَق ، فقلت ، ياأمير المؤمنين ، لم يكن رأيُكَ فيه في حياته على هذا ! قال : ندِمْتُ على ماكان مني إليه .

---

(١) البيت لعَبيد بن الأبرص ، من قصيدة يخاطب فيها حجر بن الحارث ، وكان بلغه أنه توعَّده . انظر تخريجها في ديوانه بتحقيق د . حسين نصار ص ٤٦ . والخبر في الأغاني ٨٩/١٩ ط بولاق . والبيت من الأمثال السائرة ، انظر « فصل المقال » لأبي عبيد ص ٢٧١ بتحقيق د . إحسان عباس و « مجمع الأمثال » ٢٤٨/٢

(٢) قباء : بالمد ويقصر : قرية على ميلين من المدينة ، على يسار القاصد إلى مكة . (معجم البلدان) .

(٣) أي هل من خبر جديد جاء من بلد بعيد ؟ (لسان) .

قال نافع :

لما مات خالد بنُ الوليد لم يوجد له إلاَّ فرسيه وغلامه وسلاحه ، فقال عمر : رحم الله أبا سليمان إنْ كنا لنظنُّه على غير هذا .

قال يزيد بن الأصم :

لما توفي خالد بكت عليه أمه ، فقال لها عمر : يا أم خالد ؛ أخالداً وأجُرَهُ ترزئين جميعاً ! عزمتُ عليك ألاَّ تبيتي حتى تُسوَّدَ يداك من الخضاب .

قال عبد الله بن عكرمة :

عجباً لقول الناس : إنَّ عمر بن الخطاب نهى عن النَّوْح ! لقد بكى على خالد بن الوليد بالمدينة ومعه نساءُ بني المغيرة [١٢ / أ] سبعاً يُشقِّقْنَ الجيوب ، ويضربْنَ الوجوه ؛ وأطعموا الطعام تلك الأيام حتى مضت ، ما ينهاهنَّ عمر .

وقيل لعمر :

أرسِلْ إليهنَّ فانهَهُنَّ لا يبلغك عنهنَّ شيءٌ تكرَه ، فقال عمر : ما عليهنَّ أنْ يُهرِقْنَ دموعَهنَّ على أبي سليمان ، مالم يكن نَقْعاً أو لَقْلَقة[1] .

قال أبانُ بن عثمان :

لم تبق امرأةٌ من بني المغيرة إلاَّ وضعت لِمَّتَها على قبر خالد ـ يقول : حلقَتْ رأسَها .

قال عمر لمّا مات خالد بنُ الوليد :

رحم الله أبا سليمان ، لقد كنا نظنُّ به أموراً ما كانت .

توفي خالد بحمص سنة إحدى وعشرين . وقيل : مات بالمدينة[2] .

---

(١) تقدم شرح معناه في المتن ص ٢٤ .

(٢) والأول أصح ؛ قاله ابن الأثير في « الكامل » ٢١/٣ . وقال الذهبي في « السير » ٣٨٤/١ : الصحيح موته بحمص ، وله مشهد يزار . وقال ابن حجر في الإصابة في ترجمة خالد : الأكثر أنه مات بحمص . والله أعلم .

٢ ـ خالد بن هشام الجَعْفَريّ

من فصحاء أهل الجاهلية . وفَدَ على الحارث بن أبي شَمِر الغسّاني ، صاحب الجولان .

حدَّث العباس بن جابر السلمي قال :

استوقف خالدُ بن هشام الجعفري الحارثَ بن أبي شَمِر الغسّاني ، فأخذ بطرف ردائه وقال : الأمَلُ ذِمَام لا يعترضُه لديك تكذيب ، ولي همَّةٌ لا تصاحبُني على شُكرِ غيرك ، ولا حَمْلِ صَنيعةٍ لسواك ، وماأُريقَ ماءُ وجهِ سائلك ، ولا اسودَّتْ مطالبُ آملك ، وأنت نعمةُ دهرٍ يُطلب بها ماء الحياة . ثم أنشده : [من الطويل]

أراكَ مُزِيلَ النازلاتِ إذا غدَتْ ... علينا بحمْلِ المُثْقَلِ المتفادِحِ

قال : حاجتك ؟ قال : ديناتٌ حَمَلها رجائي وأملي ، وقصَّر عنها وجْدي[1] ومالي . فأمر له بمئةِ ناقة وألفِ شاة ؛ ثم قال لأخيه : لانزالُ في نِعَمٍ ماطرقَتْنا مُضَرُ بحاجاتها .

٣ ـ خالد بن هشام بن إسماعيل بن هشام

ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم القرشيُّ المخزوميّ

وفد على الوليد بن عبد الملك .

حدَّث محمد بن محمد بن هشام قال :

سابق الوليدُ [١٢ / ب] بن عبد الملك بين الخيل ، فجاء فرس لخالد بن هشام بن إسماعيل سابقاً ، فقال الوليد : لمن هذا الفرس ؟ فقال خالد : هذا فرس أمير المؤمنين الذي أهديتُ له البارحة ، فقال : وصل الله رحمك ، قد قبلنا هديَّتَك وسوغناك سبقك ، وعوَّضْناكَ منه ألف دينار . وكان الوليد يجزَعُ إذا سُبق .

قال مخلد بن صالح :

أتى مروان بخالٍ لهشام بن عبد الملك يقال له خالد بن هشام المخزومي ـ وكان بادناً كثير اللحم ـ فأُدني إليه وهو يلهث فقال : أي فاسق ، أما كان لك في خمر المدينة وقيانها

---

(١) الوجد : بتثليث الواو : اليسار والسعة .

ما يكفيك عن الخروج تقاتلني ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، أكْرَهني - يعني سُليمان بن هشام - فأنشدك الله والرحم . قال : وتكذبُ أيضاً ! كيف أكرهكَ وقد خرجْتَ بالقِيان والزِّقاق[1] والبَرَابِط[2] معك في عسكره . فقتله .

وكان هذا في سنة سبعٍ أو ثمانٍ وعشرين ومئة .

٤ - خالد بن يزيد بن بشر

ابن يزيد بن بشر الكلبي

كان أبوه على شُرَطِ عمرَ بن عبد العزيز .

حدَّث خالد بن يزيد عن أبيه قال :

أصاب المسلمون في غَزْوهم الصائفة غلاماً من أبناء الروم صغيراً ، فبعث أهلُه في فدائه ؛ فشاور فيه عمر ، فاختلفوا عليه ، فقال : ماعليكم أن نفديه صغيراً ، ولعلَّ الله أن يمكن منه كبيراً . ففدَوْه بمالٍ عظيم ، ثم أُخذ أسيراً في خلافة هشام فقتل .

٥ - خالد بن يزيد بن خالد بن عبد الله

ابن يزيد بن أسَد بن كُرْز ، أبو الهيثم القسْرِيّ

وجدُّه خالد أمير العراق ، من أهل دمشق .

حدَّث خالد بن يزيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير

أنَّ النبيَّ ﷺ كان يدعو : اللهمَّ إني أعوذُ بكَ من دُعاءٍ لا يُسمَع ، وقلبٍ لا يخشع ، ونفسٍ لا تشبع .

وحدَّث خالد عن مجالد بن [١٣ / أ] سعيد عن الشعبي عن مسروق قال :

سأل رجلٌ عبد الله بن مسعود : هل حدَّثكم نبيُّكم ﷺ بِعدَّة الخلفاء من بعده ؟ قال :

---

(١) الزقاق : جمع زِق ، وهو وعاء من الجلد ، يتخذ للشراب ، أو هو الذي تنقل فيه الخمر (لسان) .

(٢) البرابط : جمع بَرْبط ، وهو العود . فارسي معرَّب .

نعم ، وما سألني عنها أحَدٌ قبلك ، قال : إنَّ عِدَّةَ الخُلَفاء بعدي عِدَّةُ نقباء موسى عليه السلام .

وحدَّث خالد عن محمد بن سُوقَة عن سعيد بن جُبير عن عائشة رضي الله عنها قالت :
نهى رسول الله ﷺ عن أكْلِ الضبِّ[1] .

وحدَّث خالد عن محمد بن عمر عن أبي المليح عن أبي هُريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :
من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عِلَّة طبعَ الله على قلبه .

قَسْر : بفتح القاف وسكون السين ، هو قَسْرُ بن عَبْقَر ، قبيلةٌ من بَجِيلة .

وفرَّق ابن أبي حاتم بين خالد بن يزيد البَجَلي وخالد بن يزيد القسري[2] . قالوا : وهذا وَهْمٌ[3] فإنهما واحدٌ بلا شك .

قالوا : وخالد بن يزيد القسري لا يتابَعُ على حديثه .

٦ ـ خالد بن يزيد بن صالح

ابن صُبَيْح بن الخَشْخَاش ابن معاوية بن سفيان
أبو هاشم المُرِّي الدمشقي

والدُ عِراك بن خالد .

حدَّث خالد بن يزيد بن صُبيح عن يونس بن ميسرة بنده عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ أنه قال :
فرَغَ الله إلى كُلِّ عبدٍ من خمس : من أجَلِهِ وعَمَلِهِ ورِزْقِه وأثَرِه ومَضْجَعِه ؛ لا يتعدَّاهنّ .

---

(١) انظر حديث خالد بن الوليد عن أكل الضب ص ٥ من هذا الجزء .

(٢) انظر « الجرح والتعديل » ٣/٢٥٧ و ٣٥٩ .

(٣) عبارة (وهذا وهم) غير واضحة في الأصل ، ظهر منها الواو والميم ، وفي التاريخ (ب) و (د) و (س) : (وهذا وهم منه) .

obeikandl.com

وفي رواية :

من أجَله ورزقه وأثره ومضجعه ، وشقيٌّ أو سعيد .

وحدَّث عنه أيضاً بسنده عن عُبادة بن الصامت عن النبيِّ ﷺ قال :

مامن عبد يسجُدُ لله سَجْدةً إلاَّ كتب الله له بها حسنةً ، وحطَّ عنه بها خطيئة .

وصُبَيح : بضم الصاد ـ غير معجمة ـ وفتح الباء .

وقال أبو زُرْعَة كلاماً يقتضي أنَّ خالد بن يزيد توفي سنة ستٍّ وستين ومئة[1] .

٧ ـ خالد بن يزيد بن صفوان

ابن يزيد أبو الهيثم القرشي

حدَّث عن ضمرة بن ربيعة عن رجاء بن جميل عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال :

لاتجوزُ شهادةُ المَنْبُوذ[2] ، لعل أُمَّهُ مَمْلُوكة .

[١٣ / ب]

٨ ـ خالد بن يزيد بن عبد الرحمن

ابن أبي مالك واسمه هانئ ، أبو هاشم الهمداني

أخو عبد الرحمن بن يزيد .

حدَّث خالد عن أبيه عن سالم بن عبد الله بن عُمر ونافع مولى عبد الله بن عمر أنَّ عبد الله بن عمر حدَّثهم

أنه انبعث في سريَّة بعثها رسولُ الله ﷺ ، قال :فنفلَنا ، فأصبتُ بعيراً .

---

(١) في « تاريخ أبي زرعة » طبعة مجمع دمشق ٢٧٣/١ و ٢٧٦ يقتضي أن تكون وفاته سنة ١٦٨ حيث ذكر أنه توفي (بعد سعيد بن عبد العزيز بسنة) ووفاة سعيد كما جزم بها ابن عساكر وغيره من المؤرخين كانت سنة ١٦٧ ؛ فعلى هذا تكون كلمة (بعد) مصحفة والصواب (قبل) . وهذا مايؤيده نقل ابن حجر في « تهذيب التهذيب » ١٢٦/٣ عن أبي زرعة ، وما أثبته المصنف هنا .

(٢) المنبوذ : ولد الزنى ، لأنه ينبذ على الطريق .

obeikandl.com

وبه ، قال : كان سالم بن عبد الله ونافع يقولان : إنَّ النبيَّ ﷺ نَفَّل بعد ذلك الثلث والربع .

وحدَّث خالد بن يزيد عن أبيه عن خالد بن مَعْدان عن أبي أُمَامة عن النبيِّ ﷺ قال :

مامِنْ عبدٍ يدخلُ الجنَّة إلاَّ يجلسُ عند رأسه وعند رجلَيْه ثنتانِ من الحُور العين تغنِّيانِه بأحسنِ صوتٍ سَمعتِ الجنُّ والإنس ، وليس بمزامير الشيطان ، ولكن بتحميد الله وتقديسه .

وبه ، قال : سئل رسولُ الله ﷺ : هل يُجامعُ أهل الجنَّة ؟ قال : نعم ، دِحَاماً دحاماً[1] ؛ ولكنْ لامَني ولا منيَّة .

وُلد خالدُ بن أبي مالك سنة خمسٍ ومئة . وثَّقه قومٌ وضعَّفه آخرون .

قال يحيى بن مَعين :

بالعراق كتابٌ ينبغي أن يُدفَن ، وبالشام كتابٌ ينبغي أن يُدفَن ؛ فأمَّا الذي بالعراق فكتاب التفسير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . وأمَّا الذي بالشام فكتاب الدِّيَات لخالد بن يزيد بن أبي مالك ، لم يرض أن يكذب على أبيه حتى كذب على أصحاب رسول الله ﷺ .

قال أحمد بن أبي الحَوَارى[2] :

وكنت قد سمعتُ من خالد بن يزيد كتابَ الدِّيات ، فأعطيتُه لابن عبدوس العطار ، فقطعه وأعطى الناس فيه حوائج .

تُوفي خالد سنة خمسٍ وثمانين ومئة .

---

(١) في اللسان (دحم) : « دَحْماً دَحْماً » قال ابن الأثير : هو النكاح والوطء بدفعٍ وإزعاج . وانتصابه بفعلٍ مضمر ، أي يدحمون دحماً ، والتكرير للتأكيد .

(٢) ويقال بكسر الراء مع تشديد الياء كما في حاشية « الإكمال » ٢١٦/٣

obeikandl.com

٩ ـ خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

صخر بن حرب بن أُمَيَّة ، أبو هاشم الأموي

حدّث خالد بن يزيد عن دِحْيَةَ بنِ [١٤ / أ] خليفةَ الكلبي[١]

حين بعثه رسولُ الله ﷺ إلى هِرَقْل ، فلمَّا رجع أعطاهُ رسولُ الله ﷺ قُبطيَّةً[٢] ، قال : اجعَلْ صديعَها[٣] قميصاً ، وأعطِ صاحبتَكَ صَديعاً تختمرُ به . فلمَّا ولَّى دعاهُ ، قال : مُرْها تجعل تحته شيئاً لئلاً يَصِف . وفي حديث آخر : لئلا يَصِفَها .

وعن عليِّ بن خالد

أنَّ أبا أُمامة الباهليَّ مرَّ على خالد بن يزيد بن معاوية فسأله عن أَلْيَنِ كلمةٍ سمعها من رسول الله ﷺ ؟ فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : ألاَ كُلُّكم يدخلُ الجنة إلاَّ من شَرَدَ على الله عزَّ وجل شِرادَ البعيرِ على أهله[٤] .

قال الزُّبير بن بكّار :

فولدَ يزيدُ بن معاوية : معاويةَ وخالداً وأبا سفيان ، وأمُّهم أمُّ هاشم بنت هاشم بن عُتْبة بن ربيعة ؛ وكان خالدُ بن يزيد يوصفُ بالعلم ، ويقول الشعر ، ويقال ؛ إنه هو الذي وضع ذِكْرَ السُّفْيانيِّ وكثَّرَه ، وأراد أنْ يكونَ للناس فيهم مطمع حين غلبه مروانُ بن الحكم على المُلْك وتزوَّج أُمَّه أمَّ هاشم ، وكانت أمُّه تكنى به ، ولها يقول أبوه يزيد : [من الطويل]

ما نحنُ يومَ استعبَرَتْ أمُّ خالدٍ ... بمرضَى ذوي داءٍ ولا بِصحاحِ

وقدم خالدٌ مِصْرَ مع مروان بن الحكم .

قال خالد بن يزيد :

كنتُ معنيّاً بالكتب ، وما أنا من العلماء ولا من الجُهَّال .

---

(١) قال الذهبي في « السير » ٣٨٢/٤ : روى عن دحية ولم يلقه .

(٢) القبطية : ثياب كتان بيض رقاق ، تعمل بمصر ، وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس (لسان) .

(٣) الصديع : الرداء الذي شق صِدْغَيْن (لسان) .

(٤) شرد على الله : أي خرج عن طاعته وفارق الجماعة . وشرد البعير : إذا نفر وذهب في الأرض (لسان) .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كان خالد بن أمية[1] إذا لم يجد أحداً يحدِّثُه حدَّثَ جواريَه ، ثم يقول : إني لأعلمُ أنكنَّ لستنَّ له بأهل . يريد بذاك الحفظ .

وعن ابن شهاب

أن خالد بن يزيد كان يصومُ الأعيادَ كُلَّها : السبت والأحَد والجُمعة .

قال خالد بن يزيد القرشي :

كانت لي حاجةٌ بالجزيرة ، فاتخذتُها طريقاً مستخفياً ، قال : فبينا أنا أسيرُ بين أظهرهم فإذا أنا بشمامسةٍ[2] ورُهْبان ـ وكان رجلاً لبيباً لَسِناً ذا رَأْي ـ فقلتُ لهم : ما جمعكم هاهنا ؟ قالوا : إنَّ شيخاً سيَّاحاً نلقاهُ [١٤ / ب] في كُلِّ يوم مرَّةً في مكانك هذا ، فنعرضُ عليه دِينَنا وننتهي فيه إلى رأْيه ؛ قال : وكنت رجلاً مَعْنِيّاً بالحديث ، فقلت : لو دَنَوْتُ من هذا فلعلِّي أسمعُ منه شيئاً أنتفعُ به ، قال : فدنَوْتُ منه ، فلمَّا نظر إليّ قال لي : ماأنت من هؤلاء ، قلت : أجل ، قال : من أُمَّةِ محمدٍ أنت ؟ قلت : نعم ، قال : من علمائهم أو من جُهَّالهم ؟ قال : قلتُ لستُ من علمائهم ولا من جُهَّالهم ؛ قال : ألستم تزعمون في كتابكم أنَّ أهلَ الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ؟ قال : قلتُ : نعم ، نقولُ ذلك وهو كذلك ، قال : فإنَّ لهذا مثلاً في الدنيا ، فما هو ؟ قال : قلتُ : مَثَلُ هذا الصبيُّ في بطن أمِّه يأتيه رزقُ الرحمن بكرةً وعشيّاً لا يبولُ ولا يتغوَّط ، قال : فتربَّدَ وجهُه وقال لي : ألم تزعُمْ أنك لستَ من علمائهم ؟ ! قال : قلتُ بلى ، ماأنا من علمائهم ولا من جُهَّالهم ، قال : ألستم تزعمون أنَّ أهلَ الجنة يأكلونَ ويشربون ولا ينقصُ مما في الجنة شيء ؟ قال : نقولُ ذلك وهو كذلك ، قال : فإنَّ لهذا مثلاً في الدنيا ؛ فما هو ؟ قال : فقلتُ : مَثَلُ هذا مَثَلُ رجلٍ آتاهُ الله عِلْماً وحِكْمة ، وعلَّمَهُ كتابَه ، فلو اجتمع جميعُ مَنْ خلق الله فتعلَّموا منه مانقص من علمه شيء ، قال : فتربَّدَ وجهه فقال : ألم تزعم أنك لستَ من علمائهم ! قال : قلتُ : أجَل ، ماأنا من علمائهم ولا من جُهَّالهم ، فقال لي : ألستم تقولون في صلاتكم : السلامُ علينا وعلى عبادِ الله الصالحين ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فلَهِيَ عني ، ثم أقبل على

---

(١) كذا الأصل : ولعله نسبه إلى جده ، وعبارة التاريخ في (ب) و (د) و (س) : « .. أن خالد بن يزيد بن معاوية كان إذا لم ... » .

(٢) الشمامسة : جمع شمّاس ، وهو من رؤوس النصارى الذي يحلق وسط رأسه ويلزم البيعة . (لسان) .

أصحابه وقال : مابُسِطَ لأحدٍ من الأمم مابُسط لهؤلاء من الخير ، إنَّ أحَدَ هؤلاء إذا قال في صلاته : السلامُ علينا وعلى عباد الله الصالحين لم يبقَ عبدٌ صالحٌ في السماواتِ والأرض إلاَّ كُتب له بها عَشْرُ حسنات ، ثم قال لي : ألستم تستغفرون للمؤمنين والمؤمنات ؟ قلت : بلى ، فقال لأصحابه : إنَّ أحدَ هؤلاء إذا استغفر للمؤمنين والمؤمنات لم يبق عبدٌ لله مؤمنٌ في السماوات من الملائكة ، ولا في الأرض من المؤمنين ، ولا مَنْ كان في عهد آدم ، أو من هو كائنٌ إلى يوم [١٥ / أ] القيامة إلاَّ كتب الله له بها عشْرَ حسنات . قال : ثم أقبل عليَّ فقال : إنَّ لهذا مثلاً في الدنيا ، فما هو ؟ قلت : كمثل رجل مرَّ بملأ ، كثيراً كانوا أو قليلاً ، فسلَّم عليهم ، فردُّوا عليه أو دعا لهم فدعَوْا له ، قال : فتربَّد وجهه ، قال : ألم تزعم أنك لستَ من علمائهم ! قال : قلت : أجل ،ماأنا من علمائهم ولا من جُهَّالهم ، فقال لي : ما رأيتُ مِنْ أمة محمدٍ مَنْ هو أعلمُ منك ، فسَلْني عما بدا لك ، قال : فقلت : كيف أسألُ مَنْ يزعمُ أنَّ لله ولداً ؟ قال : فشقَّ مِدْرَعته حتى أبدى عن بطنه ، ثم رفع يديه فقال : لاغفرَ الله لمن قالها ، منها فرَرْنا واتخذْنا الصوامع ، فقال لي : إني سائلُكَ عن شيء فهل أنت مُخْبري ؟ قال : قلتُ : نعم ، قال : أخبرني ، هل بلغ ابنُ القَرْن فيكم أن يقومَ إليه الناشئُ أو الطفل فيشتُمَهُ أو يتعرضَ لضربه فلا يغير ذلك عليه ؟ قال : قلتُ : نعم ، قال : ذلك حين رقَّ دِينُكم واستحسَنْتم دنياكم ، وأثَرَها مَنْ أثِرها منكم . فقال رجلٌ من القوم : وابنُ كم القَرْنُ ؟ قال : أمَّا أنا قلت ابن ستين سنة ، وأمَّا هو فقال ابنُ سبعين سنة ؛ فقال رجلٌ من جلسائه : ياأبا هاشم ، ما كان سرَّنا أنْ يكونَ أحَدٌ لقِيَهُ من هذه الأُمَّة غيرك .

وفي حديث آخر بمعناه ، في آخره قال :

هيهات ! هلكَتْ هذه الأُمَّة ، ولن تقوم الساعة على دينٍ أرقَّ من هذا الدين . قال : وأرجو أنْ يكون كذَب إنْ شاءَ الله .

قال بعض العلماء :

ثلاثَةُ أبياتٍ من قريش توالَتْ خمسةً خمسةً في الشرف ، كُلُّ رجلٍ منهم من أشرفِ أهلِ زمانه : خالدُ بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حَرْب ؛ وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة ، وعمرو بن عبد الله بن صفوان بن أُمَيَّة بن خلف .

أتى رجلٌ خالدَ بن يزيد فقال : إني قد قلتُ فيكَ بيتَيْن ، ولستُ أنشدهما إلاَّ بِحُكْمي ، قال : قُلْ ، فقال : [من الطويل]

سألتُ النَّدى والجودَ حُرَّانِ أنتما ... فقالا جميعاً : إننا لَعَبيدْ
فقلتُ : ومَنْ مولاكما ؟ فتطاولا ... عليَّ وقالا : خالدُ بنُ يزيدْ[1]

[١٥ / ب] فقال له : سَلْ ، قال : مئة ألف درهم ، فأمر له بها .

قال المدائني :

كان بين خالدِ بن يزيد بن معاوية وبين عبدِ الملك بن مروان كلام ، فجعل عبدُ الملك يتهدَّده ، فقال له خالد : أتهدِّدُني ويَدُ الله فوقَكَ مانعة ، وتمنعُني وعطاءُ الله دونَكَ مبذول ! ؟ .

قال الأصمعيّ :

قيل لخالد بن يزيد بن معاوية : ماأقربُ شيء ؟ قال : الأجَل ، قيل : فما أبعَدُ شيء ؟ قال : الأمَل ، قيل : فما أرجى شيء ؟ قال : العَمل ، قيل : فما أوحش شيء ؟ قال : الموْت ، قيل : فما آنسُ شيء ؟ قال : الصاحبُ المؤاتي .

كان خالد بن يزيد يقول : إذا كان الرجلُ مماريا ، لجوجاً ، مُعْجَباً برأيه ، فقد تَمَّتْ خسارتُه .

حدَّث سعيد بن عبد الله

أنَّ الحجَّاجَ بن يوسف سأل خالد بن يزيد عن الدنيا ؟ قال : ميراث ، قال : فالأيام ؟ قال : دُوَل ، قال : فالدَّهْر ؟ قال : أطباق[2] ، والموت بكُلٍّ[3] سبيلِه ، فليحذرِ العزيزُ الذُّل ، والغنيُّ الفقر ، فكم من عزيزٍ قد ذَلّ ، وكم من غنيٍّ قد افتقر .

---

(١) الخبر والبيتان في « معجم الأدباء » ٣٧/١١ وروايته : « فقالا بلى عبدان بين عبيدِ » بكسر حرف الروي ، وضبْط القافية بالسكون من الأصل . وأوردها الذهبي في « السير » ٣٨٢/٤ ، ٣٨٣

(٢) أطباق : أحوال ، جمع طبق ، وهو الحال . (لسان) .

(٣) لفظ ياقوت في « معجم الأدباء » ٤٠/١١ : (يكل) .

قال العُتْبيّ :

لزِم خالد بنُ يزيد بيتَه ، فقيل له : كيف تركتَ مجالسةَ الناسِ وقد عرفتَ فضلَها ولزمتَ بيتَك ؟ ! فقال : وهل بقي إلاَّ حاسدٌ على نعمة ، أو شامتٌ بنَكْبَة !

رُوي أنَّ خالد بنَ يزيد كان عند عبدِ الملك بنِ مروان ، فذكروا الماء ، فقال خالد بنُ يزيد : منه من السماء ، ومنه ماء يستقيه الغيمُ من البحر ، فَيُعذِبُه الرعدُ والبرق ؛ فأمَّا ما يكونُ من البحر فلا يكونُ له نبات ، وأمَّا النبات فما كان من ماء السماء ، وقال : إنْ شئتَ أعذبتُ ماء البحر . قال : فأمر بقِلالٍ[1] من ماء ، ثم وصف كيف يصنعُ به حتى يعذُب .

توفي خالد بن يزيد سنة تسعين[2] ، وشهدَهُ الوليد بنُ عبد الملك وهو يومئذٍ خليفة ، فصلَّى عليه وقال : لِتَلْقَ بنو أمية الأَرْديةَ على خالد ، فلن يتحسَّرُوا على مثله .

١٠ ـ خالد بن يزيد بن أبي خالد

أبو هاشم ويقال : أبو محمود السلمي والد محمود

حدَّث عن محمد بن راشد بسنده عن [١٦ / أ] عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جده أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

ومَنْ قَتَل متعمِّداً رُفع إلى أولياء القتيل ، فإنْ شاؤوا قتَلُوا ، وإنْ شاؤوا أخذوا الدِّية ، وهي ثلاثون حِقَّةً وثلاثون جَذَعةً وثلاثون خَلِفَةً[3] ، وكذلك عَقْلُ العَمْد ، وما صالحوا عليه فهو لهم ، وذلك تشديدُ العَقْل .

قال : الصواب أربعون خَلِفةً .

---

(١) قلال : ج قُلة ، وهي الجرة من الفخار يشرب منها (لسان) .

(٢) وقيل سنة خمس وثمانين . انظر « معجم الأدباء » ٤٢/١١ و « سير أعلام النبلاء » ٣٨٣/٤

(٣) الحقة : أنثى الحق ؛ وهو البعير إذا استكمل السنة الثالثة ودخل في الرابعة . والجَذَعة : أنثى الجذع ؛ وهو البعير الذي استكمل السنة الرابعة ودخل في الخامسة . والخَلِفة : الناقة الحامل . (لسان) .

أنَّ عليّاً كان يخطبُ بالكوفة ، فقام إليه ابن الكوّاء فقال : يا أمير المؤمنين ! إنها قد فشت أحاديث ، قال عليّ : وقد فعلوها ؟ إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : ستكون فِتَن . فقيل : فما المخرج منها يارسول الله ؟ قال : كتابُ الله عزَّ وجلّ ـ مرَّتَيْن ـ فيه نبأُ ماقبلَكُمْ وخبَرُ مابعدكم ، وفَصْلُ مابينكم ، وهو العروةُ الوثقى ، وهو الذي لم تنته الجنُّ إذ سمعَتْه حتى قالوا : إنا سمعنا قرآناً عجباً ، مَنْ قال به صدق، ومَنْ قال به حقّ ، ومن حكم به هُدي إلى صراط مستقيم . قال : ثم أمسك عليٌّ رضي الله عنه وجلس .

١١ ـ خُثَيْمُ بن ثابت أبو عامر الحكمي

حدَّث عن أبي خالد السَّنْجاري عن عمر بن عبد العزيز عن تميم الدّاريّ عن رسول الله ﷺ قال :

مَنْ لَقِيَ اللهَ بخمس فله الجنة ، ومَنْ أتى اللهَ بخمس لم تحجُبْهُ عن الجنة ، والجُمعَةُ واجبة إلاَّ على خمس ، والوضوء الواجب من خمس ، والأشربة من خمس ؛ وحَقُّ الرجالِ على النساء خمس ، ونُهي النساءُ عن خمس :

فأمَّا مَنْ لَقِيَ اللهَ عزَّ وجلّ بخمس فله الجنَّة : الصلاة ، والزَّكاة ، وحجُّ البيت ، وصيامُ شهرِ رمضان ، وطاعةُ ولاةِ الأمر ـ ولا طاعةَ لمخلوق في معصيةِ الخالق . وأمَّا من أتى اللهَ بخمسٍ لم تحجُبْهُ عن الجنَّة : فالنُّصْحُ لله ، والنصحُ لكتاب الله ، والنصحُ لرسولِ الله ، والنصحُ لولاةِ الأمْر ، والنصحُ لعامَّةِ المسلمين ، وأمَّا الجُمعَةُ واجبةٌ إلاَّ على خمس : المرأة ، والمريض ، والمملوك ، والمسافر ، والصغير . وأمَّا الوضوء الواجب من خمس : من الريح ، والغائط [١٦ / ب] والبَوْل ، والقَيْء ، والدمُ القاطر . وأمَّا الأشربةُ من خمس :من العسَل ، والزَّبيب ، والتَّمْر ، والبُرّ ، والشعير . وأمَّا حَقُّ الرجلِ على النساء خمس : لاتُحْنِثُ له قسَماً ، ولا تعتزلُ له مضجعاً ، ولا تعطِّرُ إلاَّ له ، ولا تخرجُ إلاَّ بإذنه ، ولا تُدْخِل عليه من يكرهه وإنما نُهي النساء عن خمس : عن اتخاذِ الكِمام ، ولُبْسِ النِّعال ، وجلوسٍ في المجالس ، وخطرٍ بالقضيب ، ولُبسِ الأُزُرِ والأرْديةِ بغير دِرْع .

١٢ ـ خِرَاش بن بَحْدَل الكلبيّ

شاعرٌ فارس .

قال الرياشي :

وقف خراش بن بجدل على عبد الملك بن مروان بعد أن ملك فقال : [من الطويل]

أعبدَ المليكِ ما شكَرْتَ بلادَنا ... فكُلْ في رخاء العيشِ ما أنتَ آكلُ
فجابيَةُ الجَوْلانِ لولا ابنُ بَحْدَلٍ ... لكنتَ وما يسمَعْ لقيلكَ قائلُ
وكنتَ إذا دارَتْ عليكَ عظيمةٌ ... تضاءلْتَ ، إنَّ الخاشعَ المتضائلُ
فلمَّا علَوْتَ الناسَ في رأسِ شاهقٍ ... من المَجْدِ لا يَسطيعُكَ المتطاولُ
قلبْتَ لنا ظَهْرَ العداوةِ مُعْلِناً ... كأنَّكَ ممَّا يُحْدِثُ الدهْرَ جاهلُ

فقال عبد الملك : أراك احتجتَ إلى المال . قال : أجل . قال : فأيُّهُ أحبُّ إليك ؟ قال : الإبلَ ، قال : يا أبا الزَّعَيزعة ! أعطِه مئةً برعاتها ؛ ثم التفت إليه فقال : لاتعُدْ فتنكرَني .

١٣ ـ خُرَيْم بن عمرو بن الحارث بن خارجة

ابن سنان بن أبي حارثة بن مُرَّة المُرِّيّ ، المعروف بخُريم الناعم

قال أبان بن عثمان البَجَلي :

أُتي الحجَّاجُ بأسْرى من الروم أو من التُّرْك ، فأمر بقتلهم ، فقال له رجلٌ منهم : أيُّها الأمير ، أطلبُ إليك حاجةً ليس عليك فيها مؤونة ، قال : ماهي ؟ قال : تأمر رجلاً من أصحابك شريفاً بقتلي ، فإني رجلٌ شريف ؛ فسأل عنه الحجَّاجُ أصحابَه ، فقالوا [١٧ / أ] : كذلك هو ، وأمر خُرَيماً المُرِّيَّ بقتله ـ وكان دميماً أسودَ أفْطَس ـ فلمَّا أقبل نحوه صرخَ العِلْج ، فقال الحجاج : سَلُوه : مالَهُ ؟ قال : طلبتُ إليك أنْ تأمرَ رجلاً شريفاً بقتلي فأمرتَ هذا الخُنْفُساء ! فقال الحجَّاج : إنه لجاهلٌ بما تبتغي غَطَفَانُ يوم أضلَّت . أراد الحجَّاج قول زهير بن أبي سُلْمى : [من الكامل]

إن الرَّزِيَّـــةَ لا رزيَّـــةَ مِثلُهـــا ماتبتغي غَطَفـانُ يـومَ أضلَّتِ[1]

وكان سِنانٌ كَبِر فضلٌ بنَخْل[2] ، فلم يوجَد ؛ ففي ذلك قال زهير هذا الشعر .

قالت أم سِنان بن أبي حـارثـة : إذا أنـا متُّ فشقُّوا بطني ، فـإنَّ فيـه سيِّـدَ غَطَفـان . قال : فماتت ، فشقُّوا بطنها ، فاستخرجوا سناناً ، فعاش وساد ، حتى كان له مالٌ وتبَع .

قال محمد بن يزيد :

قيل لخُرَيم : ماالنعمـة ؟ قـال : الأمْن ، فلا لـذَّةَ لخـائف ؛ والغنى ، فلا لـذَّةَ لفقير ؛ والعافية ، فلا لذَّة لـسقيم ، قالوا : زدْ . قال : ماأجدُ مزيداً .

قال الأصمعي :

وبلغني أنَّ الحَجَّاج سأل خُريماً الناعم : ماالنعمة ؟ قال : الأمْن ، فـإني رأيتُ الخـائفَ لا ينتفعُ بعيش ، قـال : زدني . قـال : الصحَّـة ، فـإني رأيتُ الـسقيمَ لا ينتفعُ بعيش ؛ قـال : زدني . قال : الشباب ، فإنَّ الشيخ لا ينتفعُ بعيش ؛ قال : زدني . قال : ماأجِدُ مزيداً .

١٤ ـ خُرَيمُ بن فاتك بن الأخرم

أبو أيمن ، ويقال أبو يحيى الأسدي

صاحبُ رسولِ الله ﷺ .

سكن دمشق ؛ وهو أخو سَبْرَةَ بن فاتك ، وأبو أيمن بنِ خُرَيم .

قيل : إنه شهد بدراً .

حدَّث ثِمْرُ بن عطيَّة عن خُريم بن فاتك الأسديّ

أنه أتى النبيَّ ﷺ فقال : ياخُريم ، لولا خَلَّتانِ فيك لكنتَ أنت الرجل . قال : ماهما

---

(١) البيت من قصيدة يرثي بها سنان بن أبي حارثة أبا هرم . انظر شرح الديوان لثعلب ص ٣٣٤ والأغاني ٢٩٩/١٠ ط دار الكتب حيث ذكرت قصة هلاكه .

(٢) نخل : موضع بنجد من أرض غطفان . (معجم البلدان) .

obeikandl.com

بـأبي أنت وأمي ؟ تكفيني واحـدة . قـال : تُوَفِّرُ شَعْرَك ، وتُسْبِـلُ إزارَك . قـال : لاجَرَم ، فانطلق ، فجزَّ شعره ، ورفع إزاره .

حدَّث مَعْرُور بن سُوَيد عن خُرَيم بن فاتك

أنَّهُ أقبل [١٧ / ب] وعليه حُلَّة وقـد رجَّل شعره وقـد تحلَّق[١] ، فقـال النبيُّ ﷺ : وَيْح[٢] أُمِّ خُرَيم لو أقلَّ الحَلُوقَ ، ونقص من الشعر ، وشمَرَ الإزار . فنظر إليه القوم ، فعرف أنه قد تكلّم في أمره بشيء ، فسألَ بعضَ القوم ؟ فأخبره ، فغسل الحَلُوق وشمر الإزار ، وحلَق الرأس .

قال أبو سعيد :

كان خُرَيم على قَسْمِ الدُّور بدمشق حين فُتحت ؛ وقيل : إنَّ أخاه سَبْرة هو الـذي قسم الدُّور .

قال محمد بن سعد :

الفـاتـك جَـدُّ جـدِّه ، وهـو خُـريم بن الأخْرَم بن شـدَّاد بن عمرو بن الفـاتـك ، وهـو القُلَيب بن عمرو بن أسد بن خُزيمة .

قال البخاريّ :

خُريم بن فاتك شهد بدراً مع النبيِّ ﷺ وله صُحْبةٌ ورواية عن النبيِّ ﷺ .

وعن أبي هريرة قال :

قال خُرَيم بن فاتك لعمر بن الخطـاب : يـا أمير المؤمنين ، ألاَ أخبرك كيف كان بَـدْءُ إسلامي ؟ قال : بلى ، قال : بينا أنا في طلَب نَعَم لي أنا منها على أثَر ، إذْ جنَّني الليل بأَبْرَقِ العزَّاف[٣] ، فناديتُ بأعلى صوتي : أعوذُ بعزيز هـذا الوادي من سفهـاء قومـه ، فـإذا هـاتفٌ يهتف : [من مشطور الرجز]

وَيْحَـكَ عُـذْ بـاللهِ ذي الجـلالِ والمَجْـــدِ والنَّعْماء والإفضـــالِ

---

(١) تحلَّق : طلى جسمه بالحَلُوق ، وهو طيب معروف يُتخذ من الزعفران . (لسان) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (ب) و (د) ولعله سقط لفظ (ابن) .

(٣) أبرق العزاف : ماء لبني أسد بن خزيمة ، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة ، يُجَاءُ من حومانة الدرّاج إليه . قالوا : وإنما سمي العزاف لأنهم يسمعون عزيف الجن . (معجم البلدان) .

obeikandl.com

واقْتَرِ آيـــاتٍ من الأنفـــالِ ووحِّـــدِ اللهَ ولا تُبَـــالِ

قال : فذُعِرْتُ ذُعراً شديداً . فلمَّا رجعت إلى نفسي قلت : [من مشطور الرجز]

يـا أيُّهـا الهـاتفُ مـا تقـولُ ؟ أَرَشَـدٌ عنـدَك امْ تضليـلُ ؟
بَيِّنْ لنا هُديتَ ماالحويل[1] ؟

قال : [من مشطور الرجز]

إنَّ رســـولَ اللهِ ذو الخيراتِ يَبْثُرِبٍ يَـدْعُـو إلى النجـاةِ
يـأمُرُ بـالصـومِ وبـالصـلاةِ وينـزَعُ النـاسَ عن الهنـاتِ

قال : فانبعثْتُ راحلتي فقلت :

أرشـدني رشـداً هُـديتْ لاجِـعْتَ ولا عَرِيـتْ
ولا برحتَ سيِّداً مُقيتْ[2] [١٨/أ] ولا تؤثرني على الخير الذي أتيْت[3]

قال : فاتبعني ، وهو يقول : [من مشطور الرجز]

صـاحبَـكَ اللهُ وسلَّمْ نَفْسَكا وبلَّـغَ الأهْـلَ وأدَّى رَحْلَكا
آمِنْ بـه أفلَـجَ ربِّي حقَّكا وانصر عن ربِّي فقد أخْبَرْتُكَا[4]

قال : فدخلتُ المدينة ، ودخلت يوم جمعة ، فاطلعتُ في المسجد ، فخرج إليَّ أبو بكرٍ الصدِّيق رضي الله عنه فقال : ادخُلْ رحمك الله ، فإنه قد بلغنا إسلامُك ، قلت : لاأحسنُ الطَّهور ، فعلَّمني ، فدخلتُ المسجد ، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ على المنبر يخطبُ كأنه البدر وهو يقول : مامِنْ مسلمٍ توضَّأ فأحسَنَ الوضوء ، ثم صلَّى صلاةً يحفظها ويعقلها ، إلاَّ دخل

---

(١) ماالحويل : أي ماالحيلة ؟

(٢) المقيت : الحافظ .

(٣) هذا الشعر مضطرب الوزن ، وربما كان سجعاً ، لكنه كتب في الأصل كما يكتب الشعر ؛ ولعل رواية أبي نعيم في « دلائل النبوة » ص ٣١ أقرب للصواب وهي :

أرشـدني رُشْـداً بهـا هُـديتـا لاجعتَ يـا هـذا ولا عريتـا
ولا صحبتَ صـاحبـاً مُقيتـا لايثـوينَّ الخيرَ إن ثـويْتـا

(٤) رواية « كنز العمال » ٢٤/٧ للبيت الرابع : « وانصُرْهُ أعزَّ ربي نصركا » ورواية أبي نعيم في « الدلائل » ص ٣١ « وانصرْ نبيّاً عزَّ ربي نَصْرَكا » . ولعل الصواب هنا : « والنَّصْرَ عن ... » بإضافة أل التعريف فيستقيم الوزن .

الجنة . فقال لي عمر بن الخطاب : لتأتينَّ على هذا ببَيِّنَة أو لأُنكلنَّ بك . فشهد لي شيخ قريش عثمانُ بن عفَّان فأجاز شهادتَه .

وفي حديثٍ آخر بمعناه : [من مشطور الرجز]

هـــذا رســولُ الله ذو الخيراتِ ... جـــاءَ بيـــاسينَ وحـــاميماتِ
وسُـــوَرٍ بعـــدُ مفصَّـــلاَتِ ... يـــأمرُ بـــالصلاةِ والـــزكاةِ
ويَـزْجُرُ الأقـوامَ عن هنَـــاتِ ... قَـــدْ كُنَّ في الأيـــامِ منكَراتِ

قال : قلتُ له : مَنْ أنت ؟ قال : أنا ملك بن مالك الجِنِّيّ ، بعثني رسولُ الله ﷺ على جنِّ نجد . قال : قلتُ : أما لو كان مَنْ يُؤَدِّي إبلي هذه إلى أهلي لأتيتُه حتى أسلم . قال : فأنا أؤدِّيها . قال : فركبتُ بعيراً منها ثم قدمت ، فإذا النبيُّ ﷺ على المنبر ، فلما رآني قال : مافعلَ الرجلُ الذي ضمن لك أن يؤدِّي إبلَك ؟ أمَا إنَّهُ قد أدَّاها سالمة ؛ قال : قلت : رحمه الله . قال : أجل فرحمه الله .

وعن يحيى بن أبي كثير قال :

إنَّ خُريم بن فاتك الأسَدي أتى النبيَّ ﷺ فقال : يا رسولَ الله ، إني لأُحِبُّ الجَمال ، حتى إني لأُحِبُّه في شِراك نعلي وجِلادِ سوطي ؛ وإنَّ قومي يزعمون أنه من الكِبْر ؟ قال : ليس الكِبْرُ أنْ يُحِبَّ أحَدُكم الجمال ، ولكنَّ الكِبْرَ أنْ يَسْفَهَ الحقَّ ويَغْمَصَ الناس .

روى الشعبيّ

أنَّ عبد الملك بن مروان [١٨ / ب] قال لأيمن بن خُرَيم : تقاتل ناساً من المسلمين ، فقال : إنَّ أبي وعَمِّي شهدا الحُدَيبية ، وإنها عهدا إليَّ أنْ لاأقاتلَ مسلماً . وقال أبياتاً : [من الوافر]

ولستُ بقـــاتلٍ رجـلاً يُصَلِّي ... على سلطـــــانِ آخرَ من قريشِ
لَـــه سلطـــانُـــه وعليَّ إثْمي ... معـــاذَ اللهِ منْ جَهْـــلٍ وطَيْشِ
أأقتُـــلُ مسلمـــــاً في غَيْرِ شيءٍ ... فليسَ بنافعي مـاعشتُ عَيْشي[1]

روى الأوزاعيّ عن يحيى قال : قال رسولُ الله ﷺ :

نِعْمَ الفتى خُرَيم بن فـاتـك ، لو قصَّ من شعره ، وشَمَّر من إزاره . فكان خُرَيم يقول :

---

(١) الأبيات في « الشعر والشعراء » ٤٥٤/٢ وروايته : « أأقتل مسلماً وأعيش حيّاً » .

لا يجاوزُ شعري أذني أو شحمة أذني ، ولا يجاوز إزاري عضلة ساقي ؛ وكان حسَنَ الساقين ؛ وكان يدخلُ على معاوية . قال : فدخلَ عليه فقال : ما رأيت كاليوم ساقين أحسنَ لو أنها لامرأة . قال : في مثلِ عَجيزتك يا أمير المؤمنين .

قال أيُّوب :

نبئتُ أنَّ رسولَ الله ﷺ أتى على رجلٍ قد قُطعت يده في سَرِقة وهو في فسطاط فقال : من آوى هذا العبد المصاب ؟ فقالوا : فاتك أو خُرَيم بن فاتك ، فقال : اللهمَّ بارك على آل فاتك كما آوى هذا العبد المصاب .

قال خُرَيم بن فاتك : قال لي كعب :

إنَّ أشدَّ أحياء العرب على الدجَّال لَقومُك .

١٥ ـ خَزْرَجُ بن عبد الله أبو محمد الخَزْرَجيّ

حدَّث عن أبي القاسم بن أبي العقب بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت :

كان رسولُ الله ﷺ يقرأ في وتْرِه ـ يعني في الثلاث ركعات ـ بقُلْ هو الله أحد والمعوِّذتَيْن .

١٦ ـ خُزَيمةُ بن ثابت بن الفاكِهِ بن ثعلبة

ابن ساعدة بن عامر بن غيَّان ـ ويقال عَنَان ـ بن عامر بن خَطْمَة
واسمُه عبد الله بن جُشم بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة
ابن عمرو بن عامر ، أبو عُمارة الأنصاريُّ الخَطْميّ

[١٩ / أ] صاحبُ رسول الله ﷺ ، وهو ذو الشهادتَيْن . شهد مع النبيِّ ﷺ أُحُداً وما بعدها ، وشهد غزوة الفتح ؛ وكان يحملُ راية بني خَطْمَة .

عن خُزيمة بن ثابت قال :

جعل رسولُ الله ﷺ للمسافر ثلاثة أيام ولياليهنّ ، وللمقيم يوماً وليلة[1] ؛ ثم قال : وايْمُ الله ، لو مضى السائل ـ أي استزاده ـ لجعلها خمساً .

---

(١) أي في المسح على الخفين .

وفي حديثٍ آخر بمعناه :

إذا أدخلها وهما طاهرتان .

قال : ومن غرائب حديثه ما حدَّث أنهم كانوا عند رسول الله ﷺ في المسجد وهو مسندٌ ظهره إلى بعض حجرات نسائه ، فدخل رجلٌ من أهل العالية فجلس يسأل رسولَ الله ﷺ ، فشمَّ منه رسولُ الله ﷺ ريحاً تأذَّى هو وأصحابُه ، فقال : من أكل من هذه الشجرة فلا يؤذينا بها .

وحدَّث عُمارة بنُ خُزَيمة عن أبيه قال :

حضرتُ مُؤْتَة ، فبارزتُ رجلاً يومئذٍ فأصبتُه ، وعليه بيضةٌ له ، فيها ياقوتة ، فلم يكن همِّي إلاَّ الياقوتة ، فأخذتُها ، فلمَّا انكشفنا وانهزمْنا رجعتُ بها إلى المدينة ، فأتيتُ بها رسولَ الله ﷺ ، فنفَّلَنيها ، فبعتُها زمَن عمرَ بنِ الخطاب بمئة دينار ، فاشتريتُ حديقة نخل بني خَطْمَة .

وكان خُزيمة بن ثابت وعمير بن عديّ يكسرانِ أصنامَ بني خَطْمة . وكانت رايةُ بني خطمة مع خزيمة بن ثابت في غزوة الفتح .

وشهد خزيمةُ بن ثابت صِفِّين مع عليِّ بن أبي طالب ، وقُتل يومئذٍ سنة سبع وثلاثين . وله عَقِب ؛ وجعل النبيُّ ﷺ شهادتَهُ بشهادة رجلَيْن .

وأمُّه كَبْشَةُ بنتُ أوس بن عديِّ بن أُميَّة بن عامر بن ثعلبة[1] ؛ وفي نسبه اختلاف ؛ وقيل : حنظلة بدل خَطْمة ، والصواب خَطْمَة بغير شك .

قال زيد بن ثابت :

لما كتبنا المصاحفَ فقدتُ آيةً كنتُ أسمَعُها من رسول الله ﷺ ، فوجدتُها عند خُزيمةَ بنِ ثابت ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا [١٩ / ب] اللهَ عَلَيْهِ ﴾ إلى ﴿ تَبْدِيلاً ﴾[2] وكان خزيمة يُدعى ذا الشهادتين .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب (عامر بن خطمة) كما تقدم في نسب خزيمة ، وكما في « الطبقات » لابن سعد ٣٥٤/٨ في ترجمة كبشة ، وربما يكون نسبه إلى جده .

(٢) سورة الأحزاب ٢٣/٣٣

قال يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب :

أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يجمع القرآن ، فقام في الناس فقال : من كان تلقَّى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأْتنا به . وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعُسُب[1] ، وكان لا يقبل من أحَدٍ شيئاً حتى يَشهدَ شهيدان ؛ فقُتل وهو يجمع ذلك ؛ فقام عثمان بن عفَّان فقال : مَنْ كان عنده من كتاب الله عزَّ وجلَّ شيء فليأتنا به ، وكان لا يقبل من ذلك شيئاً حتى يَشهد عليه شهيدان ؛ فجاء خُزيمةُ بن ثابت فقال : إني قد رأيتكم تركتم آيتَيْن لم تكتبوهما . قال : وما هما ؟ قال : تلقَّيْتُ من رسول الله ﷺ ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَؤوفٌ رَحِيمٌ ﴾ إلى آخر السورة[2] . قال عثمان : وأنا أشهدُ أنها من عند الله فأين تريدُ أنْ تجعلَها ؟ قال : اختمْ بها آخرَ ما نزل من القرآن ؛ فختمت بها بَرَاءة .

حدَّث عبد الله بن علي بن السائب

أنه لقي عمر بن أُحيحة بن الجُلاح ، فسأله : هل سمعتَ في إتيانِ المرأة في دبُرها شيئاً ؟ قال : أشهد لَسمعتُ خُزيمة بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسولُ الله ﷺ شهادتَه شهادة رجلين ، أنَّ رجلاً أتى النبيَّ ﷺ فقال : إني آتي امرأتي من دبُرها ، فقال رسولُ الله ﷺ : نعَم ؟ فقالها مرتين أو ثلاثاً ، ثم فطِنَ رسولُ الله ﷺ فقال : أمِنْ دبُرها في قُبُلها ؟ فنَعَمْ ، فأمَّا في دُبُرها فإنَّ الله ينهاكم أن تأتوا النساء في أدبارهنّ .

وعن خُزيمة بن ثابت

أنَّ رسولَ الله ﷺ اشترى فرساً من سواء بن قيس المحاربي[3] فجَحد ، فشهد له خزيمةُ بن ثابت ، فقال له رسولُ الله ﷺ : ماحملك على الشهادة ولم تكنْ معنا حاضراً ؟ قال : صدَّقتُك بما جئتَ به ، وعلمتُ أنك لاتقولُ إلاَّ حقّاً ؛ فقال رسولُ الله ﷺ : من شهد له خُزَيمة أو شهد [٢٠ / أ] عليه فحَسْبُه

---

(١) العسب : ج عسيب ، وهو جريدة النخل مما لاينبت عليه الخوص . (لسان) .

(٢) سورة التوبة ١٢٨/٩ و ١٢٩

(٣) عند ابن حجر : « سواء بن الحارث » وقال : أخرجه ابن شاهين فقال : عن سواء بن قيس . وأظنه وهماً . انظر « الإصابة » ٩٤/٢

حدّث عُمارةُ بن خُزيمة عن عمّه ـ وهو من أصحاب النبيِّ ﷺ ـ .

أنَّ النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي ، فاستتبعَهُ النبيُّ ﷺ ليقضيَهُ ثمنَ فرسه ، فأسرع النبيُّ ﷺ المشيَ وأبطأ الأعرابي ؛ فطفق رجالٌ يعترضون الأعرابيَّ فيساومونَهُ بالفرس ، لا يشعرون أنَّ النبيَّ ﷺ ابتاعه ، حتى زاد بعضُهم الأعرابيَّ في السَّوْم على ثمنِ الفرس الذي ابتاعه به النبيُّ ﷺ ، فنادى الأعرابيُّ النبيَّ ﷺ فقال : إنْ كنتَ مبتاعاً هذا الفرس فابْتَعْهُ وإلاَّ بعتُه ؛ فقام النبيُّ ﷺ حين سمع نداءَ الأعرابي فقال : أوَ ليس قد ابتعتُهُ منك ؟! قال الأعرابي : لا والله مابعتُك ، فقال النبيُّ ﷺ : بلى قد ابتعتُه منك . فطفق الناس يلوذون بالنبيِّ ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان ؛ فطفق الأعرابيُّ يقول : هَلُمَّ شهيداً يشهدُ أني بايعتك ، فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي : ويلك ! إنَّ النبيَّ ﷺ لم يكن ليقول إلاَّ حقّاً ، حتى جاء خُزيمة فاستمع لمراجعة النبيِّ ﷺ ومراجعة الأعرابي ، وطفق الأعرابيُّ يقول : هَلُمَّ شهيداً يشهدُ أني بايعتك ، فقال خُزيمة : أنا أشهد أنك قد بايعتَه ، فأقبل النبيُّ ﷺ على خُزيمة فقال : بمَ تشهد ؟ فقال : بتصديقك يا رسولَ الله ؛ فجعل النبيُّ ﷺ شهادةَ خُزيمةَ شهادةَ رجلين .

وعن أنس بن مالك قال :

افتخر الحيَّانِ من الأنصار الأوسُ والخزرج ، فقالت الأوس : منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ، ومنا من اهتزَّ له عرشُ الرحمن سعد بن معاذ ، ومنا من حَمَتْهُ الدَّبْرُ[1] عاصم بن ثاب بن أبي الأقلح ، ومنَّا مَنْ أُجيزَتْ شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ؛ فقال الخزرجيُّون : منا أربعةٌ جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يجمَعْهُ غيرهم : زيد بن ثابت ، وأبو زيد ، وأُبيُّ بن كعب ، ومعاذُ بن جبل .

[٢٠ / ب] قال عمارة بن خُزَيمة :

شهد خزيمةُ بن ثابت الجمل وهو لا يسلُّ سيفاً ، وشهد صِفِّين وقال : أنا لاأقتلُ أحداً حتى يُقتلَ عمَّار ، فأنظر مَنْ يقتله ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : تقتلُه الفئةُ الباغية .

---

(١) الدبر : النحل والزنابير . إذ إن عاصماً أصيب يوم أحُد ، فمنعت النحل الكفار منه ، وذلك أن المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به ، فسلَّط الله عز وجل عليهم الزنابير الكبار ، تأبرُ الدارع ، فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه . اللسان : « دبر » .

قال : فلمَّا قُتل عمَّار بن ياسر قال خُزيمة : قد بانت لي الضلالة ؛ ثم اقترب فقاتل حتى قتل . وكان الذي قَتل عمَّار بن ياسر أبو غادية المُزَني ، طعنه برمحٍ فسقط ، وكان يومئذٍ يقاتل في مِحَفَّة[1] ، فقُتل يومئذٍ وهو ابنُ أربعٍ وتسعين سنة . فلمَّا وقع أكبَّ عليه رجلٌ آخر فاحتزَّ رأسه ؛ فأقبلا يختصمان فيه ، كلاهما يقول : أنا قتلته ، فقال عمرو بن العاص : والله ، إنْ تختصمان إلاَّ في النار ؛ فسمعها منه معاوية ؛ فلمَّا انصرف الرجلان قال معاويةُ لعمرو بن العاص : ما رأيتُ مثلما صنعت ! قومٌ بذلوا أنفسَهم دوننا تقول لهما إنكما تختصمان في النار ؟! فقال عمرو : وهو والله ذاك ، والله إنك لتعلمه ، ولوددتُ أني متُّ قبل هذا بعشرين سنة .

وقيل : إنَّ ذا الشهادتين مات في زمن عثمان بن عفان .

١٧ ـ خُزَيمة بن حكيم السُّلَميُّ البَهْزِيّ

قيل : إنَّ له صحبة ، وإنه خرج مع النبيِّ ﷺ إلى بُصْرى في تجارة .

قال الزُّهْريّ :

قدِم خُزَيمة بن حكيم السُّلَميُّ ثم البَهْزي على خديجةَ ابنة خُوَيلد ، وكان إذا قدِم عليها أصابته بخير ، ثم انصرف إلى بلاده . وإنَّه قدِم عليها مرَّةً فوجَّهته مع رسول الله ﷺ ، ومع غلامٍ لها يقال له مَيْسرة إلى بصرى ، وبصرى من أرض الشام ؛ فأحبَّ خزيمةُ رسولَ الله ﷺ حُبّاً شديداً ، حتى اطمأنَّ إليه رسولُ الله ﷺ ، فقال له خزيمة : يا محمد ؛ إني أرى فيك أشياء ما أراها في أحدٍ من الناس ، وإنك لصريحٌ في ميلادك ، أمينٌ في أنفس قومك ، وإني أرى عليك من الناس محبَّة ، وإني [٢١ / أ] لأظنُّكَ الذي يخرجُ بتهامة . فقال له رسولُ الله ﷺ : فإني محمدٌ رسولُ الله . قال : أشهدُ انك لَصادق ، وإني قد آمنتُ بك ، فلمَّا انصرفوا من الشام رجع خُزيمة إلى بلاده ، وقال : يا رسولَ الله إذا سمعتُ بخروجك أتيتك . فأبطأ على رسولِ الله ﷺ ؛ حتى إذا كان يومُ فتح مكة أقبل خُزيمة حتى وقف على رسولِ الله ﷺ ، فقال له رسولُ الله لمَّا نظر إليه : مرحباً بالمهاجرِ الأوَّل . قال خُزيمة : أما والله

---

(١) المحفة : مركب كالهودج إلا أن الهودج يُقبَّب ، والمحفة لاتقبَّب (لسان) .

يا رسولَ الله ، لقد أتيتُكَ عدد أصابعي هذه ، فما نهنهني عنك إلاَّ أن أكون مجدّاً في إعلانك ، غير منكرٍ لرسالتك ، ولا مخالفٍ لدعوتك ، آمنتُ بالقرآن ، وكفرتُ بالأوثان ، لكن أصابتنا سنواتٌ شداد تركتِ المُخَّ رَاراً[1] والمطيَّ هارّاً ، غاضَتْ لها الدِّرَّة ونقصَتْ لها الثِّرة ، وعاد لها اليَرَاعُ مُجْرَنْثِماً [والذِّيخُ محرنجماً][2] والفَريشُ مُسْتحلكاً والعِضاهُ مستهلكاً ، أيبستْ بارضَ الوَديس[3] ، واجتاحَتْ بها جَميمَ اليَبيس ، وأفنَتْ أُصولَ الوَشيج ، حتى آلَ السُّلامى ، وأَخْلَفَ الخُزامى[4] ، وأينعتِ العَنَمة وسقطتِ البَرَمَة ، وبضَّتِ الخَنَمة ، وتفطَّر اللِّحَاء ، وتبَحْبَح الجِدا[5] ، فحمل الراعي العُجالة ، واكتفى من حَمْلها بالقَيْلة ؛ وأتيتُكَ يا رسولَ الله غير مبدِّلٍ لقولي ، ولا ناكثٍ لبيعتي . فقال رسولُ الله ﷺ : إنَّ الله يَعرِضُ على عبده في كُلِّ يومٍ نصيحةً ، فإنْ هو قبلها سَعِد ، وإنْ تركها شَقِي ؛ فإنَّ الله باسطٌ يدَهُ لمسيءِ النهار ليتوب . قال : فإنْ تابَ تابَ الله عليه ؛ وإنَّ الحقَّ ثقيلٌ كثِقَلِه يوم القيامة ، وإنَّ الباطلَ خفيف كخفَّتِه يوم القيامة ؛ وإنَّ الجنَّة محظورٌ عليها بالمكاره ، وإنَّ النار محظورٌ عليها بالشهوات ، أنْعَمْ صباحاً تربَتْ يداك .

قال خُزيمة : يا رسولَ الله ؛ أخبرْني عن ظلمةِ الليل وضوءِ النهار ، وحَرِّ الماء في الشتاء وبردِهِ في الصيف ، ومخرج السحاب ، وعن قرار ماء الرجل ، وماء المرأة ، وعن موضعِ النفسِ من الجسد ، وما شرابُ المولودِ في بطن أُمِّه [٢١ / ب] وعن مَخْرجِ الجراد ، وعن البلد الأمين ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : أمَّا ظلمةُ الليل وضوءُ النهار ، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق خلقاً من غُثاء الماء ، باطنُه أسود وظاهره أبيض ، وطرَفُه بالمَشْرق وطرفُه بالمغرب تمدُّه الملائكة ، فإذا أشرق الصبح طردت الملائكةُ الظلمةَ حتى تجعلَها في المغرب ، وتنسلخُ الجُلبات[6] ، وإذا أظلم الليل طردتِ الملائكة الضوءَ حتى تحلَّهُ في طرف الهواء ؛ فهما كذلك يتراوحان لا يبلَيان ولا ينفَدان .

---

(١) ما يأتي من غريب ولم نتعرض لشرحه فهو مشروح في المتن في نهاية الخبر .

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل ومن تاريخ ابن عساكر استدركناه من تفسير الغريب الآتي في نهاية الخبر ، ومنال الطالب لابن الأثير .

(٣) البارض : أول ما يبدو من النبات قبل أن تعرف أنواعه ، والوديس : ما غطّى وجه الأرض من النبات . لسان « برض » .

(٤) أي طلعت خلفته من أصوله بالمطر . (لسان) .

(٥) الجدا : المطر ، وكذا الحيا ، وهو لفظ اللسان .

(٦) الجُلْب : سواد الليل . اللسان ، والقاموس (جلب) .

وأمَّا إسخانُ الماء في الشتاء وبَرْدُه في الصيف فإنَّ الشمسَ إذا سقطت تحت الأرض سارَتْ حتى تطلع من مكانها ؛ فإذا طال الليلُ في الشتاء كثر لَبْثُها في الأرض ، فيسخن الماء لذلك ؛ فإذا كان الصيف مرَّتْ مسرعةً لا تلبثُ تحت الأرض لقِصَرِ الليل ، فثبت الماء على حاله بارداً .

وأمَّا السحاب فينشق من طرف الخافقَيْن بين السماء والأرض ، فيظلُّ عليه الغبار مكفهراً من المَزَادِ المكفوف ، حوله الملائكة صفوف ، تخرقُه الجَنوبُ والصَّبَا ، وتلحمُه الشَّمال والدَّبُور .

وأمَّا قرار ماء الرجل ، فإنه يخرج ماؤه من الإحْليل وهو عروقٌ تجري من ظهره حتى يستقر قراره في البيضة اليسرى ، وأمَّا ماءُ المرأة فإنَّ ماءَها في التَّريبة يتغلغل ، لا يزالُ يدنو حتى يذوقَ عُسَيْلَتها .

وأما موضع النفس ، ففي القلب ، والقلب معلَّق بالنياط ، والنِّياط يسقي العروق ، فإذا هلك القلب انقطع العرق .

وأمَّا شراب المولود في بطن أمِّه فإنه يكونُ نُطْفَةً أربعين ليلة ، ثم علقةً أربعين ليلة ، ومَشِيجاً أربعين ليلة ، وغبيساً[1] أربعين ليلة ، ثم مضغةً أربعين ليلة ، ثم العظم حنيكاً أربعين ليلة ، ثم جنيناً ، فعند ذلك يستهلّ وينفخ فيه الروح . فإذا أراد الله جلَّ اسْمُه أن يخرجه تامّاً أخرجه ، وإنْ أراد أنْ يؤخِّرَه في الرَّحم تسعةَ أشهر فأمْرُهُ نافذٌ ، وقوله صادق ، تجتلبُ عليه عروقُ الرحم ؛ ومنها يكون الولد .

وأمَّا مخرجُ الجراد [٢٢ / أ] فإنه نترة حوتٍ في البحر ، يقال له الإبزار ، وفيه يهلك .

وأمَّا البلَدُ الأمين فبلَدُ مكة ، مهاجر الغيث والرعد والبرق ، لا يدخُلها الدجَّال ؛ وإنَّ خروجه إذا منع الحياء وفشا الزِّنى ، ونُقض العهد .

ولِخُزيمةَ في مَقْدَمِه على سيدنا رسول الله ﷺ شعر[2] .

---

(١) الغبيس : من الغبسة ، وهو بياض فيه كُدْرة رماد . القاموس : « غبس » .

(٢) أثبته ابن عساكر في التاريخ (س) ٢٠٧/٥ ب في قصيدة مطلعها :

من راكب يدع المدينة جانباً ... ويؤمّ مكة قاصداً متأمّلا

قوله : تركت المخَّ راراً : لا شيءَ فيه ، ويقال : ذائباً مثل الماء . والمطيَّ هارّاً : أيْ هالكاً . وغاضَتِ الدرَّة : أي ذهبت الألبان ، ونقصَتْ لها الثَّرة : أي السَّعَة . وعاد لها اليراع مُجْرنثماً : اليراع ضعيف ، واجرنثم الرجل : إذا سقط[1] . والذِّيخ مُحْرنجماً : الذِّيخُ : ولد الضَّبُع ، ويقال إنه السمين من الغنم وكل شيء ، محرنجما : كالحاً[2] . والفَريش مستحلكاً : أي مُسْوَدّاً ، والفريش من قوله عزَّ وجل : ﴿ حَمُولةً وفَرْشاً ﴾[3] وهو صغار الإبل . والعِضَاه : الشجر الملتف من طَلْحٍ ودَوْح ، وما كان ملتفّاً . أيْبَسَتْ بارضَ الوَديس : يقال : ودَست الأرضُ إذا رمَتْ بما فيها . والجميم والعَميم : متقاربان ، من النَّبْت ، إلاّ أنَّ الجميم ما اجتمَّ فصار كالجُمَّة ، والعميم ما اعتمَّ فصار كالعِمَّة ، إلاّ أنَّ العميم أطولُ من الجميم . وأفنت أصولَ الوشيج : والوشيج : الشجر المُلْتَفُّ بعضُه ببعض . وحتى آلَ السُّلامى : أيْ حتى رجع ، والسُّلامى عِرْقٌ في الأخمص وهو في الرِّجْل[4] . والعنمة : العنبة . والبَرَمة : من الأراك . بضَّت الحَنَمة : أي سالَتْ ؛ والحَنَمة : الحَوْض الذي لم يبق فيه من الماء إلاّ قليل[5] . تَبَحْبَح : توسَّط الحبوة ، والحبوة : مساقط القوم الذين يحلُّون فيها ، وهي المحامي . والعُجَالة : التي تُحمل من زاد الراعي واكتفى من حَمْلها بالقَيْلَة ، وهي الشربة الواحدة .

١٨ ـ خُزَيمة الأسديّ

من أصحاب معاوية شاعر له أبيات أجاب بها أبا الطُّفَيْل عامر بن واثلة اللَّيثيّ .

حدَّث ابن حِذْيَم[6] النَّاجي قال :

لَمّا استقام لمعاوية أمْرُه [٢٢ / ب] لم يكن شيءٌ أحبَّ إليه من لقاء أبي الطُّفَيل

---

(١) قال المصنف في اللسان : اليراع : الضعاف من الغنم ، ومجرنثماً : مجتمعاً منقبضاً . وكذا في منال الطالب ص ٥٠

(٢) وقال في اللسان أيضاً : أي عمَّ المحل حتى نال الباع والبهائم .

(٣) سورة الأنعام ١٤٢/٦

(٤) وفي اللسان : آل السلامى : عاد إليه المخّ .

(٥) رواية اللسان : (الحلة) حلة الثدي ، وبضت : درَّت .

(٦) في الأصل : (ابن خَزَيم) وهو تصحيف ، والتصويب من « الإكمال » ٤٠٥/٢ . وهو تميم بن حذيم الناجي الكوفي ، يروي عن علي ، وعنه جابر الجعفي ، وجابر هو راوي الخبر عن ابن خريم كما في سنده في التاريخ .

عامر بن واثلة ، فلم يَزلْ يكاتبه ويلطُف له حتى أتاه ، فلمَّا قدم عليه جعل يسائلُه عن أمر الجاهلية ؛ ودخل عليه عمرو بن العاص وهو معه ، فقال لهم معاوية : أما تعرفون هذا ؟ هو فارس صِفِّين وشاعرها ، خليل أبي الحسن ؛ ثم قال : يا أبا الطُّفَيل ، ما بلغ من حُبِّك لعلي ؟ قال : حبُّ أم موسى لموسى ، قال : فما بلغ من بكائك عليه ؟ قال : بكاء العجوز الثكلى والشيخ الرَّقُوب[1] وإلى الله أشكو التقصير ؛ قال معاوية : لكنَّ أصحابي هؤلاء لو كانوا يسألون عني ما قالوا فيَّ ما قلتَ في صاحبك ؛ قالوا : إذاً والله لا نقولُ الباطل ، قال لهم معاوية : لا والله ولا الحقَّ تقولون ؛ ثم قال : هو الذي يقول : [من الطويل]

إلى رجب السبعين تعترفونني

ثم قال له : يا أبا الطُّفَيل أنشدْها ، فأنشد :

إلى رجبِ السبعينَ تعترفونَني ... مع السيفِ في جَلْواءَ جَمٍّ عديدُها
زحوفٌ كَرُكْنِ الطَّوْدِ فيها معاشرٌ ... كغُلْبِ السِّباعِ نِمْرُها وأسودُها
كُهولٌ وشُبَّانٌ وساداتُ معشرٍ ... على الخيلِ فرسانٌ قليلٌ صدودُها
كأنَّ شُعاعَ الشمسِ تحتَ لوائها ... إذا طلعَتْ أعشى العيونَ حديدُها
يَمُورونَ مَوْرَ الرِّيحِ إمَّا ذهلْتُمُ ... وزلَّتْ بأكفالِ الرِّحالِ لبودُها
شعارُهُمُ سِيما النبيِّ ورايةٌ ... بها انتقم الرحمنُ ممَّنْ يكيدُها
تخطَّفَهم آباؤكم عند ذكركم ... كخَطْفِ صواري الطير طيراً تصيدُها

فقال معاوية لجلسائه : أعرفتموه ؟ قالوا : نعم ، فهذا أفحش شاعر وألأم جليس ، قال معاوية : يا أبا الطفيل ! أتعرفهم ؟ فقال : ما أعرفُهم بخير ولا أُبْعِدُهم من شرّ ؛ قال : فقام خزيمة الأسدي فأجابه فقال :

إلى رجبٍ أو غرةِ الشهرِ بعدَهُ ... تصبِّحُكم حُمرُ المنايا وسودُها
ثمانونَ ألفاً دينُ عثمانَ دينُهمْ ... كتائبُ فيها جَبْرَئيل يقودُها [٢٣/أ]
فَمَنْ عاشَ مِنكُم عاش عَبْداً ومَن يَمُتْ ... ففي النارِ سُقياهُ هناكَ صَديدُها[2]

---

(١) الرقوب : الرجل والمرأة إذا لم يعش لهما ولد . (لسان) .

(٢) الخبر والأبيات في « الأغاني » ١٦٧/١٣ ط بولاق على خلاف في رواية بعض الأبيات .

١٩ ـ خُشْنام بن إسماعيل بن منيب

أبو بكر النيسابوري ، ابن أخت أبي النَّضْر

سمع بالشام .

حدّث عن جعفر بن محمد الثعلبي بسنده عن ابن عمرَ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا تشربوا في آنيةِ الذهب والفضَّة ، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة .

٢٠ ـ خُشْنام بن بشر بن العَنْبَر ، أبو محمد

النَّيْسابوري

سمع بدمشق ومصر . وكُنيةُ العَنْبَر : أبو معروف .

حدّث عن إبراهيم بن المنذر بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ الله قرأ طه ويس قبل أنْ يخلُقَ آدمَ بألفَيْ عام ، فلمَّا سمعَتِ الملائكةُ القرآنَ قالوا : طوبى لأمَّةٍ ينزِلُ عليها هذا ، وطوبى لأجوافٍ تحملُ هذا ، وطوبى لألْسُنٍ تتكلَّمُ بهذا .

قال خُشْنام بن أبي معروف :

كنتُ في حداثةِ سني أمتنع عن التزويج تزهُّداً ، ووالدتي تلحُّ عليَّ في ذلك ، فقلت : كلُّ امرأةٍ أتزوَّجُها فهي طالقٌ ثلاثاً ، ثم احتجتُ إلى التزويج بعد ذلك ، وفي قلبي منه شهيَّة ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام ، فقصصتُ عليه القصة فقال لي : تزوَّجْ فإنه لا طلاق قبلَ نكاح .

كان خشنام ثقة ، صاحبَ أصول . توفي سنة إحدى وتسعين ومئتين .

٢١ ـ خُصَيْفُ بنُ عبد الرحمن ويقال : ابن يزيد

أبو عَوْن الجَزَريُّ الحرَّانيُّ الحِضْرميّ

مولى بني أميَّة ، أخو خِصَاف ـ وكانا تَوأماً ـ وخُصَيف أكبرهما .

حدَّث خُصيف عن عكرمة وسعيد بن جُبير ، عن ابن عباس قال :

إنما نهى رسولُ الله ﷺ عن الحرير المُصْمَت[١] .

وحدَّث خُصيف عن مجاهد ، عن عائشة قالت :

نهى رسولُ الله ﷺ عن لُبْسِ القَسِّيِّ[٢] ، وعن الشرب في آنيةِ الذهبِ والفضَّة ، وعن المِيثَرة الحمراء[٣] ، وعن لبس الحرير [٢٣ / ب] والذهب ، فقالت عائشة : يارسولَ الله ، شيءٌ ذفيف[٤] يُرْبَطُ به المُسَك ـ أو يربط به المَسَك ؟ قال : لا ، اجعليهِ فِضَّةً وصَفِّريه بشيءٍ من زعفران .

وعن خُصَيف عن أنس عن النبيِّ ﷺ قال :

مَنْ قال صبيحةَ الجمعة قبل صلاةِ الغداة : أستغفرُ الله الذي لا إله إلاَّ هو الحيَّ القيُّومَ وأتوبُ إليه ؛ ثلاثَ مرَّات ، إلاَّ غفر الله له ولو كانت ـ يعني ذُنوبه ـ مثلَ زَبَدِ البحر .

وبه عن النبيِّ ﷺ قال :

ما مِنْ عبدٍ يبسُطُ كفَّهُ في دُبُرِ صلاتِهِ ثم يقول : اللهمَّ إلهي إلهَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوب ، إلهَ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيل ، أسألُكَ أنْ تستجيبَ دعوتي فإني مضطرّ ،

---

(١) المصمت : الذي لا يخالطه قطن . (لسان) .

(٢) القسي : نوع من الثياب ، فيه خطوط من حرير ، منسوبة إلى قس ، قرية بين العريش والفرما من أرض مصر على ساحل البحر . قال الحافظ العراقي : فإن كان حريره أكثر فالنهي للتحريم ، وإلاَّ للتنزيه . فيض القدير ٣٢٣/٦ والقاموس : « قسى » .

(٣) الميثرة : لبدة الفرس ، تتخذ من حرير أحمر ، هي وسادة السرج . يعني نهى عن الركوب على دابة على سرجها وسادة حمراء ، لأنها من مراكب الأعاجم المتكبرين . المصدر السابق .

(٤) شيءٌ ذفيف : أي قليل يشدُّ به . والمَسَك : بالتحريك ؛ أسورة من ذَبْل أو عاج . (لسان) .

وتعصِمَني فإني مُبْتلى ، وتنالَني برحمتك فإني مذنب ، وتَنْفِيَ عني الفقر فإني مستمسك ؛ إلاَّ كان حقاً على الله أنْ لا يردَّ يَدْيهِ خائبتَيْن .

قال خُصَيف :

كنت مع مجاهد ، فرأيتُ أنسَ بن مالك ، فأردتُ أنْ آتيَه ، فمنعني مجاهد فقال : لا تذهبْ إليه فإنه يرخِّصُ في الطِّلاء[1] . قال : فلَمْ ألقَهُ ولم آتِه . قال عتَّاب : فقلتُ لخُصَيف : ما أحوجَكَ إلى أنْ تضربَ كما يُضرَبُ الصبيُّ بالدِّرَّة ! تدَعُ أنسَ بن مالك صاحبَ رسولِ الله ﷺ وتقيمُ على كلام مجاهد ؟! .

قال الأوزاعيّ :

خرج مكحولٌ وعطاء الخراساني يريدانِ هشامَ بن عبد الملك يطلبان صِلَتَه ، فأتيا الباب ، فلم يُؤْذَنْ لهما ، فقال عطاء لمكحول : ادخُلْ بنا المسجد حتى يُؤذَن لنا ، فدخلا ، فإذا علماءُ القوم حِلَق حِلَق ، وإذا بخُصَيف الجَزَريِّ أعظمُهم حَلْقةً وهو أصغرهم سنّاً ، فجلسا إليه ، فقال له مكحول : حدِّثْنا يرحمك الله ، فأومى بوجهه إلى ناحيةٍ أخرى فقال : حدِّثْنا رحمك الله فهذا عطاء الخراساني وأنا مكحول الدمشقي ، فالتفت إليهما فقال : كان العلماء لا يُعرفون ، فإذا عُرفوا فُقدوا فإذا فُقدوا طُلبوا ، فإذا طُلبوا هرَبوا . قال عطاء لمكحول : عِظَةٌ والله ! فركبا [٢٤ / أ] رواحلَهما ولم يدخلا على هشام .

وفي حديثٍ آخر بمعناه :

فبلغ ذلك هشاماً ، فبعث بالجائزة في طلبهم .

قال الواقدي :

كان خُصَيف وخِصَاف ومخصف وعبد الكريم الجزري موالِيَ معاوية ، وكانوا من الخضارمة[2] ؛ وكان خِصاف أفضلَهم وأعبدَهم[2] .

ومات خُصَيف سنة سبعٍ وثلاثين ومئة .

---

(١) الطلاء : الشراب المطبوخ من عصير العنب . (لسان) .

(٢-٢) استدركه المصنف في هامش الأصل .

الحِضْرميّ : بكسر الحاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة ، فَهُمْ عددٌ يكونون بأرضِ الجزيرة ، وقيل : أصلهم من قريةٍ من قُرى اليمامة يقال لها : خِضْرِمة .

قال خُصيف :

قال لي مجاهد : أنا أحبُّكَ يا أبا عون في الله عزَّ وجلّ ؛ وكان امرأً من صالحي الناس .

قال خُصيف :

رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام فعرضت عليه تشهُّدَ ابنِ مسعود فقال النبيُّ ﷺ : نِعْمَ السنَّةُ سُنَّةُ عبد الله ، نعم السنَّةُ سنةُ عبد الله . يقول رسولُ الله ﷺ : إذا قلت : أشهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله فقُلْ : اللَّهم إني أسألك الجنَّة وأعوذ بك من النار .

قال جعفر بن بُرْقان :

نُبشتِ ابنةٌ لخُصَيف بن عبد الرحمن ، فأُخذ نَبَّاشُها ، فبعث مروان بن محمد إلى خُصيف قبل أن يعلمَ أنَّ ابنتَهُ نُبشَتْ ، فسأله ؟ فأخبره خُصيف أنَّ عمر بن عبد العزيز قطعه ، وأنَّ مروان لم يقطَعْه ؛ فقال مروان بن محمد : أنا أخالفُهما جميعاً ، فأمر به فَصُلِبَ على قبرها .

قال جرير :

كان خُصيف متمكِّنا في الإرجاء .

وكان خُصيف ضعيفاً لا يُحتجُّ بحديثه .

وعن عبد السلام بن حَرْب

أنَّ خُصيفاً قال عند الموت : لِيجئْ ملَكُ الموت إذا شاء ، اللهمَّ إنك لتعلمُ أني أحبُّكَ وأحبُّ رسولَك .

تُوفيْ خُصيف سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل : سنة ستٍّ وثلاثين بالعراق ، وقيل سنة سبع وثلاثين في أوَّل خلافة أبي جعفر ، وقيل : سنة ثمان وثلاثين ، وقيل : سنة تسعٍ وثلاثين ومئة .

٢٢ ـ خَصِيب بن عبد الله بن محمد بن الحسين

[٢٤ / ب] ابن الخَصِيب بن الصقر بن حبيب ، أبو الحسن بن أبي بكر الخَصِيبي .

سمع بدمشق وبغيرها .

حدّث عن موسى بن عبد الرحمن الإمام بسنده عن سعد قال : قال رسولُ الله ﷺ :

خيارُكم مَنْ تعلَّم القرآنَ وعلَّمه . وأخذ بيدي فأجلسني في مكاني هذا .

وحدّث في سنة ثنتي عشرة وأربع مئة عن أبيه أبي بكر عبد الله بن محمد بسنده عن أبي أُمامةَ الباهلي قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الناسُ كشجرةٍ ذاتِ جَنى ، ويوشكُ أنْ يعودوا كشجرةٍ ذاتِ شَوْك ، إنْ ناقدتهم ناقدوك ، وإنْ تركتهم لم يتركوك ، وإنْ هربتَ منهم طلبوك . قال : يارسولَ الله ، وكيف المخرجُ من ذلك ؟ قال : تُقْرِضُهم عرضَكَ ليوم فقرك .

توفي القاضي أبو الحسن الخصيب ستةَ ستٍّ عشرةَ وأربعِ مئة .

٢٣ ـ الخَضِر عليه السلام

يقال : إنه ابنُ آدم عليه السلام لصُلْبه ـ وهو صاحب موسى عليه السلام ـ وقيل : إنَّ اسمه المعمَّر بن مالك بن عبد الله بن نَصْر بن الأزْد ؛ وقيل : الخَضِر من ولد العيص بن إسحاق بن إبراهيم ؛ وقيل : اسمُه إيليا[1] بن ملكان ابن فالغ بن عابَر[2] بن شالخ بن أَرْفَخْشَذَ بن سام بن نوح . وقيل : هو خضرون بن عيائل بن اليقر[3] بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم .

---

(١) وقيل : « بليا » كما في شرح القاموس و « الإصابة » في ترجمة الخضر .

(٢) في الأصل : « غابر » بالغين المعجمة ، وما أثبتناه من ابن عساكر وتاريخ الطبري وتاج العروس « عبر » . وفي الإصابة « عامر » وكذا في تاج العروس « خضر » .

(٣) كذا الأصل وابن عساكر . وفي « الإصابة » (النون) وفي طبعة السعادة (النور) .

قال ابن عباس :

الخَضِر بن آدم لِصُلْبه ، ونُسِئ له في أجَلِه حتى يكذِّبَ الدجَّال .

وقيل : إنما سمِّي الخضر لأنه إذا صلَّى في مكان اخضرَّ ما حوله .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لم يُسَمَّ خضراً إلاَّ لأنه جلس على فروةٍ بيضاء ، فإذا هي تهتزُّ خضراء .

الفروة : الحشيش الأبيض وما أشبهه .

وقيل : إنما سُمِّي الخضر خضراً لحسنه وإشراق وجهه .

وذكر ابن إسحاق قال : قال أصحابنا :

إنَّ آدم عليه السلام لما حضره الموت جمع بنيه وقال : يا بَنِيَّ إنَّ الله منزلٌ على أهل الأرض عذاباً [٢٥ / أ] فليكن جسدي معكم في المغارة ، حتى إذا هبطتم فابعثوا بي وادْفِنوني بأرض الشام ؛ فكان جسده معهم ، فلما بعث الله تعالى نوحاً ضمَّ ذلك الجسد ، وأرسل الله الطُّوفان على الأرض ؛ فغرقت الأرض زماناً ، فجاء نوح حتى نزل ببابل ، وأوصى بنيه الثلاثة ـ وهم : سام ويافث وحام ـ أن يذهبوا بجسده إلى الغار الذي أمرهم أنْ يدفنوه فيه ، فقالوا : الأرض وحشةٌ لا أنيسَ بها ولا نهتدي الطريق ، ولكنْ نكفُّ حتى يأمنَ الناسُ ويكثروا وتأنسَ البلادُ وتجفَّ ؛ فقال لهم نوح : إنَّ آدمَ قد دعا الله أنْ يُطيلَ عُمر الذي يدفِنُهُ إلى يوم القيامة . فلم يزل جسد آدم حتى كان الخضر هو الذي تولَّى دفنه ، وأنجز الله له ما وعده ، فهو يحيا إلى ما شاء الله له أن يحيا .

وقيل : إنَّ أمَّ الخَضِر روميَّةٌ وأبوه فارسي .

تقدَّم الوليد بن عبد الملك إلى القوَّام ليلةً من الليالي فقال : إني أريدُ أنْ أصلِّي الليلة في المسجد ، فلا تتركوا فيه أحداً ؛ ثم إنه أتى إلى باب الساعات ، فاستفتح الباب ، ففُتح له فدخل ، فإذا برجلٍ ما بين باب الساعات وباب الخضراء[1] الذي يلي المقصورة قائماً يصلِّي ،

---

(١) الخضراء : هي دار الإمارة بدمشق ، بناها معاوية ، وموقعها حذاء سوق الصفارين (سوق القباقبية اليوم) من الجنوب ، قبليَّ الجامع الأموي ، يقال بأنه كان لها باب يفضيُ إلى المسجد مما يلي المقصورة . انظر التاريخ لابن عساكر المجلدة الثانية ص ٣٥٠

وهو أقرب إلى باب الخضراء منه إلى باب الساعات ، فقال للقوّام : ألم آمركم أن لا تتركوا أحداً يصلّي الليلةَ في المسجد ؟ فقال له بعضهم : يا أمير المؤمنين ، هذا الخضر ﷺ يصلّي في المسجد كُلَّ ليلة .

وعن سعيد بن جُبَير عن ابن عباس ـ وكنا عنده ـ فقال القوم :

إنَّ نَوْفاً الشامي يزعم أن الذي ذهب يطلب العلم ليس بموسى بني إسرائيل ، قال : وكان ابن عباس متّكِئاً ، فاستوى جالساً فقال : كذلك ياسعيد بن جبير ؟ قلت : أنا سمعته يقول ذلك ؛ قال ابن عباس : كذب نَوْف ، حدّثني أُبيُّ بن كعب أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول : رحمةُ الله علينا وعلى موسى ، لولا أنه عجل واستحيا ، وأخذَتْهُ دمَامَةٌ من صاحبه فقال له [٢٥ / ب] : ﴿ إنْ سألتُكَ عن شيءٍ بعدها فلا تصاحِبْني ﴾[1] لَرأى من صاحبه عجَبا . قال : وكان النبيُّ ﷺ إذا ذكر نبيّاً من الأنبياء بدأ بنفسه فقال : رحمةُ الله علينا وعلى صالح ، رحمةُ الله علينا وعلى أخي عاد . ثم قال : إنَّ موسى عليه السلام بينا هو يخطبُ قومَه ذاتَ يوم إذْ قال لهم : ما في الأرض أحَدٌ أعْلَمَ مني ؛ فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه : إنَّ في الأرض مَنْ هو أعلم منك ، وآيَةُ ذلك أنْ تزوَّدَ حوتاً مالحاً ، فإذا فقدتَهُ فهو حيثُ تفقدُه ؛ فتزوَّد حوتاً مالحاً ، فانطلق هو وفتاه ، حتى إذا بلغا المكان الذي أُمروا به ، فلما انتَهَوا إلى الصخرة انطلق موسى يطلب ، ووضع فتاهُ الحوتَ على الصخرة ، فاضطرب ﴿ فاتَّخذَ سبيلَه في البحر سَرَبا ﴾ قال فتاه : إذا جاء نبيُّ الله حدَّثْتُه ، فأنساه الشيطان ؛ فانطلقا ، فأصابهما ما يصيبُ المسافر من النَّصَب والكلال ، ولم يكن يصيبُه ما يصيبُ المسافر من النصب والكلال حتى جاوزا ماأُمر به ، فقال موسى لفتاه : ﴿ آتنا غداءَنا لقد لَقِينا من سفرنا هذا نَصَبا ﴾ قال له فتاه : يانبيَّ الله ﴿ أرأيتَ إذْ أوَيْنا إلى الصخرة فإني نَسِيتُ الحوت ﴾ أن أحدثك ﴿ وما أنسانيهُ إلاَّ الشيطان ﴾ ﴿ فاتَّخذ سبيلَه في البحر سَرَبا ﴾ ﴿ قال ذلك ما كُنَّا نبغي ﴾ فرجعا ﴿ على آثارهما قصصا ﴾ يقصّان الأثر حتى انتهيا إلى الصخرة ، فأطاف بها ، فإذا هو مسجّى بثوب ، فسلَّم ، فرفع رأسه ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا موسى ، قال : من موسى ؟ قال : موسى بني إسرائيل ، قال : فما لك ؟ قال : أُخبرتُ أنَّ عندك علماً فأردتُ أنْ أصحبَك ﴿ قال إنَّك لن تستطيعَ معي صبراً ، قال ستجدُني إنْ شاء

---

(١) سورة الكهف ٧٦/١٨ . وما يأتي من آيات في هذا الخبر فمن السورة ذاتها من الآية (٦١ ـ ٨٢) .

الله صابراً ولا أعصي لكَ أمْرا ﴾ قال : ﴿ وكيف تصبرُ على مالم تُحِطْ به خُبرا ﴾ قال : قد أُمرتُ أن أفعله ، ستجدُني إنْ شاء الله صابراً ﴿ قال فإنِ اتَّبَعْتني فلا تسألْني عَنْ شيءٍ حتّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرا ، فانْطَلَقا ، حتّى إذا رَكِبا في السَّفينَة ﴾ فخرج من كان فيها وتخلَّف ليخرقها ، فقال له موسى [٢٦ / أ] : تخرقها ﴿ لِتُغْرِقَ أَهْلَها لَقدْ جِئْتَ شَيْئاً إمْراً قال أَلَمْ أَقُلْ إنَّك لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرا قالَ لا تؤاخِذْني بما نَسِيتُ ولا تُرْهِقْني مِن أمْري عُسْراً فانطلقا ﴾ حتى أتَوْا على غلمانٍ يلعبون على ساحل البحر وفيهم غلامٌ ليس في الغلمان أحسنَ ولا أنظفَ منه ، فأخذه فقتله ، فنفر موسى عند ذلك وقال : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْساً [زكيَّةً] بِغَيرِ نَفْسٍ لقد جئتَ شيئاً نُكْرا قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إنَّكَ لَنْ تَستطيعَ معيَ صَبْرا ﴾ قال : فأخذته دمامة من صاحبه واستحيا فقال : ﴿ إنْ سألْتُكَ عَنْ شيءٍ بَعْدَها فلا تصاحِبْني قَدْ بلغتَ من لَدُنِّي عُذْرا فانطلقا حتّى أتَيا أهلَ قَرْيةٍ ﴾ لئام ، وقد أصابَ موسى جهدٌ شديد ، فلم ﴿ يضيِّفُوهما فوجدا فيها جداراً يريدُ أنْ ينقضَّ فأقامَه ﴾ قال له موسى مما نزل به من الجهد : ﴿ لو شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرا قالَ هذا فِراقُ بَيْني وَبينِكَ سأُنَبِّئُكَ ﴾ فأخذ موسى بطرف ثوبه فقال : حدِّثْني ، فقال : ﴿ أمَّا السَّفينةُ فكانَتْ لمساكينَ يَعْمَلُونَ في البَحْرِ وكان وراءَهُم مَلِكٌ يأخذُ كلَّ سَفينةٍ غَصْبا ﴾ فإذا مرَّ عليها فرآها منخرقة تركها ورقعها أهلُها بقطعة خشب فانتفعوا بها . وأمَّا الغلام فإنه كان طُبِع يومَ طُبِع كافراً ، وكان قد أُلقي عليه محبَّةٌ من أبويه ، ولو عصياهُ شيئاً لأرهقهما طغياناً وكفرا ﴿ فأراد ربُّك أن يبدلهما خيراً منه زكاةً وأقرب رُحْما ﴾ فوقع أبوه على أُمِّه فتلقتْ فولدَتْ خيراً منه زكاةً وأقرب رُحْما ﴿ وأمَّا الجدارُ فكانَ لغُلامَيْنِ يتيمَيْنِ في المدينَةِ وكانَ تحتَهُ كَنْزٌ لَهُما ﴾ إلى قوله : ﴿ ذلِكَ تأويلُ مالَم تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرا ﴾ .

وفي حديثٍ آخر بمعناه .

وفي قراءة أُبيٍّ بن كعب : ﴿ يأخذُ كُلَّ سفينةٍ صالحةٍ غَصْبا ﴾ وفي آخره قال : فجاء طائر هذه الحمرة ، فبلغ فجعل يغمسُ منقاره في البحر فقال له : ياموسى ، ما يقولُ هذا الطائر ؟ قال : لاأدري ، قال : هذا يقول : ماعِلْمُكما الذي تعلمان في علم الله إلاّ كما أُنقصُ به بمنقاري من جميع ما في هذا البحر . [٢٦ / ب]

وفي حديثٍ آخر عن ابن عباس مختصراً قال :

سأل موسى عليه السلام ربه فقال : أيْ ربِّ ! أيُّ عبادك أحبُّ إليك ؟ قال : الذي

يذكرني ولا ينساني ، قال : يا ربّ ! فأيُّ عبادك أعلم ؟ قال : الذي يبتغي عِلْمَ الناس إلى علمه ، عسى أنْ يصيبَ كلمةً تهديه إلى هدى ، أو تردُّه عن ردى : قال : ربّ ! فأيُّ عبادك أقضى ؟ قال : الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى . قال : ومَنْ ذلك يارب ؟ قال ذاكَ الخضر ، قال : وأين أطلبُه ؟ قال : على الساحل عند الصخرة التي ينفلتُ عندها الحوت .. الحديث ..

وفي حديث آخر بمعناه :

وكان فتى موسى يوشع بن نون كما يقال . والله أعلم .

وعن عمر بن الخطاب قال : قال رسولُ الله ﷺ :

قال أخي موسى : يا ربّ ـ ذكر كلمةً ـ فأتاه الخَضِر وهو فتًى طيّبُ الريح ، حسَنُ بياضِ الثياب ، مشمِّرُها فقال : السلامُ عليك ورحمةُ الله يا موسى بنَ عمران ، إنَّ ربك يقرأ عليك السلام ، قال موسى : هو السلامُ وإليه السلام ، والحمد لله ربِّ العالمين الذي لا أحصي نِعَمهُ ولا أقدر على أداء شكره إلاَّ بمعونته ، ثم قال موسى : أريدُ أنْ توصِيَني بوصيَّة ينفعُني الله بها بعدك ؟ قال الخضر : يا طالبَ العلم ، إنَّ القائل أقلُّ ملالةً من المستمع ، فلا تُمِلَّ جلساءك إذا حادثتهم ، واعلمْ أنَّ قلبك وعاء ، فانظُرْ ماذا تحشو به وعاءَك ؛ واعزُفْ عن الدنيا وانبِذْها وراءَك فإنها ليست لك بدار ، ولا لكَ فيها محلُّ قرار ، وإنما جُعِلَتْ بُلْغَةً للعباد ، والتزوُّد منها للمَعَاد ؛ ورُضْ نفسَك على الصبر تخلُصْ من الإثم ؛ يا موسى ، تفرَّغْ للعلم إنْ كنتَ تريدُه ، فإنما العلم لمن تفرَّغَ له ، ولا تكنْ مِكثاراً بالمَنْطِق مهذاراً ، فإنَّ كثرةَ المنطقِ تشينُ العلماء ، وتُبدي مساوئَ السخفاء ، ولكنْ عليك بالاقتصاد ، فإنَّ ذلك من التوفيق والسداد ؛ وأعْرِضْ عن الجُهّال وباطلِهم ، واحلُمْ عن السفهاء ، فإنَّ ذلك فعلُ الحكماء وزَيْنُ العلماء[٢٧ / أ] إذا شتمك الجاهل فاسْكُتْ عنه حِلْماً ، وجانِبْه حزماً ، فإنَّ مابقي من جهله عليك وسبِّه إياك أكثر وأعظم ؛ يابن عمران ، ولا ترى أنك أُوتيتَ من العلم إلاَّ قليلا ، فإنَّ الانْدِلاثَ والتعسُّفَ من الاقتحام والتكلُّف[1] ؛ يابن عمران ، لاتفتحنَّ باباً لاتدري ماغَلْقُه ، ولا تغلقنَّ باباً لاتدري مافَتْحُه ؛ يابن عمران ، مَنْ لاتنتهي من الدنيا

---

(١) الاندلاث : التقدم بلا فكرة ولا رويَّة . ولفظ المصنف في اللسان (الانقحام) بدلاً من (الاقتحام) وصوابه (الانقحام) كما في التاج . انظر (دلث) في اللسان والتاج .

نَهْمَتُه ، ولا تنقضي منها رَغْبَتُه ، كيف يكون عابدا ؟ ! ومَنْ يحقِرُ حاله ويتهمُ اللهَ فيما قضى له ، كيف يكونُ زاهداً ؟ ! هل يكفُّ عن الشهوات مَنْ غلب عليه هواه ، أو ينفعُه طلبُ العلم ، والجهلُ قد حواه ! ؟ لأنَّ سعيه إلى آخرته وهو مقبلٌ على دنياه ؛ ياموسى ، تعلَّمْ ماتعلَّمتَ لتعملَ به ، ولا تعلَّمْهُ لتحدِّث به ، فيكونَ عليك بوارُه ولغيرك نورُه ؛ ياموسى بنَ عمران ؛ اجعلِ الزُّهْدَ والتقوى لباسَك ، والعلمَ والذِّكْر كَلامَك ، واستكثرْ من الحسنات فإنك مصيب السيئات ، وزعزعْ بالخوف قلبَك ، فإنَّ ذلك رضى ربِّك ، واعمَلْ خيراً فإنك لابدَّ عاملٌ سوءاً ؛ قد وُعِظتَ إنْ حفظت . قال : فتولَّى الخضر ، وبقي موسى حزيناً مكروباً يبكي .

وعن ابن عباس قال :

الكنز الذي مرَّ به الخضر لوحٌ من ذهب ، فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، عجَبٌ لمن يعرفُ الموت كيف يفرح ! وعجبٌ لمن يعرف النار كيف يضحك ! وعجبٌ لمن يعرف الدنيا وتحوُّلها بأهلها كيف يطمئنُّ إليها ! وعجَبٌ لمن يؤمنُ بالقضاء والقدر كيف ينصَبُ في طلب الرزق ! وعجَبٌ لمن يؤمنُ بالحساب كيف يعمَلُ الخطايا ! .

وعن أبي عبد الله المَلَطيِّ قال :

لما أراد موسى أن يفارق الخضر على نبيِّنا وعليها الصلاة والسلام قال له موسى : أوصني ، قال : كُنْ نقَّاعاً ولا تكنْ ضرَّاراً ؛ كنْ بشَّاشاً ولا تكنْ غضبان ؛ ارجعْ عن اللَّجَاجة ولا تمشِ في غير حاجة ، ولا تُعَيِّرِ امْرأً بخطيئة ، وابكِ على خطيئتك يابن عِمْران .

وعن يوسف بن أسباط [٢٧ / ب] قال :

بلغني أنَّ موسى قال للخَضِر : ادْعُ لي ، فقال له الخضر : يسَّرَ الله عليك طاعته .

وعن أبي أُمامة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لأصحابه :

ألا أُحدِّثكم عن الخضِر ؟ قالوا : بلى يارسولَ الله . قال : بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني اسرائيل ، أبصرَهُ رجلٌ مكاتَب ، فقال : تصدَّقْ عليَّ بارك الله فيك ، فقال الخضِر : آمنتُ بالله من أمرٍ يكون . ماعندي شيءٌ أعطيكه ، قال المسكين : أسألك بوجه الله لَمَّا تصدَّقْتَ عليّ ، فإني نظرتُ السيماءَ في وجهك ، ورجوتُ البركةَ عندك ؛ فقال الخضر : آمنتُ بالله ، ماعندي شيء أعطيكه إلاَّ أنْ تأخذَني فتبيعني ، فقال المسكين : وهل يستقيم هذا ؟ !

قال : نعم ، الحق أقول لك ، لقد سألتني بأمرٍ عظيم ، أما إني لأُخَيِّبُكَ بوجْهِ ربي ؛ قال : فقدَّمه إلى السوق ، فباعه بأربع مئة درهم ؛ فمكث عند المشتري زماناً لا يستعملُه في شيء ، فقال له : إنك إنما ابتعتني التماسَ خيرٍ عندي ، فأوصني بعمل ؟ قال : أكره أنْ أشق عليك ، إنك شيخٌ كبير ضعيف ، قال : ليس يشقُّ عليّ ، قال : فانقُلْ هذه الحجارة ـ وكان لا ينقلُها دون ستة نفر في يوم ـ فخرج الرجلُ لبعض حاجته ثم انصرفَ وقد نقل الحجارة في ساعة ، فقال : أحسنتَ وأجملت ، وأطقت مالم أرك تطيقه ، ثم عرض للرجل سفرٌ فقال : إني أحسبُكَ أميناً ، فاخْلُفْني في أهلي خلافةً حسنة ، قال : فأوصني بعمل ، قال : إني أكره أنْ أشُقَّ عليك ، قال : ليس تشقُّ عليّ ، قال : فاضربْ من اللَّبِن لبيتي حتى أقدمَ عليك ؛ فمضى الرجل لسفره ، فرجع الرجل وقد شيَّد بناءه ، فقال : أسألُكَ بوجهِ الله ما سبَبُكَ وما أمْرُك ؟ قال : سألتني بوجه الله ، والسؤالُ بوجه الله أوقعني في العبوديَّة ، سأخبرك مَنْ أنا ، أنا الخضرُ الذي سمعتَ به . سألني مسكينٌ صدقةً ، فلم يكنْ عندي شيءٌ أعطيه ، فسألني بوجه الله ، فأمْكَنْتُهُ من رقبتي فباعني ، وأُخْبِرُكَ أنه من سُئل بوجه الله فردَّ سائلَهُ وهو يقدر ، وقف يومَ القيامة جلدةً لالَحْمَ لَهُ ولا عظم يتقعقع ، فقال الرجل : آمنتُ بالله [٢٨ / أ] شققتُ عليك يانبيَّ الله ولم أعلم . قال : لابأس أحسنتَ وأبقيت ، فقال الرجل : بأبي وأمي ، احكُمْ في أهلي ومالي بما أراك الله ، أو أخيِّرُك فأخليَ سبيلك ؟ فقال : أحَبُّ إليَّ أن تخلي سبيلي ، فأعبد ربي تعالى ؛ فخلَّى سبيله . فقال الخضر : الحمدُ لله الذي أوقعني في العبوديَّة ثم نجَّاني منها .

وعن السُّدِّيِّ قال :

كان ملكٌ وكان له ابنٌ يقالُ له الخَضِر ، وإلياس أخوه ـ أو كما قال ـ فقال إلياس للملك : إنك قد كبرت ، وابنك الخضِر ليس يدخل في ملكك ، فلو زوَّجتَه لكي يكونَ ولدُه ملكاً بعدك ؛ فقال له : يابنيَّ تزوَّجْ ، فقال : لاأريد ، قال : لابدَّ لك ، قال : فزوِّجْني ، فزوَّجه امرأةً بكراً ؛ فقال لها الخضر : إنه لاحاجة لي في النساء ، فإنْ شئتِ عبدتِ الله معي وأنت في طعام الملك ونفقته ، وإنْ شئتِ طلَّقْتُك ؟ قالت : بل أعبدُ الله معك ، قال : فلا تظهري سرِّي ، فإنكِ إنْ حفظتِ سرِّي حفظك الله ، وإنْ أظهرتِ عليه أهلكك الله ؛ فكانت معه سنة لم تلد ، فدعاها الملكُ فقال : أنتِ شابَّةٌ وابني شاب فأين الولد وأنتِ من نساءٍ وُلِّد ؟ ! فقالت : إنما الولَدُ بأمر الله ، ودعا الخضر فقال له : أين الولد يابني ؟ قال :

الولد بأمْر الله : فقيل للملك : فلعلَّ هذه المرأة عقيمٌ لا تلد ، فزوِّجْهُ امرأةً قد ولَدَتْ : فقال للخضر : طَلِّقْ هذه ، قال : تفرّقْ بيني وبينها وقد اغتبطتُ بها ! فقال : لا بد ، فطلّقها ، ثم زوجَهُ ثيِّباً قد وَلَدت ، فقال لها الخضر كما قال للأولى ، فقالت : بل أكونُ معك ، فلمَّا كان الحَوْل دعاها فقال : إنك ثيِّبٌ قد وَلَدتِ قبل ابني ، فأين ولدُك ؟ فقالت : هل يكونُ الولد إلاَّ من بَعْل ، وبعلي مشتغلٌ بالعبادة ، لا حاجة له في النساء : فغضب الملك وقال : اطلبوه ، فهرب : فطلبه ثلاثة ، فأصابه اثنان منهم ، فطلب إليهما أنْ يُطْلِقاه ، فأبيا ، وجاء الثالث فقال : لا تذهبا به ، ولعلّه يضربه وهو ولده : فأطلقاه ثم جاؤوا إلى الملك ، فأخبره الاثنان أنهما أخذاه ، وأنَّ الثالث أخذه منهما : فحبس الثالث ، ثم فكر الملك [٢٨ / ب] فدعا الاثنين فقال : أنتما خوَّفْتُما ابني حتى هرب ، فذهب فأمر بهما فقُتلا : ودعا بالمرأة فقال لها : أنت هرَّبْتِ ابني وأفشيتِ سرَّه ، ولو كتمت عليه لأقام عندي ، فقتلها ، وأطلق المرأة الأولى والرجل ، فذهبتِ المرأة فاتخذت عريشاً على باب المدينة ، فكانت تحتطب وتبيعه وتتقوَّتُ بثمنه ؛ فخرج رجلٌ من المدينة فقير ، فقال : بسم الله ، فقالت المرأة : وأنت تعرف الله ؟ قال : أنا صاحبُ الخضر ، قالت : وأنا امرأةُ الخضر ، فتزوجها فولدت له ، وكانت ماشطة ابنة فرعون .

فرُوي عن ابن عباس

أنها بينا هي تمشط ابنة فرعون سقط المشط من يدها فقالت : سبحان ربي ، فقالت ابنةُ فرعون : أبي ؟ قالت : لا ، ربي وربُّ أبيك ، فقالت : أُخبر أبي ؟ قالت : نعم : فأخبرَتْه ، فدعا بها وقال : ارجعي ، فأبَتْ ، فدعا ببقَرَةٍ من نحاس[1] ، وأخذ بعض ولدها فرمى به في البقرة وهي تغلي ثم قال : ترجعين ؟ قالت : لا ، فأخذ الولدَ الآخر حتى ألقى أولادها أجمعين ثم قال لها : ترجعين ؟ قالت : لا ، فأمر بها ، قالت : إنَّ لي حاجة ، فقال : وما هي ؟ قالت : إذا ألقيتني في البقرة تأمر بالبقرة أن تُحمَل ثم تكفَأ في بيني الذي على باب المدينة ، وتنحّي البقرة وتهدم البيتَ علينا حتى يكونَ قبورَنا ؛ فقال : نعم إن لك علينا حقاً . قال : ففعل بها ذلك .

---

(١) يريد شيئاً مصنوعاً على صورة البقرة ، ولكنه ربما كانت قِدْراً كبيرة واسعة ، فسماها بقرة ؛ مأخوذة من التبقُّر التوسع . ويروى (نُقْرة) بضم فسكون ، وهي قِدْرٌ يُخَنُ فيها الماء وغيره . انظر اللسان (بقر ، نقر) .

قال ابن عباس : قال النبيُّ ﷺ :

مررتُ ليلة أُسري بي فشممتُ رائحة طيِّبة ، فقلت : يا جبريل ! ماهذا ؟ فقال : هذا ريحُ ماشطةِ فِرْعَوْن وولدِها .

وعن أنس بن مالك قال :

كان رسولُ الله ﷺ يتوضَّأُ من الليل إلى الليل ، فخرجتُ معه ذات ليلة في بعض طرق المدينة ومعي الطَّهُور ، فسمعتُ صوتَ رجلٍ يدعو : اللهمَّ أعنِّي على ما يُنَجِّيني ممَّا خوَّفتني ، فقال رسولُ الله ﷺ : لو دَعا بالتي تليها . قال : وفق الله على لسانِ الداعي الذي كان في نَفْسِ رسولِ الله ﷺ [٢٩ / أ] فقال : اللهمَّ ارزُقْني شوق الصادقين إلى ما شوقتهم إليه . فقال : دَعِ الطَّهُور يا أنس ، جُمعتا له وربِّ الكعبة ؛ ائْتِ هذا الداعي فقل له : ادْعُ لرسولِ الله ﷺ فليُعِنْهُ الله على ما بعثه ، وادْعُ لأمَّتِه أنْ يأخذوا ماآتاهم نبيُّهم . قال : مَنْ أرسلك ؟ ـ قال : ولم يكنِ النبيُّ ﷺ قال لي أخبرْهُ مَنْ أرسلني ـ قال : فقلت وما عليك ؟ قال : لستُ أدعو حتى تخبرَني مَنْ أرسلك ، فقلت : وما عليك ؟ قال : لست أدعو حتى تخبرني من أرسلك[1] ، قال : فأتيتُ النبيَّ ﷺ فقلت : يا رسولَ الله ، إنه أبى حتى أخبره من أرسلني ، قال : قُلْ له رسولُ الله ﷺ . فأتيت فقلت له : رسول الله ﷺ أرسلني ، قال : مرحباً برسول الله ﷺ وبرسوله ، أنا أحق أن آتي رسولَ الله ﷺ ، فائْتِ رسولَ الله ﷺ وقُلْ له : أنا أخوك الخَضِر ، وإنَّ الله فضَّلك على النبيِّين كما فضَّل رمضان على سائر الشهور ، وفضَّل أمَّتَك على سائر الأمم ، كما فضَّل الجمعة على سائر الأيام . قال : فلمَّا ولَّيتُ سمعتُه يقول : اللهمَّ اجعلني من هذه الأمة المرحومة المرشدة المتاب عليها .

قال محمد المنكدر :

بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُصلي على جنازة ، فإذا بهاتفٍ يهتفُ من خلف : لا تسبقنا بالصلاة رحمك الله ؛ فانتظره حتى لحِقَ بالصف ، فكبَّر عمر وكبَّر معه الرجل ، فقال الهاتف : إنْ تعذِّبْه فبكثيرِ عصاك ، وإن تغفر له فهو فقير إلى رحمتك ، قال : فنظر عمر وأصحابُه إلى الرجل ، فلما دُفن الميت وسوِّى الرجل عليه من تراب القبر قال : طوبى لك يا صاحبَ القبر إنْ لم تكن عريفاً أو جابياً أو خازناً أو كاتباً أو شرطياً ، فقال عمر : خذوا لي الرجل نسألُه عن صلاته وكلامه هذا عمّن هو ؟ قال : فتوارى عنهم ، فنظروا فإذا أثر قدمه ذراع ، فقال عمر : هذا والله الخَضِر الذي حدَّثنا عنه النبيُّ ﷺ .

---

(١) كذا كررت العبارة في الأصل وكذا في تاريخ ابن عساكر .

روى محمد بن يحيى قال :

بينما عليٌّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه [٢٩ / ب] يطوف بالكعبة إذا هو برجل متلعقٍ بأستار الكعبة وهو يقول : يا مَنْ لا يشغَلُه سَمْعٌ عن سمع ، ويا مَنْ لا يُغلطُه السائلون ، يا مَنْ لا يتبرَّمُ بإلحاحِ[1] المُلحّين ، أذقْني بَرْدَ عفوك وحلاوة رحمتك ؛ قال : فقال له عليّ : يا عبد الله ، أعِدْ دعاءَك هذا ، قال : وقد سمعته ؟ قال : نعم ؛ قال : فادْعُ به في دُبُرِ كُلِّ صلاة ، فوالذي نفس الخَضِر بيده ، لو كان عليك من الذنوب عدد نجومِ السماء ومطرها وحصباء الأرض وترابها ، لغفر لك أسرع من طرفةِ عين .

وفي حديث آخر بمعناه

وكان هو الخَضِر .

وعن عطاء عن ابن عباس قال :

ولا أعلمه إلاّ مرفوعاً إلى النبيِّ ﷺ قال : يلتقي الخضر وإلياس كل عام في الموسم ، فيحلق كلٌّ واحدٍ منهما رأسَ صاحبه ، ويتفرَّقان عن هؤلاء الكلمات : بسم الله ، ما شاء الله ، لا يسوق الخير إلاّ الله ، ما شاء الله ، لا يصرف السوء إلاّ الله ، ما شاء الله ، ما كان من نعمةٍ فمن الله ، ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله . قال : وقال ابن عبّاس : مَنْ قالهنَّ حين يصبح وحين يُمسي ـ ثلاثَ مرات ـ آمنه الله من الحَرَق والغَرق والشَّرَق[2] ـ وأحسبُه قال : من الشيطان والسلطان ، ومن الحيَّة والعقرب .

وعن عليٍّ بن أبي طالب قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يجتمع كُلَّ يوم عرفة بعرفات : جبريل وميكائيل وإسرافيل والخَضِر ، فيقول جبريل : ما شاء الله ، لا قوة إلاّ بالله ؛ فيردُّ عليه ميكائيل : ما شاء الله ، كلُّ نعمةٍ من الله ؛ فيردُّ عليه إسرافيل : ما شاء الله ، الخير كلُّه بيد الله ؛ فيردُّ عليه الخضر : ما شاء الله ، لا يصرفُ السوء إلاّ الله . ثم يتفرَّقون عن هذه الكلمات ، فلا يجتمعون إلى قابل في ذلك اليوم . قال رسولُ الله ﷺ : فما من أحدٍ يقولُ هذه الأربع مقالات حين يستيقظ من نومه ، إلاّ وكَّل الله به أربعةً من الملائكة يحفظونه ؛ صاحبُ مقالةِ جبريلَ من بين يديه ،

---

(١) كذا الأصل بالحاء المهملة ، وفي التاريخ (د) و (ب) : (بالحاجّ) بالجيم المعجمة .

(٢) الشرق : دخول الماء الحلق حتى يغص به . (لسان) .

وصاحبُ مقالةِ ميكائيل عن يمينه ، وصاحبُ مقالةِ إسرافيلَ عن يساره ، وصاحبُ مقالةِ الخَضِر من خلفه [٣٠ / أ] إلى أن تغرُبَ الشمس ، من كلِّ آفةٍ وعاهة وعدوٍ وظالم وحاسد . قال رسول الله ﷺ : وما من أحدٍ يقولها في يوم عرفة مئة مرَّة من قبل غروب الشمس إلاَّ ناداه الله تعالى من فوق عرشه : أيْ عبدي قد أرضيتني وقد رضيتُ عنك ، فسَلْني ما شئت ، فبعزَّتي حلفتُ لأعطينَّك .

وعن ابن أبي روَّاد قال :

إلياسُ والخَضِر يصومانِ شهر رمضانَ في بيت المقدس ، ويحجَّان في كل سنة ، ويشربان من زمزم شربةً تكفيهما إلى مثلها من قابل .

قال أبو إسحاق المرستاني :

رأيتُ الخضر عليه السلام ، فعلَّمني عشر كلماتٍ وأحصاها بيده : اللهمَّ إني أسألك الإقبال عليك ، والإصغاء إليك ، والفهم عنك ، والبصيرة في أمرك ، والنفاذ في طاعتك ، والمواظبة على إرادتك ، والمبادرة في خدمتك ، وحسن الأدب في معاملتك ، والتسليم ، والتفويض إليك .

وكان الجنيد لأبي إسحاق المرستاني مؤاخياً ، واسمه إبراهيم بن أحمد .

قال الحجَّاج بن فُرافِصة :

كان رجلان يتبايعان عند عبد الله بن عمر ، فكان أحدهما يكثر الحَلِف ، فمرَّ عليهم رجلٌ فقام عليهما ، فقال للذي يُكثر الحَلِف : يا عبدَ الله اتق اللهَ ولا تُكثر الحلف فإنه لا يزيدُ في رزقك إنْ حلفت ، ولا ينقص من رزقك إنْ لم تحلف ؛ قال : امضِ لما يعنيك . قال : إنَّ ذا مما يعنيني ؛ فلما أخذ ينصرفُ عنهما قال : اعلَمْ أنَّه من آية الإيمان أنْ توثرَ الصدقَ حيث يضرُّك ، على الكذب حيث ينفعك ، وأنْ لا يكونَ في قولك فضلٌ على عملك ، واحذر الكذب في حديث غيرك ؛ ثم انصرف . فقال عبد الله بن عمر لأحد الرَجلين : الحَقْهُ فاستكتبْهُ هؤلاء الكلمات ، فقام ، فأدركه فقال : أكتِبْني هؤلاء الكلمات رحمك الله ؛ قال : ما يقدِّرُهُ الله من أمرٍ يكنْ ؛ قال : فأعادهنَّ عليَّ حتى حفِظتُهنّ ؛ ثم مشى معه حتى إذا وضع رجله في باب المسجد فقده . قال : فكأنهم كانوا يرَوْن أنه الخَضِر أو إلْياس .

[٣٠ / ب]قال محمد بن جامع :

بلغنا أنَّ الخَضِر عليه السلام قال : بينما هو يسايرُ رجلاً إذْ جلسا للغداء ، فإذا بينهما شاةٌ مشويَّةٌ لم يرَوْا مَنْ وضعها ، ممَّا يلي الخَضِر قد شُوي ، ومما يلي الرفيق نيّاً لم يُشْوَ ، فقال له الخضر : إنك زعمتَ أنك لاتنالُ رزقك إلاَّ بالنَّصَب والعناء فيه ، فقُمْ فاعْنَ به واشوِه ، فأمَّا أنا فقد كُفيته ، لأني زعمتُ أنه مَنْ يتوكَّلْ على الله كفاه ، فقد كُفيتَه .

وقال كُرْزُ بن وبَرَة :

أتاني أخٌ لي من أهل الشام فقال لي : يا كُرْزُ ، اقبَلْ مني هذه الهديَّة ، فإنَّ إبراهيم التيميَّ حدَّثني قال : كنتُ جالساً في فناء الكعبة أسبِّحُ وأهلِّل ، فجاءني رجلٌ فسلَّم عليَّ وجلس عن يميني ، فلم أر رجلاً أحسنَ منه وجهاً ولا أطيبَ منه ريحاً ، فقلتُ له : من أنت رحمك الله ؟ فقال : أنا أخوك الخَضِر ، جئتُكَ لأسلِّمَ عليك وأعرِّفَك أنَّ من قرأ عند طلوع الشمس وانبساطها ﴿ الحَمْدُ ﴾ سبع مرَّات ، و﴿ قُلْ أعوذُ بربِّ النَّاس ﴾ سبع مرَّات ، و ﴿ قُلْ أعوذُ بربِّ الفَلَق ﴾ سبع مرَّات و﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أحَد ﴾ سبع مرَّات ، و﴿ قُلْ يا أيُّها الكَافِرُوْن ﴾ سبع مرَّات ، وآية الكرسي سبع مرَّات ؛ وقال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاَّ الله والله أكبر ، سبع مرَّات ؛ وصلَّى على النبيِّ ﷺ سبعَ مرات ؛ واستغفر لنفسه ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات سبع مرَّات ، حاز من الأجر ما لا يصفُه الواصفون . فقلت للخَضِر : علِّمْني شيئاً إنْ عملتُه رأيتُ النبيَّ ﷺ في منامي ؛ فقال : أفعَلُ إن شاء الله : إذا أنت صلَّيت المغرب فواصلِ الصلاةَ إلى عشاء الآخرة ، ولا تكلِّمْ أحداً ، وسلِّمْ من كل ركعتين ، واقرأْ في كل ركعة ماتيسَّر من القرآن ، فإذا انصرفتَ إلى منزلك فصلِّ فيه ركعتَيْن خفيفتَيْن ، ثم ارفَعْ يديك إلى ربك وقُلْ : يا حيُّ يا قيُّوم ، يا ذا الجلالِ والإكرام ، يا إلهَ الأولين والآخرين ، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ، يا ربَّ يا ربَّ يا ربَّ ، يا أللهُ يا أللهُ يا أللهُ ؛ [٣١ / أ] صلِّ على محمد وعلى آل محمد .وافعَلْ ذلك ، وأنت مستقبلٌ القبلة ، ونَمْ على شقِّك الأيمن حتى تغرقَ في نومك ، وأنت تصلِّي على النبيِّ ﷺ .

قال : ففعلتُ ذلك ، فذهب عني النومُ من شدة الفرح ، فأصبحت على تلك الحال حتى صلَّيتُ الضحى ؛ ثم وضعتُ رأسي ، فذهب بي النوم ؛ فأتاني النبيُّ ﷺ ، فأخذ بيدي وأجلسني ، فقلت له : يا رسولَ الله ، إنَّ الخَضِر عليه السلام أخبرني بكذا وكذا ؛ فقال :

صدق الخَضِر ـ قالها ثلاثاً ـ وكلُّ ما يحكيه الخَضِر حق ؛ وهو عالِمُ أهلِ الأرض ، ورأسُ الأبدال[1] ؛ وهو من جنود الله في الأرض .

قال سفيان بن عُيَيْنَة :

رأيتُ رجلاً في الطواف ، حسَنَ الوجه ، حسَنَ الثياب ، منيفاً على الناس . قال : فقلتُ في نفسي : ينبغي أنْ يكونَ عند هذا علم ؛ قال : فأتيتُه فقلت : تعلِّمُنا شيئاً أو أشياء ؟ قال : فلم يكلِّمْني حتى فرغ من طوافه ؛ قال : فأتى المقام ، فصلَّى خلفه ركعتين ، حفَّف منهما ، ثم قال : أتدرون ماذا قال ربُّكم ؟ قال : قلنا : وماذا قال ربُّنا ؟ قال : أنا الملكُ الذي لا أزول ، فهلُمُّوا إليَّ أجعلْكم ملوكاً لا تزولون ؛ ثم قال : أتدرونَ ماذا قال ربُّكم ؟ قال : قلنا : ماذا قال ربُّنا ؟ قال : أنا الملكُ الحيُّ الذي لا أموت ، فهلُمُّوا إليَّ أجعلكم أحياءَ لا تموتون ؛ ثم قال : أتدرون ماذا قال ربُّكم ؟ قال : قلنا : ماذا قال ربُّنا ؟ قال : أنا الذي إذا أردتُ أمراً أقولُ له كُنْ فيكون ؛ يعني فهلُّوا إليَّ أجعلْكم إذا أردتم أمراً قلتم له كن فيكون . قال ابن عُيينة : فذكرتُه لسفيانَ الثوريِّ فقال : أمَّا أنا فعندي أنه كان ذلك الخَضِر عليه السلام . ولكن لم يعقلْه .

قال عمرو بن قيس المُلائي :

بينا أنا أطوفُ بالكعبة إذا أنا برجلٍ بارزٍ من الناس وهو يقول : من أتى الجمعةَ فصلَّى قبل الإمام ، وصلَّى مع الإمام ، وصلَّى بعد الإمام ، كُتب من الفائزين ؛ ومن أتى الجمعةَ فصلَّى مع الإمام ، وصلَّى بعد الإمام كُتب من العابدين ؛ ومن أتى الجمعةَ ، فلم يصلِّ قبل الإمام ، ولا بعد الإمام ، كتب من الغابرين ، ثم ذهب [٣١ / ب] فلم أره ؛ فخرجتُ من الصفا أطلبُهُ بأبْطَح مكَّة ، فاحْتَبَسْتُ عن أصحابي ، فسألوني فأخبرتُهم ، قالوا : الخضر ؟ ! قلت : الخضر صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم .

قال رياحُ بن عَبيدة :

رأيتُ رجلاً يماشي عمر بن عبد العزيز ، معتمداً على يديه ؛ فقلتُ في نفسي : إنَّ هذا الرجل جافٍ . فلما انصرفَ من الصلاة قلت : من الرجل الذي كان معتمداً على يدك آنفاً ؟

---

(١) هناك باب خاص بالأبدال أفرده المصنف ، انظر جـ١ ص ٧٣ من هذا الكتاب .

قال : وهل رأيتَهُ يا رياح ؟ قلت : نعم ، قال : ما أحسبُكَ إلاَّ رجلاً صالحاً ، ذاك أخي الخضر ، بشَّرني أني سألي وأعدِل .

قال أبو الحسن النهاونديُّ الزاهد في ديار المغرب :

لقي رجلٌ خَضِراً النبيَّ صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم فقال له : أفضلُ الأعمالِ اتباعُ رسولِ الله ﷺ ، والصلاة عليه ؛ قال الخضر : وأفضل الصلوات عليه : ما كان عند نَشْر حديثه وإملائه ، يُذكر باللسان ، ويكتب في الكتاب ؛ ويرغبُ فيه شديداً ، ويفرح به كثيراً . وإذا اجتمعوا لذلك حضرت ذلك المجلس معهم .

قال عبد الله المَلَطيّ :

كان سعيدُ الأدم يصلِّي في اليوم والليلة ألفاً ومئتي ركعة ؛ وكان قَطُوباً عبوساً ، فاتصل به عن أبي عمرو إدريسُ الخَوْلاني ـ وكان رجلاً صالحاً ، حسَنَ الخُلُق ، ولم يكنْ له اجتهادٌ مثلَ سعيد الأدم في الاجتهاد والعبادة ـ وكان الخَضِرُ يزورُ إدريسَ الخولاني ؛ فجاء إليه سعيد فسأله واستشفع بذلك الخَضِر ليكون له صديقاً ؛ قال : فقال له إدريس لما زاره : إنَّ سعيد الأدم سألني مسألتك لتكون له صديقاً ؛ وأنا أسألك أن تكون له صديقاً ، وتلقاه فتسلِّمَ عليه . قال : فلقيه وهو داخلٌ من باب البرادع ، فأخذ يده بكلتا يديه وقال له : مرحباً يا أبا عثمان ، كيف أنت ؟ وكيف حالك ؟ قال : فقال له سعيد : ما بقي إلاَّ أنْ تدخلَ في حَلْقي . قال : فالتفت فلم يره ؛ فعلم أنه الخضر . فكان غرضُه أنْ صلَّى الغداة ، وخرج [٣٢ / أ] سعيد ـ يريد إلى إدريس ـ وكان سعيدٌ يدخلُ مع النَّجْم ، ويخرجُ مع النجم ؛ فصلَّى الغداة وخرج إلى إدريس ، فوجد الخضر قد سبقه إليه ، فقال له : يا أبا عمرو ، كان من حالي مع سعيد كذا وكذا ، ووالله لا رآني بعدها أبداً . إنْ حُدِّثتَ أنَّ جبلاً زال عن موضعه فصدِّقْ ، وإنْ حُدِّثتَ عن رجلٍ أنه زال عن خُلُقِه فلا تصدِّقْ .

قال أبو سعيد الخُدْريّ :

حدَّثنا رسولُ الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدجَّال ، فقال فيما يُحدِّثنا : يأتي الدجَّال وهو محرَّمٌ عليه أنْ يدخلَ نِقَابَ المدينة[1] ؛ فيخرج إليه يومئذٍ رجلٌ هو من خير الناس ـ أو

---

(١) نقاب : جمع نَقْب ، وهو الطريق بين الجبلين (لسان) .

من خيرهم ـ فيقول : أشهدُ أنك أنت الدجَّال الذي حدَّثنا رسولُ الله ﷺ بحديثه ؛ فيقول الدجَّال : أرأيتم إنْ قتلتُ هذا ثم أحييتُه ، أتشكُّونَ في الأمر ؟ فيقولون : لا ، فيقتلُهُ ثم يُحييه ؛ فيقول حين يحيا : والله ، ما كنتُ أشدَّ بصيرةً فيك حتى الآن ! . قال : فيريدُ قتلَهُ الثانية ولا يُسَلَّطُ عليه . قال مَعْمَر[1] : بلغني أنه يجعلُ على حلقه صفيحة نحاس ، وبلغني أنه الخضر الذي يقتلُه الدجَّالُ ثم يحييه .

٢٤ ـ الخضر بن الحسين بن عبد الله بن الحسين

ابن عُبَيد الله بن أحمد بن عَبْدان بن أحمد بن زياد بن وَرْدازاذ بن عبد
ابن شبة بن أحمد بن عبد الله ، أبو القاسم بن أبي عبد الله
الأَزْديّ الصفَّار

حدَّث عن أبي القاسم بن أبي العلاء بسنده عن أبي موسى عن النبيِّ ﷺ قال :

إذا كان يوم القيامة ، أعطى الله تبارك وتعالى الرجلَ من أمَّةِ محمد اليهوديَّ والنصرانيَّ فيقول : افد بهذا نفسك .

وُلد يوم السبت لستٍّ بقين من شوال ، سنة خمسٍ وستين وأربع مئة ؛ وتوفِّي في سنةِ ثلاثٍ وأربعين وخمس مئة .

قال : وكان شيخاً سليم الصدر .

٢٥ ـ الخَضِر بن زكريا بن إسماعيل

أبو القاسم الصائغ

[٣٢ / ب] حدَّث عن محمد بن يوسف بن بشر الهرَويِّ بسنده عن حُذيفة قال :

إنَّ أصحاب النبيِّ ﷺ كانوا يسألون عن الخير ، وكنت أسأل عن الشر مخافة أن

---

(١) هو معمر بن راشد راوي الخبر عن الزهري ، كما في سند ابن عساكر في التاريخ ٣٢٤/٥ ب .

أدركه ؛ فأنكر القومُ قولي . قال : قلت : قد أرى الذي في وجوهكم : أمَّا القرآن ، فقد كان الله آتاني منه عِلْماً ؛ وإني بينما أنا مع رسولِ الله ﷺ ذات يوم قلتُ : يا رسولَ الله ؛ أرأيتَ هذا الخير الذي أعطاناه الله ، هل بعده من شرّ ، كما كان قبله شرّ ؟ قال : نعم . قلت : فما العِصْمَةُ منه ؟ قال : السيف . قلت : وهل للسيف من بقيَّة ؟ قال : هُدْنَةٌ على دَخَن[1] . قلت : يارسول الله ما بعد الهُدْنة ؟ قال : دعاةُ الضلالة ، فإنْ لقيتَ لله يومئذٍ خليفةٌ في الأرض فالزَمْهُ ، وإنْ أخذ مالك وضرب ظهرك ؛ وإلاّ فاهرب في الأرض ، خذ هربك حتى يدركَكَ الموتُ وأنت عاضٌّ على أصْلِ شجرة . قلت : فما بعد دُعاة [الضلالة][2] ؟ قال : الدَّجال . قلت : فما بعد الدَّجال ؟ قال : عيسى بن مريم . قلت : فما بعد عيسى بن مريم عليهما السلام ؟ قال : ما لو أنَّ رجلاً أنتج فرساً ، لم يركَبْ ظهرَها حتى تقوم الساعة .

٢٦ ـ الخَضِر بن شِبْل بن الحُسَين بن عبد الواحد

أبو البركات بن أبي طاهر الحارثي ، الفقيه الشافعيُّ ، المعروف بابن عبد

كتب كثيراً من الحديث والفقه ؛ ودرَّس الفقه في سنة ثمان عشرة وخمس مئة ؛ وأفتى ، وكان سديد الفتوى ، واسعَ المحفوظ ، ثَبْتاً في روايته ، نَزْهَ النفس ، ذا مروءة ظاهرة . ووقف عليه نور الدين مدرسته التي تلي باب الفرج ؛ وولي الخطابة بجامع دمشق .

حدّث عن أبي طاهر محمد بن الحسين بسنده عن أنس بن مالك ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : الحياءُ والإيمانُ في قَرَنٍ واحد ، فإذا سُلب أحدُهما أتْبَعَهُ الآخر .

ولد في شعبان سنة ستٍّ وثمانين وأربع مئة .

---

(١) أي لاترجع قلوبُ قومٍ على ماكانت عليه ، أي لا يصفو بعضها لبعض . وأصل الدَّخَن : أن يكون في لون الدابة أو الثوب كدرة إلى سواد . اللسان : « دخن » .

(٢) زيادة من عندنا يقتضيها السياق .

٢٧ ـ الخَضِرُ بنُ عبد الله ويقال : ابن عُبيد الله

ابن [٣٣ / أ] الحسين بن عليّ بن كامل ، أبو القاسم المُرّيّ السمسار

حدّث عن أبي طالب عقيل بن عبيد الله بن عَبْدان الصفار بسنده عن أبي هريرة أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

إذا همّ العبدُ بسيِّئة قال الله للملائكة : إنْ لم يعملْها فلا تكتبوها ، وإنْ عملها فاكتبوها سيِّئة ؛ وإنّ العبد إذا همّ بالحسنة فلم يعملْها قال الله : اكتبوها حسنةً ، وإنْ عملها قال الله تعالى : اكتبوها عشر حسنات إلى سبع مئة .

وعنه أيضاً بسنده عن مالك بن أنس قال :

كان عمر بن عبد العزيز إذا دخل منزلَهُ خدم نفسه ، حتى إنْ كانتِ المائدةُ مغطاةً كشفها وقدَّمها إليه ؛ يريد بذلك أنْ يُصيبَ من خدمة نفسه .

توفي سنة أربع وستين وأربع مئة .

٢٨ ـ الخَضِر بنُ عبد الرحمن بن عليّ أبو الفضائل

السلمي ، المعروف بابن الدواتي

حدّث عن أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين الثعلبيّ بسنده عن أنس قال :

سمع عبد الله بن سَلاَم بقدوم رسول الله ﷺ ، فأتى النبيَّ ﷺ فقال : إني سائلك عن ثلاثٍ لا يعلمُهنّ إلاّ نبيّ : ما أوّلُ أشراطِ الساعة ؟ وما أوّلُ طعامِ أهلِ الجنة ؟ وما ينزِعُ الولد إلى أبيه أو إلى أُمّه ؟ قال : أخبرني بهنّ جبريلُ آنفاً . قال : جبريل ؟! قال : نعم . قال : ذاك عدوُّ اليهودِ من الملائكة !. قال : فقرأ هذه الآية : ﴿ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فإنَّهُ نزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ ﴾[1] أمّا أولُ أشراط الساعة : فنارٌ تحشرُ الناس من المشرق إلى المغرب ؛ وأمّا أولُ طعامٍ يأكلهُ أهلُ الجنة : فزيادةُ كبدِ الحوت ؛ وإذا سبق ماءُ الرجل ماءَ

---

(١) سورة البقرة ٢/٩٧

المرأة نزع الولد ، فإذا سبق ماءُ المرأة نزعَتْ[1] . قال : أشهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله وأشهدُ أنَّكَ رسولُ الله . يارسولَ الله ، إنَّ اليهودَ قومٌ بُهْت[2] ، وإنهم إنْ يعلموا بإسلامي قبلَ أنْ تسألَهم عني يبهتوني ؛ فجاءتِ اليهود فقال : أيُّ رجلٍ عبد الله بن سَلاَم فيكم ؟ قالوا : خَيْرُنا وابنُ خيرِنا ، وسيِّدُنا وابنُ سيدنا ، قال : أرأيتم إنْ أسلم [٣٣ / ب] عبد الله بن سلام ؟ قالوا : أعاذه الله من ذلك ؛ فخرج عبد الله فقال : أشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وأشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله ؛ قالوا : شرُّنا وابنُ شرِّنا . فقال : هذا الذي كنت أخافُ يا رسولَ الله .

توفِّي أبو الفضائل سنة خمسين وخمس مئة .

٢٩ ـ الخَضِر بن عبد الواحد ، أبو القاسم البزَّار

حدَّث عن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عطيَّة بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ما نفعني مالٌ قطّ ، ما نفعني مالُ أبي بكر . قال : فبكى أبو بكرٍ ثم قال : هل أنا ومالي إلاَّ لك يارسولَ الله !؟ .

٣٠ ـ الخضر بن عبد الوهَّاب بن يحيى بن جعفر بن منصور

ابن سوار ، أبو القاسم الحرَّانيّ

نزيلُ المَوْصِل حدَّث عن خَيْثَمَة بن سليمان .

حدَّث الحافظ ـ مصنف التاريخ ـ عن أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن الموحِّد ، قال : أخبرنا القاضي أبو المظفَّر هنَّاد بن إبراهيم بن نصر النَّسَفيَ أخبرنا أبو الفتح أحمد بن عبيد الله بن ودعان الفقيه بالمَوْصل ، أخبرنا الخضر بن عبد الوهَّاب بن يحيى الحرَّاني ، حدثنا خيثمة بن سليمان ، حدثنا

---

(١) في الأصل : (نرغت) تصحيف ، وما أثبتناه من التاريخ (س) ٣٢٦/٥ آ و « صحيح البخاري » ١٢٥/٨ كتاب التفسير باب من كان عدوّاً لجبريل .

(٢) بهت : جمع بَهُوت ، من بناء المبالغة من البهت ، وهو الذي يبهت السامع بما يفتريه عليه من الكذب . لسان : « بهت » .

محمد بن عوف الطائيُّ بحمص ، حدثنا عثمان بن سعيد ، حدثنا محمد بن مهاجر عن الزُّبَيْديّ عن الزُّهْري عن عروة عن عائشة قالت :

رحم الله لَبيداً إذْ يقول : [من الكامل]

ذهَبَ الـذينَ يُعَـاشُ في أكْنَـافِهِمْ وبَقِيتُ في خَلَفٍ كجِلْـدِ الأجْرَبِ[1]

فقالت عائشة : كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال عروة : رحم الله عائشة ، [كيف][2] لو أدركت زماننا هذا ؟ قال الزُّهري : رحم الله عروة[2] ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ [قال الزُّبيدي : رحم الله الزُّهْري ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟] . قال ابنُ مهاجر : رحم الله الزُّبَيدي ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال ابن عوف : رحم الله ابنَ مهاجر ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال خيثمة : رحم الله ابنَ عوف ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال الخَضِر : رحم الله خيثمة ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ [٣٤ / أ] قال ابن ودعان : رحم الله الخضر ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال هنَّاد : رحم الله ابنَ ودعان ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال أبو الحسن : رحم الله هنَّاداً . كيف لو أدرك زماننا هذا ؟

قال الحافظ : كذا وقع في هذه الرواية ، وقد سقط منه قولُ عثمانَ بنِ سعيد .

ورواهُ من طريقٍ آخر بمثله ؛ والترحُّم متصلٌ إليه . رحمه الله .

٣١ ـ الخضر بن عَبْدان بن أحمد بن عبدان بن أحمد

ابن زياد بن وردازاد بن عبد بن شبة بن أحمد بن عبد الله

أبو القاسم الأزْديُّ الصفار المعدّل

حدَّث عن أبي بكر يوسف بن القاسم بن يوسف المَيَانَجيّ بدمشق سنة ثمان وستين وثلاث مئة بسنده عن أبي هريرة قال : سمعتُ أبا القاسم ﷺ يقول :

يدخلُ الجنَّةَ من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب ، فقال رجلٌ : يا رسولَ الله ادْعُ الله

---

(١) البيت في ديوانه ص ١٥٧ بتحقيق د . إحسان عباس .

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ ، استدركته من الرواية الثانية التي أشار إليها .

(٣) في الأصل : (قال الزهري : رحم الله الزبيدي) وهو خطأ ظاهر ، وفي الهامش حرف (ط) إشارة إلى الخطأ وما أثبته من التاريخ (ب) و (س) وما يأتي بين معقوفين منه .

أن يجعلَني منهم ، فدعا له ، ثم قال آخر : ادْعُ الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عُكَّاشة .

توفِّي الخضر بن عَبْدان سنةَ ستٍّ وثلاثين وأربع مئة .

وقيل : سنة سبعٍ وثلاثين .

٣٢ ـ الخَضِر بن علي بن الخضر بن أبي هشام

أبو القاسم السمسار ، ويُسمَّى أيضاً الحسين

حدَّث عن أبي محمد عبد الله بن الحسن بن حمزة بن أبي فخر البَعْلَبكيِّ العطَّار في شوَّال سنة خمسٍ وثمانين وأربع مئة بسنده عن سالمٍ عن أبيه

أنَّ النبيَّ ﷺ ، وأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، كانوا يمشون أمام الجنازة . قال الشافعيُّ رحمه الله : والحُجَّةُ فيه ؛ مِنْ مَشْيِ رسولِ الله ﷺ أثبتُ من أن يحتاجَ معها إلى غيرها ؛ وإنَّ في اجتماع أئمة الهدى بعدَهُ الحُجَّة .

ولد سنة خمسٍ وسبعين وأربع مئة ، ومات سنة خمسٍ وستين وخمس مئة . وكان يترفَّض ؛ وأصلُه من موالي بني أميَّة .

[٣٤ / ب]

٣٣ ـ الخَضِر بن علي بن محمد

أبو القاسم الأنطاكي البزَّاز

قدم دمشق . وحدَّث بها

عن أبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباريِّ بسنده عن جابر قال : قال النبيُّ ﷺ : ما أمْعَرَ حاجٌّ قطّ .

قال ابنُ الأنْباريِّ : معناه ، ما افتقر حاجٌّ قط ؛ وأصلُه من قولهم : مكانٌ مَعْر : إذا ذهب نباته .

قال : وقال النبيُّ ﷺ :

حُسْنُ المَلَكةِ يُمْن[1] ، وسُوءُ الخُلقِ شُؤْم ، وطاعةُ المرأةِ ندامَة ، والصدَقَة تـدفَعُ القضـاءَ السَّوْء .

٣٤ ـ الخَضِر بن محمد بن غَوْث المَدْعو بغُوَيْث

أبو بكر التَّنُوخيّ ، أخو الحسين بن محمد

سكن عكّا .

حدّث عن بحر بن نصر بن سابق أبي عبد الله بسنده عن زيد بن أسلم قال :

أتى ابنَ عمر رجلٌ فقال : بمَ[2] أهلَّ النبيُّ ﷺ ؟ قال : بالحجّ . فلمَّا كان العـامُ القـابل أتاهُ فقال : بمَ[2] أهلَّ النبيُّ ﷺ ؟ فقال : أمَا أتيتني عـامَ أوَّل ؟ قـال : بلى ، ولكنَّ أنسَ بن مـالـك يقـول : قَرَن . قـال : إنَّ أنسَ بن مـالـك كان يتـولَّـجُ على النسـاء وهن مكشَّفـاتُ الرؤوس - يعني لصِغَرِه - وأنا تحت ناقةِ رسولِ الله ﷺ يُصيبُني لُعابها ، سمعتُه يُلَبّي بالحجّ .

توفِّي الخضر بن غوث في سنة خمسٍ وعشرين وثلاث مئة .

٣٥ ـ الخَضِر بن منصور بن عليّ أبو القاسم الضرير

المقرئ المعروف بالحبَّال

حدّث في سنة تسع وخمسين وأربع مئة بسنده عن عروة بن الزُّبير

أنَّ رجلاً قال : سألتُ عائشةَ عن الرجل يقبِّل امرأتَه ، أيعيدُ الوضوء ؟ فقـالت : قـد كان رسولُ الله ﷺ يقبِّلُ بعض نسائه ثم لا يعيد الوضوء . قال : فقلت لهـا : لأنْ كان ذلـك ما كان إلاَّ منك [٣٥ / أ] قال : فسكتَتْ .

توفِّي سنةَ تسعٍ وخمسين وأربع مئة . وكان يحفظُ القرآن .

---

(١) قال البغدادي : الملكة : القدرة والتسلُّط على الشيء ، والمراد هنا المماليك والعبيد ؛ وحسن الملكة الرفق بهم ولا يحملون مالا يطيقون (المناوي في فيض القدير ٣٨٦/٣) .

(٢) في الأصل : (بما) وإثبات الألف قليل شاذ ، انظر « الخزانة » ٥٣٨/٢

٣٦ ـ الخضر بن يونس بن عبد الله ، أبو القاسم

حدَّث عن تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله الرازيّ بسنده عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال :

رخَّص رسول الله ﷺ للمتمتع إذا لم يجد الهَدْيَ ولم يصُمْ حتى فاته أيام العشر ، فإنه يصوم أيام التشريق مكانها .

٣٧ ـ خُضَيْر ويقال : حُضَير[1] بن ربيعة السُّلَميّ

كان خُضير خاصّاً بمعاوية ؛ وله دارٌ في دمشق .

حدَّث عُمير بن هانئ قال : قال جُنادَةُ بن أبي أُميَّة : حدَّثني عُبَادةُ بن الصامت قال : قال رسولُ الله ﷺ :

عليكَ السَّمْعَ والطاعة ، في عُسْرِكَ ويُسْرِك ، ومَنْشَطِك ومكرهِك ، وأثرةٍ عليك ؛ ولا تُنازعِ الأمْرَ أهلَه ، إلاَّ أنْ يأمروكَ بأمرٍ عندكَ تأويلُهُ من الكتاب .

قال عُمير : فحدَّثني خُضير السُّلَميُّ أنه سمع من عُبادة بن الصامت يحدِّثُ به عن رسولِ الله ﷺ . قال خُضير : أفرأيت إنْ أنا أطعته ؟ قال : تُؤخَذُ بقوائمك فتُلقى في النار ، ولْيَجِئَنْ هو فَلْيُنقِذْك .

قال عُمير بن هانئ : حدثني خُضير الشامي قال :

سمعت كعب الأحبار يخبر أنه سيكونُ في هذه الأمَّة نساءٌ يلبَسْنَ خُمراً كأجنحةِ اليعاسيب[2] ، يدخل من ألبسهنَّ النار .

خُضَير : بالخاء والضاد المعجمتين والراء .

---

(١) قال ابن ماكولا : والصواب بخاء معجمة . الإكمال ٤٨٣/٢

(٢) اليعاسيب : ج يعسوب ، وهو أمير النحل وذكَرُها . وطائر أصغر من الجرادة أو أعظم منها ، طويل الذنب ، لا يضم جناحيه .

٣٨ ـ الخطَّابُ بن سَعْد الخير بن عثمان

ابن يحيى بن مسلمة بن عبد الله بن قرط ، أبو القاسم الأزْدي

سكن دمشق .

حدَّث عن محمد بن رجاء السَّختيانيِّ بسنده عن أبي الحمراء قال : قال رسولُ الله ﷺ :

رأيتُ ليلةَ أُسْرِيَ بي مُثْبَتاً على ساقِ العرش : إني أنا الله [٣٥ / ب] لا إله غيري ، خلقتُ جنَّةَ عَدْنٍ بيدي ، محمدٌ صفوتي من خلقي ، أيَّدْتُه بعليّ ، نصرتُه بعليّ .

وحدَّث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي أُمامة عن النبيِّ ﷺ قال :

من غدا إلى مسجدٍ لا يريدُ إلاَّ أن يتعلم خيراً أو يعلِّمه ؛ كان له كأجر حاجٍّ تامّاً حَجُّه .

٣٩ ـ الخطَّابُ بن واثلة ويقال : الخطاب

ابن بنت واثلة

حدَّث واثلة بن الخطاب عن أبيه عن جدِّه واثلةَ بنِ الأسقع قال :

حضر رمضان ونحن في أهل الصُّفَّة ، فصمنا ، فكنا إذا أفطرنا أتى كلَّ رجلٍ منا رجلٌ من أهل السَّعَة ، فانطلق به فعشَّاه ؛ فأتَتْ علينا ليلةٌ لم يأتِنا أحد ، وأصبحنا صياماً ؛ ثم أتَتْ علينا القابلة[1] ، فلم يأتنا أحد ؛ فانطلقنا إلى رسولِ الله ﷺ ، فأخبرناهُ بالذي كانَ من أمْرِنا ؛ فأرسل إلى كلِّ امرأةٍ من نسائه يسألُها : هل عندها شيء ؟ فما بقيت منهنَّ امرأةٌ إلاَّ أرسلَتْ تقسمُ ما أمسى في بيتها ما يأكلُ ذو كبد . قال لهم رسولُ الله ﷺ : فاسمعوا لدعاء[2] رسولِ الله ﷺ وقال : اللهمَّ إني أسألك من فضلك ورحمتك ، فإنها بيدك ، لا يملكها أحد غيرك . فلم يكن إلاَّ ومستأذنٌ يستأذن ، فإذا بشاةٍ مصليَّة ورغيف ؛ فأمر بها رسولُ الله ﷺ ، فوُضعَتْ بين أيدينا ، فأكلنا حتى شبعنا ؛ فقال لنا رسولُ الله ﷺ : إنما سألْنا اللهَ من فضلِهِ ورحمتِه ، فهذا فَضْلُه ، وقد ذَخَر لنا عندَهُ رحمتَه .

---

(١) في الأصل (القايلة) وما أثبته من التاريخ (ب) و (س) و « الحلية » ٢٢٢/٢

(٢) لفظ أبي نعيم في « الحلية » : « فاجتمعوا فدعا رسول الله ﷺ فقال ... » وهو الأشبه بالصواب .

٤٠ ـ خَفِيف بن عبد الله أبو علي الدِّيْنَوَرِيّ

الغازي

سمع بدمشق .

حدّث عن هشام بن عمّار بسنده عن عبد الله بن حَوَالةَ أنه قال :

يا رسولَ الله اكتب لي بلداً أكونُ فيه ، فلو أعلمُ أنك تبقى لم [٣٦ / أ] أختَرْ على قربك ، قال : عليك بالشام ـ ثلاثاً . فلمّا رأى النبيُّ ﷺ كراهِيَتَه للشام قال : هل تدرونَ ما يقولُ اللهُ عزَّ وجلّ ؟ يقول : يا شام يا شام ، يدي عليكِ يا شام ، أنتِ صفوتي من بلادي ، أُدخِلُ فيك خيرتي من عبادي ، أنتِ سيفُ نِقْمتي وسوطُ عذابي ، أنتِ الأندر وإليكِ المحشر . ورأيتُ ليلةَ أُسريَ بي عموداً أبيض ، كأنه لؤلؤٌ تحملُهُ الملائكة ؛ قلتُ : ما تحملون ؟ قالوا : عمود الإسلام ، أُمرنا أنْ نضعَهُ بالشام ؛ وبينا أنا نائمٌ رأيتُ كتاباً اختُلِس من تحت وسادتي ، فظننتُ أنَّ الله تخلّى من أهلِ الأرض ، فأتبعتُ بصري ، فإذا هو نور ساطعٌ بين يدي حتى وُضِع بالشام ؛ فَمَنْ أبى أنْ يلحقَ بالشام فليلحقْ بيَمَنِه ، وليَسْقِ من غُدُرِه[1] ، فإنَّ الله قد تكفَّلَ لي بالشام وأهله .

٤١ ـ خلف بن تميم بن مالك أبي عتّاب

أبو عبد الرحمن التميمي الدارميّ ـ ويقال البجلي ، ويقال المخزومي

مولى آلِ جَعْدَةَ بن هُبَيرة . كوفيٌّ نزل المَصِّيصَة[2] وطاف بالشام .

حدّث خلف بن تميم عن زائدةَ بسنده عن ابن عبّاس قال :

كان رسولُ الله ﷺ يتمثَّلُ بالشعر : [من الطويل]

ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تزوِّدِ[3]

---

(١) أي ليسق كل واحد من غدره المختصة به . والغدر بضمتين ، جمع غدير ، الحوض . وأهل الشام شأنهم أن يتخذ كل رفقة غديراً للشرب وسقي الدواب . (مناوي في فيض القدير ٣٤٢/٤) .

(٢) المصّيصة : مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام ، بين أنطاكية وبلاد الروم ، تقارب طرسوس . (معجم البلدان) .

(٣) عجز بيت من معلقة طرفة بن العبد وصدره : « ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلاً » الديوان ٤٨

وحدَّث أيضاً عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عبّاد بن يوسف[1] عن أبي بُردة

أنَّ أبا موسى قال : إنه قد كان فيكم أمانان : قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وما كانَ اللهُ ليُعَذِّبَهُمْ وأنْتَ فِيهِمْ ، وماكانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وهُمْ يستغفرون ﴾[2] أحسبه قال : أمَّا النبيُّ ﷺ فقد مضى لسبيله ، وأمَّا الاستغفار فهو كائن فيكم إلى يوم القيامة .

وحدَّث عن عبد الله بن سريّ عن محمد بن المنكد عن جابر أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

إذا لعنَتْ آخر هذه الأُمَّة أولَها ، فَمَنْ كان عنده عِلْمٌ فليُظْهِرْهُ ، فإنَّ كاتِمَ العلمِ يومئذٍ ككاتِمِ ماأُنزل على محمدٍ ﷺ .

[٣٦/ب] قال خلف بن تميم : رأيتُ إبراهيم بن أدهم بجُبيل[3] وسألتُه : مُذْ [كَمْ][4] قدِمْتَ الشام ؟ فقال : مذ أربعٍ وعشرين سنة ، فقلتُ : هنيئاً لك ، مرابطٌ ومجاهد ، فقال : والله ماقدمتُ مرابطاً ولا مجاهداً ، وإنما قدمتُ الشامَ لأشبعَ من خبز الحلال ، تراني أحملُ هذا الحطب من الجبل فأبيعه فلا يراني أحد إلاَّ قال : فلاَّح أو حمال .

كان خلف بن تميم ثقةً ، صدوقاً ، عالماً ، أحدَ النساك والمجاهدين ، صحب إبراهيمَ بن أدهم .

٤٢ ـ خلف بن سعيد بن خلف

اللَّخْميُّ المغربيّ

حدَّث عن أبي الحسن علي بن الحسين الأزْديّ بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ الله تعالى إذا أنزلَ عاهةً من السماء على أهلِ الأرض صُرِفَتْ عن عُمَّار المساجد[5]

---

(١) ويقال : عُبادة بن يوسف . انظر تهذيب التهذيب ١١٤/٥

(٢) سورة الأنفال ٣٣/٨

(٣) جبيل : بلَد على سواحل دمشق ، على ثمانية فراسخ (معجم البلدان) تقع شمال شرق بيروت (أطلس) .

(٤) ليست اللفظة في الأصل ، استدركناها من تاريخ ابن عساكر .

(٥) العاهة : البلاء . قال الحكيم : ليس عمّارها كل من أنفق على مسجد فبناه ، أو من رمّه ، بل من عمرها بذكره . (المناوي في فيض القدير ٢٠٨/٢) .

٤٣ ـ خلف بن سُليمان البُخَاريّ

سمع بدمشق وبغيرها .

حدَّث عن هشام بن عمار بسنده عن سليمان قال :

كنتُ جالساً مع النبيِّ ﷺ في عصابةٍ من أصحابه ، فجاءته عصابةٌ فقالوا : يارسولَ الله ، إنَّا كنا قريبَ عهدٍ بجاهليَّة ، نصيبٌ من الآثام والزِّنى ، فَأْذَنْ لنا في الجلوس في البيوت ، نصوم ونقوم حتى يدركنا الموت . فسُرَّ النبيُّ ﷺ حتى عُرف البِشْرُ في وجهه ، فقال : إنكم ستُجَنَّدون أجناداً ، ويكونُ لكم ذِمَّةٌ وخراجٌ وأرض ، يَمنَحُها الله لكم ؛ فيها مدائن وقصور ؛ فمن أدركه ذلك منكم ، فاستطاع أنْ يحبسَ نفسه في مدينةٍ من تلك المدائن ، أو قصرٍ من تلك القصور حتى يدركَهُ الموت فليفعَلْ .

٤٤ ـ خلف بن القاسم بن سليمان

أبو سعيد القَيْرواني المغربي

قدم دمشقَ طالبَ علم .

حدَّث عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المُهَنْدس وغيره بسنده عن محمد بن رمح قال :

حججتُ مع أبي وأنا صبيٌّ لم أبلغِ الحُلم [٣٧/أ] فنمت في مسجد النبي ﷺ في الروضة ، بين القبر والمنبر ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ قد خرج من القبر وهو متوكِّئٌ على أبي بكرٍ وعمر ؛ فقمتُ فسلَّمتُ عليهم فردُّوا عليَّ السلام ، فقلتُ : يارسولَ الله ؛ أين أنت ذاهب ؟ قال : أقيمُ لمالكٍ الصراطَ المستقيم . فانتبهت ، وأتيتُ أنا وأبي ، فوجدتُ الناسَ مجتمعين على مالك وقد أخرج لهم « الموطَّأ » وكان أول خروج « الموطَّأ » .

٤٥ ـ خلف بن القاسم بن سهل بن محمد

ابن يونس بن الأسود ، أبو القاسم المعروف بابن الدبّاغ
الأزديُّ القُرْطُبيُّ الحافظ

سمع بدمشق وبغيرها ، ويقال له أيضاً ابن سهلون . كان محدّثاً مكثراً حافظاً .

حدّث عن أحمد بن يحيى بن زكريا بن الشامة بسنده عن قُطَيس الشَّيْباني قال : سمعت مالكاً

يقول في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ مايَلْفِظُ من قولٍ إلاّ لـدَيْـهِ رقيبٌ عَتِيـد ﴾[1] قال : يكتبُ عليه حتى الأنين في مرضه .

وُلد سنة خمسٍ وعشرين ، وتُوفّي سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة .

٤٦ ـ خلف بن محمد بن علي بن حَمْدُون

أبو محمد الواسطيُّ الحافظ

حدّث عن أحمد بن إبراهيم الإسماعيليّ بسنده عن جابر

أنَّ النبيَّ ﷺ شرب لبناً ، فمضمض وقال : إنَّ له دَسَماً .

٤٧ ـ خلف بن محمد بن القاسم بن عبد السلام

ابن محرز ، أبو القاسم العنبسيُّ الداراني

كان قاضي داريّا[2] .

حدّث عن أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الأذْرعيّ بسنده عن ابن عمر قال :

أخذ رسولُ الله ﷺ ببعض جسدي وقال : ياعبد الله ، كُنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيل ، واعدُدْ نفسك في الموتى .

---

(١) سورة ق ١٨/٥٠ .

(٢) داريّا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة . (معجم البلدان) .

obeikandl.com

وحدَّث بداريًا سنة ثمانٍ وأربع مئة عن أبي يعقوب الأذرعيّ أيضاً بسنده عن معاذ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

يامُعَاذ [٣٧/ب] أتبعِ السيِّئَةَ الحسنةَ تَمْحُهَا ، وخالقِ الناسَ بخُلُقٍ حسن .

توفيّ سنة تسعٍ وأربع مئة .

٤٨ ـ خلف بن مسعود أبو القاسم

ويقال : أبو سعيد الأنصاري الأندلسي المقرئ

روى عن أحمد بن علي المَرْوَزيّ بسنده عن أبي سعيد الخُدْري قال :

قال رجل : يارسولَ الله ، أيُّ الناسِ أفضل ؟ قال : مؤمنٌ يجاهد بنفسِهِ ومالِهِ في سبيل الله قال : ثم من ؟ قال : ثم رجلٌ معتزلٌ في شعبٍ من الشِّعاب ، يعبدُ ربَّه ويُريحُ الناسَ من شرِّه .

٤٩ ـ خُلَيْد بن دَعْلَج أبو حَلْبَس

ويقال أبو عُبَيد ، ويقال أبو عمرو ، ويقال أبو عُمَر السَّدُوسيُّ البصري

سكنَ المَوْصل ثم قدم الشام فسكن بيت المقدس . حدَّث بدمشق .

روى عن قتادة بسنده عن ابن مسعود قال : قال النبيُّ ﷺ :

إني لأرجو أنَّ من أُمَّتي شطْرَ أهلِ الجنَّة ثم تلا : ﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِيْن وثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِيْن ﴾[1] .

ضعَّفه يحيى بنُ مَعين وغيره .

قال مرزوق المَوْصلي : قال لي خُليد بن دعلج :

دَعْ من الكلام مالك منه بُدّ ؛ فعسى إنْ فعلتَ ذلك تسلَمْ ؛ ولا أراك .

تُوفِّي خُليد سنة ستٍّ وستين ومئة .

---

(١) سورة الواقعة ٥٦/٣٩ ـ ٤٠

obeikandl.com

٥٠ ـ خُلَيْدُ بنُ عُتْبَةَ بنِ حمَّاد

وهو خُليد بن أبي خُليد الحكميّ .

حدَّث عن أبيه قال :

قبَّلْتُ يدَ مالكِ بن أنس ، فقال لي : يا أبا خُليد ؛ على العِلْم لا بأسَ به .

٥١ ـ الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل

ابن موسى بن عبد الله بن عاصم بن جَنْك ـ بجيمٍ مفتوحة ونون ساكنة ـ

أبو سعيد السَّجْزيّ ، القاضي الحَنَفي

سمع بدمشق وبنيسابور وبغيرهما . وقيل : إن اسْمَهُ محمد ، وخليل لقب .

حدَّث عن أبي العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفيّ السرّاج بسنده عن جابر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ كذب عليَّ متعمداً فليتبوَّأْ مقعدَهُ من النار .

[٣٨/أ] وحدَّث عن أبي الحسن أحمد بن عُمير بن يوسف بن جَوْصا بسنده عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ أكل درهماً رِباً فهو مثلُ ثلاثٍ وثلاثين زَنْية .

وحدَّث عن أبي الحسن عبد الله بن محمد الفقيه بَمَرْو بسندهِ إلى أبي وَهْب محمد بن مزاحم قال :

أوَّل بركة العلم إعارة الكتب .

توفي الخليل بن أحمد بسمرقند ، وهو قاضٍ بها سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة .

٥٢ ـ الخليل بن عبد الرزَّاق بن الحُسَين

ابن أبي الخليل ، أبو علي الثقفي

حدَّث بدمشق في جامعها عن عبد العزيز بن أحمد بن محمد التميميّ بسنده عن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كلَّم الله موسى ببيت لحم .

٥٣ ـ الخليل بن عبد القهّار أبو جعفر الصَّيْداوي

روى عن هشام بن خالد بسنده عن ابن عباس أنّ النبي ﷺ قال :

حينَ خلقَ الله عزَّ وجلَّ جنَّةَ عَدْن خلق فيها ما لا عَيْنٌ رأت ولا خطر على قلب بشر ، ثم قال لها : تكلَّمي ، فقالت : قد أفلح المؤمنون .

كان الخليل رجلاً أديباً من أهل المروءات ، ما رُئي في حمّام قط ، ولا في سوق ، إلاّ أنْ يكونَ في جنازة ، ولا رُئي في مِيضأةٍ قط . وكان فصيحاً .

٥٤ ـ الخليل بن منصور بن محمد أبو سعيد البُسْتيّ

قدم دمشق .

حدّث عن أبي عبد الله محمد بن حاتم الشُّرُوطيّ بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : ليس شيءٌ أكرمَ على الله من الدُّعَاء .

٥٥ ـ الخليل بن موسى الباهليُّ البَصْريّ

سكن دمشق .

حدّث عن ابن عَوْن بسنده عن أنس بن مالك قال :

كنتُ مع النبيِّ ﷺ إذْ مرَّ على حُجْرة ، فرأى فيها قوماً جُلوساً يتحدثون ؛ فدخل الحُجْرة وأرخى السِّتْر ؛ فجئتُ أبا طلحة ، فقال : لئن كان كما تقول لَيُنزلنَّ اللهُ عزَّ وجلَّ [٣٨/ب] قرآناً ؛ فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يا أيُّها الذين آمَنُوا لا تدخُلوا بيوتَ النبيِّ ﴾[1] الآية .

وحدّث خليل بن موسى عن عبيد الله بن أبي حميد عن أبي المليح عن أبيه أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

اعتمروا[2] تزدادوا حِلماً .

---

(١) سورة الأحزاب ٥٣/٣٣

(٢) كذا في الأصل والتاريخ في (س) إلا أنها صححت بـ (اعتموا) وكذا لفظه في (ب) و (د) وفيض القدير ٥٥/١

٥٦ ـ الخليل بن هِبَةِ اللهِ بنِ محمد بن الحسَن

ابن أحمد بن الخليل ، أبو بكر التميمي البزَّاز

حدَّث عن عبد الوهَّاب بن الحسن بن الوليد بسنده عن سفيان بن أُسيد[١] الحضرميّ أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول :

كَبُرَتْ خِيَانةً أنْ تحدِّثَ أخاك حديثاً هو لك به مُصدِّق ، وأنْتَ له به كاذب .

وحدَّث عن أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن بن القاسم بن دَرَسْتويه بسنده عن الحسن

أنَّ رجلاً مرَّ على رجلٍ يكلِّمُ امرأة ، فرأى مالم يملك نفسه ؛ فجاء بعصا فضربه حتى سالتِ الدماء ، فشكا الرجلُ مالقي إلى عمر بن الخطاب ؛ فأرسل عمر إلى الرجل ، فسأله ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، إني رأيتُه يكلِّمُ امرأة ، فرأيتُ منه مالم أملك نفسي ؛ فتكلَّمَ عُمَرُ ثم قال : وأيُّنا كان يفعل هذا ؟! ثم قال للرجل : اذْهَبْ ، عَيْنٌ من عيونِ الله أصابَتْك .

وحدَّث في سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة ، عن أبي علي الحسن بن محمد بسنده عن أمِّ قيس ابنةِ مِحْصَن الأسَديَّة أخت عُكَّاشة قالت :

دخلتُ بابني على النبيِّ ﷺ وقد أعْلَقْتُ عليه من العُذْرَة[٢] فقال : علامَ[٣] تدْغَرْنَ[٤] أولادَكُنَّ بهذا العِلاق[٥] ؟ عليكم بهذا العودِ الهنديّ[٦] ، فإنَّ فيه سبعةَ أشْفِية ، يُسعَطُ به من العُذْرَة[٧] ، ويُلَدُّ به من ذاتِ الجَنْب[٨] .

---

(١) ويقال (سفيان بن أسَد) بفتحتين كما في « الإصابة » وانظر الإكمال ٦٦/١

(٢) أعلقت عليه : من الإعلاق ، وهو غمز الحلق بالإصبع ، وذلك أنَّ الصبيَّ تأخذه العُذرة ، وهو وجع يهيج في الحلق من الدم ، فتدخلُ المرأة أصبعها فترفع بها ذلك الموضع وتكبسه . (لسان) .

(٣) في الأصل (على ما) وهو قليل شاذ كما أشرت إليه حاشية (٢) ص ٧٧

(٤) في الأصل : (تدعون) وكذا في التاريخ (د) وهو تصحيف وما أثبته من (ب) واللسان (دغر) ومعناه كمعنى (أعلق) المتقدم .

(٥) وفي رواية مسلم (الإعلاق) قال القرطبي : وهو الصواب قياساً لأنه مصدر علقت ، وهو المعروف لغة . وقال النووي : هو الأشهر عند أهل اللغة ، بل زعموا أنه الصواب وأن (العِلاق) لايجوز . اهـ (المناوي في فيض القدير ٣٢٤/٤) .

(٦) قال في « صحيح مسلم » : يعني به الكُسْت (القُسْط) بأن يُدقَّ ناعماً ويذاب ويُسعط به فإنه يصل إلى العذرة فيقبضها لكونه حارّاً . (المصدر السابق) .

(٧) يسعط به : يقطَّرُ في أنفه .

(٨) يُلَدُّ : من اللَّدّ ، وهو أن يؤخذ بلسان الصبي فيُمَدَّ إلى أحد شقيه ، ويُصبَّ في الآخر الدواء بين اللسان =

تُوفِّي أبو بكر الخليل في سنةِ اثنتين وأربعين وأربع مئة .

٥٧ ـ خُمارَويه بن أحمد بن طولون

المعروف بخُمارَويه أبو الجيش

الأمير بن الأمير ، وليَ إمرةَ دمشق ومِصْر والثغور بعد أبيه أحمد بن طولون . وكان جواداً ممدَّحاً .

رُوي عن أحمد بن خاقان أنَّ المستعين بالله [٣٩/أ] وهب أحمد بن طولون جاريةً اسمها ميَّاس ، فولَدتْ منه بسامَرَّه[1] أبا الجيش خمارويه بن أحمد في المحرَّم سنة خمسين ومئتين .

مدَّةُ ولايته على مصر اثنتا عشرة سنة وثمانية عشر يوماً .

قال أحمد بن يوسف :

اجتمع الحسن بن مهاجر وأحمد بن محمد الواسطي العَدَ من يوم مات أحمد بن طولون على أخذ البيعة لأبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون ، فبدؤوا بالعباس بن أحمد بن طولون قبل سائر الناس ، لأنه أخوه وأكبر منه سنّاً ؛ فوجَّهوا إليه عِدَّةً من خواصِّ خدم أبيه ، يستحضرونه لرأيٍ رأَوْه . فلمَّا وافى العباس قامت الجماعةُ إليه وصدَّروه ، وأبو الجيش قاعدٌ في صدر مجلسِ أبيه ؛ فعزَّاه الواسطيُّ وبكى وبكى الجماعة ، ثم أحضر المصحف وقال الواسطيُّ للعباس : تبايع أخاك ، فقال العباس : أبو الجيش[2] ، فديته ابني ، وليس يسومني هذا ، ومن المحال أن يكون أحدٌ أشفقَ عليه مني ؛ فقال الواسطيّ : ماأصلحَتْكَ هذه المحبة ، أبو الجيش أميرك وسيِّدُك ، ومن استحق بحسن طاعته لك التقديمَ عليك . فلم يبايعِ العباس ، فقام طبارجي[3] وسعد الأَيْسَر ، فأخذا سيفه ومِنْطَقَته وعدَلا به إلى حجرةٍ من

= وبين الشدق . وذات الجنب : قرحةٌ تصيب الإنسان داخل جنبه ، وقيل تثقب البطن . (لسان) . وفي الطب الحديث : التهاب في الغشاء المحيط بالرئة . (المعجم الوسيط) .

(١) هي مدينة سامَرَّاء : بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً . وفي ضبط اسمها لغات (انظر معجم البلدان) .

(٢) في الأصل : (أبو الحسين) وهو تصحيف ، وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر .

(٣) كذا في الأصل وأصل ابن عساكر وتاريخ ابن خلدون ٣٠٢/٤ ، ٣٠٥ وعند كرد علي في « خطط الشام » ٢٠٤/١ (طباره جي) . وهو وسعد من قواد ابن طولون ، ويقال لسعد (الأعسر) كما في مواضع من « الكامل » لابن الأثير ، وفي « العبر » لابن خلدون (الآيس) .

الميدان ، فلم يخرج منها إلاَّ ميتاً . وبايع الناس كلهم لأبي الجيش ، وأعطاهم البيعة ، وأخرج مالاً عظيماً ففرقه على الأولياء وسائر الناس .

وصحَّتِ البيعة لأبي الجيش يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة سنة سبعين ومئتين .

قال أبو علي الحسين بن أحمد المادَرائي[1] :

كان أبو الجيش خُمارَويه بن أحمد بن طولون يتنزَّهُ في مَرْجِ عذراءَ بدمشق[2] ، وكان أبو زُنبور عاملَ أبي الجيش . قال : فغنَّى له المِغْرفانيُّ في الليل صوتاً أبدلَ فيه كلمةً ؛ والصوت : [من مشطور الرجز]

قد قلتُ لَمَّا هاجَ قلبي الذِّكْرى ... وأعرضَتْ وَسْطَ السماءِ الشِّعْرَى

كأنَّها ياقوتةٌ في مِذْرَى ... ما أطيبَ العيشَ بسُرَّ مَنْ را[3]

[٣٩/ب] فجعله المِغْرفاني :

ما أطيبَ الليلَ بمَرْجِ عَذْرا

فأمرَ له أبو الجيش بمئة ألف دينار ؛ قال أبو زُنبور : فقلت : أيُّها الأمير ، تعطي مغنياً في بدلِ كلمةٍ مئةَ ألف دينار وتضايق المعتضد !؟ قال : فقال لي : فكيف أعمل وقد أمرتُ وليس أرجع ؟ فقلت له : تجعلُها مئة ألف درهم ، وما بقيَ له تقسِّطُها في سنين - يعني المئة ألف دينار حتى تصير إليه .

قال أبو محمد : حدَّثني أبي قال :

كنتُ مع أبي الجيش وهو في الصيد على نهر ثَوْرا[4] بدمشق ، فانحدر من الجبل أعرابيٌّ

---

(١) كذا الأصل بالدال المهملة ، وكذا في التاريخ (ب) و (د) وهو موافق لأنساب السمعاني واللباب ، غير أن ياقوت في « معجم البلدان » ضبطه بالذال المعجمة نسبة إلى (ماذرايا) قرية بالبصرة .

(٢) عذراء : قرية بغوطة دمشق ، إذا انحدرتَ من ثنيَّةِ العُقاب (الثنايا) وأشرفتَ على الغوطة ، فتأمَّلْتَ على يسارك رأيتها أول قرية تلي الجبل . وإليها ينسب مرج عذراء (معجم البلدان) وهي مشهورة عند الدمشقيين اليوم بـ (عدرا) بالدال المهملة والتسهيل .

(٣) سُرَّ من را : هي سامرَّاء . مضى تعريفها ص ٨٨ حاشية (١) .

(٤) نهر ثورا : فرع من نهر بردى ، يفترق عنه عند قرية دُمَّر ، يساوقه من جهة الشمال ثم يلتقي به في الوادي . (معجم البلدان) .

عليه كِساء ، فجاء حتى أخذ بشكيمةِ لجامه وهو منفرد ، على يده بازيّ ، فنفر البازيّ ، فصاح عليه الغلمان ، فقال : دعوه ؛ فقال له : أيها الملك قف واسمع ، فقال : قل ، فقال : [من البسيط]

إنَّ السِّنانَ وحدَّ السيفِ لو نطقا ... لحدَّثا عنكَ بين الناسِ بالعَجبِ
أفنَيْتَ مالَكَ تُعْطيهِ وتُنْهبُهُ ... يا آفةَ الفضَّةِ البيضاءِ والذهبِ

فالتفت أبو الجيش إلى الخادم الذي معه الخريطة[1] فقال : فرِّغْها ؛ قال : وكان رِسْمُ الخريطة خمس مئة دينار ، ففرَّغها في كسائه ؛ فقال له : أيها الملك ، زدْني ، قال : فالتفت إلى الغلمان فقال لهم : اطرحوا سيوفكم ومناطقكم عليه ، قال : فطرحوا ، قال فقال له : أيُّها الملك ، أثقلتني ! فقال : أعطوهُ بغلاً يحمله عليه ، قال : فلمَّا انصرف أمرني أن أعطي كُلَّ من طرح سيفه ومنطقته عليه سيفاً ومنطقةَ ذهب . قال : فصنعناها لهم ودفعناها إليهم .

قال محمد بن يوسف الطولوني :

أراني فرهيوه كاتبُ ابن مهاجر ثَبَتَ ما حُمل إلى الحضرة للمعتمد ، وفرَّق في جماعة لأربع سنين [أولهنَّ سنة اثنتين وستين ومئتين و][2] آخرهنَّ سنة ستٍ وستين ومئتين ممَّا نَفِدَتْ به سَفَاتِج[3] ، ولم يظهر تفريقه ، فكان في جملته ألفا ألف دينار ومئتا ألف دينار ، يعني من جهة أحمد بن طولون . قال : فقلت له : أيُّا كان أوسعَ نفقةً [٤٠/أ] أحمد أو أبو الجيش ؟ قال : كان أبو الجيش أوسعَ صدراً ، وأكثر نفقةً ، وأحمد كان يَجِدُّ في نفقته ، وأبو الجيش يهزلُ فيها .

قال إبراهيم بن محمد بن صالح الدمشقي :

كان أبو الجيش كثيرَ الّلواطِ بالخدَم ، معجباً به ، مجترئاً في ذلك ؛ وبلغ من أمره في الّلواطِ بهم أنه دخل مع خدَمٍ له الحمَّام ، فأراد من واحدٍ منهم الفاحشة ، فامتنع الخادمُ واستحيا من الخدم الذين معه في الحمَّام ، فأمر أبو الجيش أنْ يُدخَل في دُبُر الخادم يدَ كِرْنيبٍ غليظٍ مدوَّر ففعل ذلك به ، فما زال الخادم يضطربُ ويصيحُ في الحمَّام حتى مات . فبغضه

(١) الخريطة : وعاء من جلد أو نحوه ، يُشدُّ على مافيه (المعجم الوسيط) .

(٢) مابين معقوفين استدركناه من تاريخ ابن عساكر .

(٣) سفاتج : جمع سُفْتَجَة ، وهو أن يعطي مالاً لآخر وللآخذ مال في بلد المعطي فيوفيه إياه هناك . فيأمن خطر الطريق . فارسي معرب . أو هي حوالة صادرة من دائن ، يكلف فيها مدينه دفع مبلغ معين في تاريخ معين لإذن شخص ثالث أو لإذن الدائن نفسه . انظر تاج العروس والمعجم الوسيط (سفتج) .

سائر الخدم وتبرَّموا به ، واستقبحوا ما كان يفعله بهم ، وأنِفُوا من ذلك ؛ فاستفتوا العلماء في حدِّ اللُّوطي ؟ فقالوا : حدُّه القتل . فتواطأ على قتله بعدَ الفُتْيا جماعةٌ من خدمه فقتلوهُ ليلة الأحد ، لليلتَيْن بقيتا إلى عيد ذي الحِجَّة ، سنة اثنتين وثمانين ومئتين في قصره بدَيْرِ المُرَّان خارج مدينة دمشق ؛ وهربوا على طريقِ البَرِّيَّة على أنْ يوافوا بغداد . فخرج خلفهم طُغُجُّ بن جُفّ[1] ، فأخذهم وأدخلهم إلى دمشق مشهورين ، وذهب بهم إلى طريق دَيْر المُرَّان طريق القصر ، فضرب أعناقهم وصلبهم بالقرب من قصر أبي الجيش .

وقيل في قتله : إنه كان اتَّهم خادماً من خواصِّ خدمه بجاريةٍ له ، فهدَّدَهُ أنْ يقتله ؛ فاستغوى الخادمُ جماعةً من الخدم الخاصة وحضَّهم على قتله في ليلتهم . وشرب خُمارويه ذلك اليوم شراباً كثيراً ، فاحتملوهُ وأدخلوه بيتَ مَرْقده وذبحوه في الليل ذبحاً . فأصبح أهلُ الدار ، فلم يرَوْا حركتَه ولا رأَوْه يقومُ في وقته ؛ ففتَّشُوا عن أمره ، فأصابوهُ مذبوحاً ؛ فجاؤوا بجيش ابنِهِ ، فوقفوه عليه ، وقرَّر الخدم فأقرُّوا بذلك ، فضرب أعناقهم وصَلَبهم ، ودعا الجند والموالي إلى بيعته ، فبايعوه ، وانصرف من دمشق إلى مصر[2] .

وقال أحمد بن الخير :

إنَّ أبا الجيش حُمل في تابوت من دمشق إلى مصر ودُفن [٤٠/ب] إلى جانب قبر أبيه أحمد بن طولون .

حدَّث عبد الوهَّاب بن الحسن عن أبيه قال :

لحِقَنا غلاءٌ في بعض السنين ، قال : فخرجتُ إلى حمص أشتري لأهلي قوتاً ، فأتيتُ حمص فنزلت بها ، ودخلتُ جامعها ، فإذا رجلٌ مؤذِّنٌ قد عرفني ، وأضافني عنده في المئذنة ، وكانَتْ ليلةً مقمرة ، فلمَّا كان وقت السَّحَر الأوَّل قام يؤذِّن ، فانتبهتُ فقمت ، فأشرفتُ من المئذنة ، فإذا بكلبٍ قد أقبل إلى كلبٍ عند المئذنة ، فقام إليه فقال له : من أين جئت ؟ قال : من دمشق الساعة . قال له : وما رأيتَ فيها ؟ قال : الساعة قُتل أبو الجيش بن طولون ، قال : ومَنْ قَتَله ؟ قال : بعض غلمانه ؛ فقلتُ للمؤذِّن : ألا تسمعُ ماأسمع ؟ قال نعم ! فورَّخْتُ ذلك اليوم ثم سرتُ إلى دمشق ، فوجدتُ الخبر صحيحاً وأنه قُتل في تلك الساعة التي حدَّث بها الكلب .

---

(١) في الأصل (جفه) وما أثبتناه من « الإكمال » ٢/١٠٨ و « تبصير المنتبه » ٢٥٨

(٢) وانظر أيضاً في سبب قتله « الكامل » لابن الأثير ٧/٤٧٤ ، ٤٧٥

وقيل : إنَّ أبا الجيش دُفن بحَوْران قريباً من قبر أبي عُبيد البُسْري ، وإنه رُئي بعد ذلك في المنام ، فقيل له : مافعل الله بك ؟ قال : غَفَر لي ورحمني ، فقيل له : بماذا ؟ قال : عادَتْ عليَّ بركةُ مجاورةِ قَبْرِ أبي عُبيد البُسْري .

٥٨ ـ خُوَيْلد بن خالد بن مُحَرِّث بن أسَد[١]

ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم[٢] بن سعد بن هُذَيل
ابن مدركة بن الياس بن مضر ، أبو ذُؤَيْب الهُذَلي

شاعر مُجيدٌ مخضرم ، أدرك الجاهليَّة ؛ وقدِم المدينة عند وفاة النبيِّ ﷺ ، وأسلَمَ وحَسُنَ إسلامه ؛ وغزا الرُّوم في خلافةِ عمرَ بنِ الخطاب ؛ ومات ببلاد الروم . وكان أشعَرَ هُذَيْل ، وكانت هُذيل أشعرَ أحياء العرب .

حدَّث أبو ذؤيب الشاعر قال :

بلغَنا أنَّ رسولَ الله ﷺ عليلٌ ، وقع ذلك إلينا عن رجلٍ من الحيِّ قدِم مغتمّاً ، فأوجسَ أهلُ الحيِّ خيفةً وأشعرْنا حُزْناً ؛ فبتُّ بليلةٍ باتتِ النجومُ طويلةَ الإباء ، لاينجابُ [٤١/أ] دَيْجُورها ، ولا يطلعُ نورها ؛ فظَلْتُ أقاسي طولَها وأقارنُ غُولَها ، حتى إذا كان دُوَين السفر وقربَ السحَر خفت[٣] ، فهتف الهاتف وهو يقول : [من الكامل]

خَطْبٌ أجلُّ أناخَ بالإسلامِ ... بينَ النُّخَيلِ ومَعْقِدِ الآطامِ[٤]
قُبِضَ النبيُّ محمدٌ فعيونُنا ... تُذْري الدموعَ عليه بالتَّسْجَامِ[٥]

---

(١) في شرح القاموس : (محرث بن زبيد) وكذا في « معجم الأدباء » ٨٣/١١ لكن صحفت فيه (محرث) إلى (محرز) .

(٢) في الأصل : (الحارث بن غنم بن سعد) وكذا في التاريخ (ب) و (د) و (س) ، و « الأغاني » ٥٨/٦ ط بولاق و « معجم الأدباء » ، وما أثبتناه من جمهرة ابن حزم ص ١٩٧ و ٤٦٦ وشرح القاموس (ذأب) ومصادر ترجمته وترجمة عبد الله بن مسعود ، لأنه يلتقي معه في النسب عند مخزوم .

(٣) لفظ « الإصابة » و « الاستيعاب » (غفيت) .

(٤) النخيل : اسم عين قرب المدينة على خمسة أميال . والآطام : حصون المدينة .

(٥) بالتسجام : بغزارة . والبيتان في الاستيعاب ١٦٤٩ بتحقيق البجاوي وأسد الغابة ١٨٨/٥ ومعجم الأدباء ٨٥/١١ والإصابة في ترجمة أبي ذؤيب .

قال أبو ذُؤَيْب : فوثبتُ من نومي فَزِعاً ؛ فنظرتُ إلى السماء ، فلم أر إلا سعدَ الذابح ، فتفائلت به ذبحاً يقع في العرب ، وعلمتُ أنَّ النبيَّ ﷺ قد قُبض ، أو هو مَيْت . فركبتُ ناقتي وسرت ؛ فلما أصبحتُ طلبتُ شيئاً أزجُره[1] ، فعنَّ لي شَيْهَمٌ ـ يعني القَنْفُذ ـ قد قَبض على صِلّ ـ يعني الحيَّة ـ فهو يلتوي عليه والشَّيْهَمُ يقضَمُه حتى أكلَه ، فزجرتُ ذلك وقلت : تلوِّي الصِّل انفتالُ الناسِ عن الحق على القائم بعدَ رسول الله ﷺ ؛ ثم أوَّلْتُ أكلَ الشَّيْهَمِ إيَّاه غَلَبةَ القائم على الأمر ؛ فحششتُ ناقتي حتى إذا كنت بالعالِيَة[2] زجرتُ الطائر ، فأخبرني بوفاته ؛ ونعبَ غرابٌ سانحٌ فنطق بمثل ذلك ؛ فتعوَّذْتُ من شرِّ ما عنَّ لي في طريقي ، وقدِمتُ المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا أهلُّوا بالإحرام ، فقلت مَهْ ؟ فقيل : قُبض رسولُ الله ﷺ . فجئتُ إلى المسجد فوجدتُه خالياً ، فأتيتُ بيتَ رسولِ الله ﷺ فأصبتُهُ مُرْتجاً وقد خلا به أهلُه ، فقلتُ : أين الناس ؟ فقيل لي : هم في سَقِيفةِ بني ساعدة ، صاروا إلى الأنصار ، فجئت إلى السقيفة فأصبتُ أبا بكرٍ وعمرَ وأبا عُبَيدةَ بنَ الجرَّاح وسالماً وجماعةً من قريش ، ورأيتُ الأنصار فيهم سَعْدُ بن عُبَادة ، ومعهم شعراؤهم حسَّانُ بن ثابت وكعب وملأٌ منهم ، فأَوَيْتُ إلى قريش ؛ وتكلَّمتِ الأنصار فأطالوا الخُطَب وأكثروا الصواب ، وتكلَّم أبو بكرٍ ، فللّهِ مِنْ رجل ! [٤١/ب] لا يطيلُ الكلام ، ويعلمُ مواضع فصل الخصام . واللهِ لتكلَّم بكلامٍ لا يسمعُه سامع إلا انقادَ له ، ومال إليه ؛ ثم تكلَّمَ بعدَهُ عمرُ بدون كلامه ، ومدَّ يدَه فبايعه ؛ ورجع أبو بكر ، ورجعتُ معه .

قال أبو ذؤيب : فشهدتُ الصلاةَ على محمد ﷺ ، وشهدتُ دَفْنَه ؛ ولقد بايعَ الناسُ من أبي بكرٍ رجلاً حَلَّ قُدَاماها ولم يركَبْ ذُنَاباها .

ورثى أبو ذؤيب رسولَ الله ﷺ بأبيات[3] .

---

(١) من الزَّجْر : وهو ضرب من التكهُّن ، وهو أن تزجر طائراً أو ظبياً سانحاً أو بارحاً فتطيِّر منه .

(٢) العالية : اسم لكل ماكان من جهة نجد من المدينة ، من قراها وعمائرها إلى تهامة فهي العالية ، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة . (معجم البلدان) .

(٣) أوردها ابن عبد البر في الاستيعاب ٦٦/٤ بهامش « الإصابة » وابن الأثير في « أسد الغابة » ١٨٩/٥ . منها :

كُفت لمصرعه النجومُ وبَدْرُها ... وتزعزعت آطامُ بطنِ الأبْطَحِ

وتزعزعت أجبالُ يثرب كلها ... ونخيلها لحلول خطب مفدحِ

أنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب لأبي ذؤيب الهُذَليّ يرثي بنينَ له ماتوا : [من الكامل]

وإذا المنيَّةُ أنْشَبَتْ أظفارَها ... ألفيتَ كُلَّ تميمةٍ لا تنفَعُ
فالعينُ بعدهمُ كأنَّ حِداقَها ... سُمِلَتْ بشوكٍ فهي عُورٌ تَدْمَعُ
وتجلُّدي للشامتينَ أُريهِمُ ... أني لِرَيْبِ الدهر لا أتضَعْضَعُ
حتى كأنّي للحوادثِ مَرْوَةٌ ... بصَفَا المُشَرَّق كُلَّ يومٍ تُقْرَعُ
والنفسُ راغبةٌ إذا رغَّبْتَها ... وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ[1]

المشرَّق : نحو مسجد الخَيْف . والمَرْوَ : الحجارة .

قال الأصمعيّ :

أبرعُ بيتٍ قالته العرب بيتُ أبي ذؤيب :

النفس راغبةٌ إذا رغَّبْتَها ... وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنعُ

وأحسن ما قيل في الاستعفاف : [من مخلَّع البسيط]

مَن يسألِ الناسَ يحرموهُ ... وسائلُ اللهِ لا يخيبُ[2]

وأحسنُ ما قيل في حفظ المال قولُ المتلمِّس : [من الوافر]

قليلُ المالِ تصلِحُهُ فيبقى ... ولا يبقى الكثيرُ مع الفسادِ[3]

وأحسَنُ ما قيل في الكِبَر : [من الطويل]

أرى بصري قد رابني بعدَ صحَّةٍ ... وحَسْبُكَ داءً أنْ تصحَّ وتَسْلَما[4]

---

(١) الأبيات من قصيدته الشهيرة ، وهي في أول ديوان الهذليين . انظر « شرح أشعار الهذليين » ٤/١ . وتخريجها ١٣٥٥/٣ بتحقيق عبد الستار فراج .

(٢) البيت لعَبيد بن الأبرص من قصيدة في ديوانه ص ٢٠ ، ٢١ بتحقيق د . حسين نصار . وهي من المعلقات العشر ، انظر « شرح القصائد العشر » للخطيب التبريزي ص ٣٠٤ المطبعة السلفية بمصر .

(٣) البيت في « عيون الأخبار » ١٩٥/٢ و « الأغاني » ٢٠٩/٢١ ط ليدن و « الشعر والشعراء » ١١٦/١ إلا أن صدره : « وإصلاح القليل يزيد فيه » وهو أيضاً في « نهاية الأرب » ٦٤/٣

(٤) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ص ٧ بتحقيق الأستاذ الميمني .

obeikandl.com

[٤٢ / أ] وأحسَنُ مرثيّةٍ قولُ أوْس بن حَجَر الكِنْديّ : [من المنسرح]

أيَّتُهـــا النفسُ أجْمِلي جَـزَعـــا إنَّ الـذي تَحْـذرينَ قـد وقَعـا[1]

خرج أبو ذؤيب مع ابنه وابنِ أخٍ له يقال له أبو عُبيد حتى قدِموا على عمر بنِ الخطاب فقال له : أيُّ العملِ أفضلُ ياأميرَ المؤمنين ؟ قال : إيمانٌ بالله ورسوله ؛ قال : قد فعلتُ فأيُّهُ أفضلُ بعدَه ؟ قال : الجهادُ في سبيلِ الله ؛ قال : ذلك كان عملي ، فلا أرجو جنَّةً ولا أخاف ناراً ؛ ثم خرج فغزا الرومَ مع المسلمين . فلمَّا قفَلُوا أخذه الموت ، فأراد ابنُه وابنُ أخيه أن يتخلَّفا عليه جميعاً ، فمنعهما صاحبُ الساقَة وقال : ليتخلَّفْ عليه أحدُكما وليعلَمْ أنه مقتول . فاتَّكلا بينهما مَنْ يتخلَّفُ عليه ، فقال لهما أبو ذؤيب : اقْتَرِعا ، فطارتِ القرعةُ لأبي عُبيد ، فتخلَّف عليه ومضى ابنُه مع الناس . فكان ابنُ أخيه يحدِّث قال : قال لي أبو ذؤيب : ياأبا عُبيد احفِرْ ذلك الجُرْفَ برمحك ، ثم اعْضِدْ من الشجر بسيفك ، واجْرُرْني إلى هذا النهر ، فإنك لا تفرُغُ حتى أفْرُغ ، فاغْسِلْني وكفِّني بكفني ، ثم اجعلْني في حفرتك ، وانْثِلْ عليَّ الجرف برمحك ، وألقِ عليَّ الغصون والحجارة ؛ ثم اتبعِ الناسَ فإنَّ لهم رهجةً تراها في الأفق[2] إذا أمسَيْتَ كأنها جَهامة[3] . قال : فما أخطأ ممَّا قال شيئاً ، ولولا نَعْتُه لم أهتدِ لأثرِ الجيش . وقال وهو يجود بنفسه : [من مشطور الرجز]

أبـــا عُبيـــدٍ وقـعَ الكتـــابُ واقتربَ المـوعـــودُ والحســـابُ
وعنـــدَ رَحْلي جمـلٌ نُجـــابُ أحمَرُ في حـــاركِـــهِ انْصِـــبابُ[4]

ثم مضيتُ حتى لحقتُ الناس . فكان يقال : إنَّ أهل الإسلام أبعدوا الأثرةَ في بلاد الروم ؛ فما كان وراءَ قبرِ أبي ذؤيب قبرٌ يُعلم للمسلمين .

وقيل : إنه مات بغزوة إفريقيَة[5] .

---

(١) البيت في ديوانه ص ٥٣ بتحقيق د . محمد نجم .

(٢) رهجة : من الرهج وهو الغبار . (لسان) .

(٣) الجهامة : السحابة لاماء فيها . (لسان) .

(٤) البيتان والخبر في الأغاني ٦٤/٦ ط بولاق و « معجم الأدباء » ٨٩/١١

(٥) انظر « الكامل » لابن الأثير ٩١/٣ و ٩٤ ، و « شرح شواهد العيني » ٣٩٨/١ بهامش الخزانة .

[٤٢ / ب]

٥٩ ـ خُوَيْلدُ بنُ نُفَيْل بن عَمْرو

ابن كلاب الكلابي

شاعرٌ وفد على الحارث بن أبي شَمِر الغسَّانيِّ متظلِّماً .

كان الحارث بن أبي شَمِر الغسَّاني إذا أعجبَتْهُ امرأةٌ من قيس بعث إليها فاغتصبها نفسها ؛ فبعث إلى الزاهرية بنت خُوَيلد بن نُفَيل بن عمرو بن كلاب ، فاغتصبها ، فأتاه أبوها فقال في ذلك : [من الكامل]

يـاأيُّهـا الملـكُ المخـوفُ أمـا ترى ... ليـلاً وصبحـاً كيف يختلفـانِ
هل تستطيعُ الشمسُ أنْ تـأتي بها ... ليـلاً وهـل لـكَ بـالمليـكِ يـدانِ
واعلمْ وأيقِنْ أنَّ مُلكـكَ زائـلٌ ... واعلَمْ بـأنَّ كما تـديـنُ تـدانُ

فقال الحارث : من هذا ؟ قالوا : الكلابي المغتصب ابنته ! فتذمَّم[1] وخاف العقوبة ، فردَّها وأعطاه ثلاث مئة بعير .

٦٠ ـ خلاَّد بن محمد بن هانئ

ابن واقد أبو يزيد الأسدي الخُنَاصري

من أهل خُنَاصِرَة[2] .

روى عن أبيه محمد بن هانئ بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ أفضلَ الهدية ـ أو أفضل العطيَّة ـ الكلمة من كلام الحكمة يسمعُها العبد ، ثم يتعلمها ثم يعلِّمُها أخاه ، خيرٌ له من عبادة سنة على نيَّتها .

وعنه أيضاً بسنده عن معاذ بن جبل قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

مَنِ احتكرَ طعاماً على أمتي أربعين يوماً وتصدَّق به لم يُقبَلْ منه .

---

(١) تذمم : استنكف واستحيا . (لسان) .

(٢) خناصرة : بلدة من أعمال حلب ، تحاذي قنسرين نحو البادية . (معجم البلدان) .

obeikandl.com

٦١ ـ خيَار بن أوفى ويقال : ابن أبي أوفى

النَّهْديّ

شاعر مَجيد .

قال عيسى بن يزيد :

دخل خيار بن أوفى النهديُّ على معاوية فقال : ما صنع بك الدَّهْر ؟ قال : ضعضع قَنَاتي ، وشتَّت سَرَاتي ، وجرَّأ عليَّ عِداتي . قال : فأنشِدْني ما قلتَ في الخمر والنَّهْي عنها ؟ فقال[1] : [من الطويل]

[٤٣/أ] أَنَهْدَ بنَ زَيْدٍ ليسَ في الخمرِ رفعَةٌ ... فلا تقرَبُوها إنني غَيْرُ فاعلِ
فإني وجدتُ الخمرَ شَيْناً ولم يَزَلْ ... أخو الخمرِ حلاَّلاً شرارَ المنازلِ
فكَم قَدْ رأَيْنا مِن فتًى ذي جهالةٍ ... صحا بعدَ أزمانٍ وطولِ تجاهُلِ
ومِن سيِّدٍ قد قنَّعَتْهُ خَزَايَةٌ ... فعادَ ذليلاً ضُحْكَةً في المحافِلِ
فللهِ أقوامٌ تمادَوْا بشُرْبِها ... فأَضحَوْا وهم أُحْدُوثةٌ في القواقلِ

فقال معاوية : صدقتَ والله ، لَكَمْ من سيدٍ أدْمَنَها فتركَتْهُ ضُحْكَة وأُحْدُوثةً ، ومن ذي رغبةٍ فيها قد صحا عنها فصار سيِّدَ قومه وعِزَّهم ، والله ما وضعَ شيءٌ قطُّ الرجلَ كما وضَعه الشراب ، واللهِ لهي الداءُ العَيَاء ؛ وما رأيتُ كذي عقلٍ شرِبَها أو رأى مَنْ شربها فعاد لِشُرْبها وقد علم ما فيها من العار والشَّنَار ؛ وإنها لهي الداعيةُ إلى كلِّ سَوْأة ، والحاملةُ على كلِّ بَلِيَّة ، والمحسِّنةُ لكلِّ قبيح ، وما هي بأُكْرُومة ، وما يريدُ الله بها خيراً ؛ وإنها لتورِّثُ الفقر والفاقة ، وتحملُ على العظيمة ، وتُزْري بالكريم .

---

(١) أورد أبو علي القالي في أماليه ٩٢/٢ خبراً بنحوه إلا أنه ساق فيه أبياتاً رائية يشكو فيها الكبر والزمن .

obeikandl.com

٦٢ ـ خيار بن رياح بن عَبيدة البصري

كان في صحابة عمر بن عبد العزيز .

قال الخيار :

كنتُ في مجلسٍ فجاءنا عمر بن عبد العزيز ـ قال : وذلك قبلَ أنْ يُستخلَف ـ فقعد ولم يسلِّم ، قال : فذكر ، فقام فسلَّم ثم قعد .

رُوي أنَّ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أتى إلى أبيه وهو خليفة يستكسي أباه فقال : ياأبَهْ اكسُني ، فقال : اذهَبْ إلى الخيار بن رياح البصري ، فإنَّ عنده ثياباً فخُذْ منها ما بَدا لك . قال : فذهب إلى الخيار بن رياح فقال : إني استكسَيْتُ أبي فأرسلَني إليكَ وقال : إنَّ لي عند الخيار ثياباً ، فقال : صدق أمير المؤمنين ؛ فأخرج إليه ثياباً سُنْبُلانيَّةً أو قِطْرِيَّة[1] ، فقال : هذا مالأمير المؤمنين عندي فخذْ منها ما بدا لك . قال عبد الله بن عمر : ما هذا من ثيابي ولا من ثياب قومي [٤٣ / ب] فقال : هذا مالأمير المؤمنين عندي . فرجع عبد الله بن عمر إلى أبيه عمر بن عبد العزيز فقال : يا أبتاه ، استكسَيْتُكَ فأرسلتني إلى الخيار بن رياح ، فأخرج لي ثياباً ليستْ من ثيابي ولا من ثياب قومي ، قال : فذاك ما لنا عند الرجل ؛ فانصرف عبد الله بن عمر ، حتى إذا كاد أن يخرج ناداه فقال : هل لك أنْ أُسلفَك من عطائك مئة درهم ؟ قال : نعم ياأبتاه ؛ فأسلفه مئة درهم . فلما خرج عطاؤه حُوسب بها فأُخذت منه .

---

(١) الثياب السنبلانيّة : السابغة الطويلة . والقطرية : برود حمر لها أعلام فيها بعض الخشونة . (لسان) .

٦٣ ـ خَيْثَمة بن سليمان بن حَيْدَرة

ويقال : خيثمة بن سليمان بن الحرّ بن حيدرة بن سليمان
أبو الحسن القرشي الأطْرابُلسي

ففي نسبه اختلاف . أحَدُ الثقات المكثرين الرحّالين في طلب الحديث .

سمع بالشام واليمن وبغداد والكوفة وواسط .

حدّث أبو الحسن خيثمة في المسجد الجامع بدمشق سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة عن يحيى بن أبي طالب بسنده عن عبد الله بن عمر عن النبيّ ﷺ قال :

إن رجلاً في الجاهلية جعل يفتخرُ وعليه حُلَّةٌ قد لبسها ، فأمر اللهُ الأرضَ فأخذَتْه ، فهو يتجَلْجَلُ فيها إلى يومِ القيامة[1] .

قال خَيْثَمة :

كنتُ في البحر وقصدتُ جَبَلَة[2] ، أسمعُ من يوسفَ بنِ بَحْر ؛ وخرجتُ منها أريدُ أنْطاكِيَة لأسمع من يوسف بن سعيد بن المسلم ، فلقيَنَا مركبٌ من مراكب العدو ، فقاتَلْناهم ، وكنتُ ممن قاتل ، فسلَّم المركبَ قومٌ من مقدَّمه ؛ فأخذوني فضربوني ضرباً وجيعاً ، وكتبوا أسماء الأسرى ، فقالوا لي : اسمك ؟ قلت : خيثمة . قالوا : ابنُ مَنْ ؟ قلت : ابن حَيْدرة ، فقالوا : اكتب حمار ابن حمار . قال : فلما ضربوني سَكِرتُ ونمت ، فرأيتُ في النوم كأني في الآخرة ، وكأني أنظر إلى الجنَّة ، وعلى بابِها من الحُور العِين جماعةٌ يتلاعَبْن ، فقالت إحداهنَّ لي : ياشقيّ ، أيْش فاتك ، فقالت الأخرى : أيْش فاته ؟ قالت : لو كان قُتل مع أصحابه كان في الجنَّة مع الحور العين ؛ فقالت لها الأخرى : يافلانة ؛ لأن يرزَقَهُ الله [٤٤ / أ] الشهادة في عِزٍّ من الإسلام وذُلٌّ من الشِّرْك خيرٌ من أن يرزقَهُ شهادةً في ذُلٍّ من الإسلام وعزٍّ من الشِّرْك . ثم انتبهتُ وجُعلت في الأسرى ، فرأيتُ في بعض الليالي في منامي كأنَّ قائلاً يقول لي : اقرأْ ﴿ بَرَاءَةٌ من الله ورسوله ﴾ فقرأتُها إلى

---

(١) يتجلجل : يتحرّك فيها ، أي يغوص في الأرض حين يخسف به . (لسان) .

(٢) بلد مشهور بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية . (معجم البلدان) .

أنْ بلغتُ ﴿ فسيحوا في الأرضِ أربعةَ أشهرٍ ﴾[1] قال : وانتبهتُ ، فعددتُ من ليلة الرؤيا أربعة أشهر ففكَّ الله أسري .

وُلد خيثمة سنة سبع وعشرين ومئتين ، وقيل : سنة سبع عشرة . وتُوفِّي سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة .

٦٤ ـ خَيْرانُ بن العلاء أبو بكر

الكلبيُّ الكيسانيُّ الأصمّ

من أهل دمشق .

حدَّث عن الأوزاعي عن مكحول قال : سمعتُ واثلةَ بن الأسقع اللَّيْثيَّ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

أوَّلُ مَنْ يلحَقُني من أهلي أنتِ يا فاطمة ، وأولُ مَنْ يلحَقُني من أزواجي زَيْنب ، وهي أطولُهنَّ كفّاً . قال : وكانت زينبُ من أعمدِ الناس لِقبالٍ أو شِسْعٍ[2] ، أو قربة أو إداوة ، وتقتلُ وتحملُ وتعطي في سبيل الله . فلذلك قال رسولُ الله ﷺ : أطولكنَّ كفّاً .

وحدَّث عن زُهير بن محمد عن ابن شهاب عن قَبيصة بن ذؤيب أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

لاتُكْثروا الكلامَ عند مجامعة النساء ، فإنَّ منه يكونُ الخَرسُ والفَأْفاءُ[3] .

وحدَّث خَيْران الكلبيُّ أيضاً عن الأوزاعيِّ عن سليمان بن حبيب عن ابن عمر قال :

لو أدخلتُ إصْبعي في الخمر ماأحببتُ أنْ تتبعَني .

وفي موضع آخر قال : قال عمر بن عبد العزيز .

---

(١) سورة براءة ٢/٩

(٢) قبال النعل : زمامها ، وهو الذي يكون في الإصبع الوسطى والتي تليها . وشسع النعل : سير يدخل بين الأصبعين . (لسان) .

(٣) الفأفاء : الذي يكثر ترداد الفاء إذا تكلم . (لسان) .

obeikandl.com

٦٥ ـ خَيْر بن عرَفَة بن عبد الله بن كامل

[٤٤ / ب] أبو طاهر المصري

مولى الأنصار سمع بدمشق وغيرها .

حدَّث عن أبي أيُّوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقيّ بسنده عن أبي الدرداء عن رسولِ الله ﷺ قال :

قال الله تعالى : ابنَ آدم ؛ لاتعجزْني[1] من أربعِ ركعاتٍ مِن أولِ النهار أكفِك آخره .

وحدَّث عن عروةَ بنِ مروانَ بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

شفاعتي لأهْلِ الكبائر من أمتي يومَ القيامة .

وحدَّث أيضاً عن حَيْوَة بن شُرَيح الحمصيّ بسنده عن أبي الدرداء عن النبيّ ﷺ قال :

قال الله عزَّ وجل : إني والجنّ والإنْس في نبأٍ عظيم ، أخلُقُ ويُعبَدُ غيري ، وأرزقُ ويُشْكَرُ غيري .

توفي خَيْر بن عَرَفة سنةَ ثلاثٍ وثمانين ومئتين . وكان قد أسنّ .

---

(١) كذا الأصل وتاريخ ابن عساكر ، ولفظ أحمد في مسنده ٤٤٠/٦ (لاتعجزنّ) وفي رواية أخرى ٢٨٦/٥ (لاتعجز) .

obeikandl.com